

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

عين على الأقصى

تقرير توثيقي
يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2018/8/1 و 2019/8/1

تصدره مؤسسة القدس الدّولية
في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى

التقرير الثالث عشر

عينٌ على الأقصَى

التقرير الثالث عشر

المشاركون في إعداد التقرير

(وفق ترتيب الفصول)

براءة درزي

هشام يعقوب

علي إبراهيم

ربيع الدنان

مراجعة وتحرير

هشام يعقوب

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات



مؤسسة القدس الدولية

آب/أغسطس 2019

المحتويات

عين على الأقصى

مقدمة التقرير

منذ احتلال المسجد الأقصى عام 1967 كان حاضرًا في ميدان المعركة أو هو ميدان المعركة بين الاحتلال والمقدسيين، ومع كل واحد من هذيْن الطرفين أنصار تتفاوت إمكانياتهم وفاعليتهم. ولكنّ عام 2015 كان فارقًا باتجاه تقليص المدة الزمنية الفاصلة بين جولات المواجهة الكبيرة؛ فكانت هبة القدس في تشرين/أول أكتوبر 2015، وهبة باب الأسباط في تموز/يوليو 2017، وهبة باب الرحمة في شباط/فبراير 2019. وتشير المدة القصيرة بين هذه الجولات إلى احتدام المعركة على الأقصى، وتسارع التطورات المتعلقة بمصيره. وإلقاء نظرة عامة على شريط الأحداث في مدة الرصد التي يغطيها تقرير "عين على الأقصى" الثالث عشر لعام 2019 يحيل إلى استنتاج مفاده أنَّ المعركة في أشدّ استعارها، وأنّ الاحتلال يسابق الزمن لحسمها لمصلحته؛ ليخضع الأقصى لسيطرته الكاملة بلا أي منازع، ولتصبح الطريق ممهدة للوصول إلى هدف بناء "المعبد" المزعوم.

لقد خلخل الاحتلال كلّ مقومات الوضع التاريخيّ القائم في الأقصى، وأفرغ هذا المصطلح من مضمونه، وكان جهده منصبًّا في مساريْن متوازيين: الأول تعزيز تدخله في كلّ شؤون الأقصى، والثاني إقصاء الأوقاف الإسلامية عن إدارته، واستهداف الوجود الإسلامي فيه. وكانت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أداة جارحة في تنفيذ مخططات الاحتلال تجاه الأقصى، وهي التي تتلقى توجيهات وأوامر من وزير الأمن الإسرائيلي غلعاد إردان، ورئيس شرطة القدس، لتسهيل استباحة المستوطنين للأقصى، واتخاذ كل التدابير التي ترفع من كلفة صلاة الفلسطينيين فيه.

لقد صوّر هذا التقرير تطورات المعركة على الأقصى أدقّ تصوير، ورصد مساراتها المختلفة، وهي معركة لم تتوقف، ولم يستطع الاحتلال إلى الآن حسمها لمصلحته، على الرغم من تفوق قوته المادية على قوة المقدسيين. ومن مقتضيات الوصف الدقيق للمعركة أن نقول إنها جولات فيها كرّ وفر، حقق فيها الاحتلال تقدمًا في بعض الجوانب ولا سيما في اقتحام 28 رمضان، ولكنه خاب وتراجع في جوانب أخرى ولا سيما في هبة باب الرحمة التي فتح فيها المقدسيون مصلى باب الرحمة بعدما أغلقه الاحتلال على مدار 16 عامًا.

أصداء التطورات في الأقصى لم تبق حبيسة أسواره، بل تطايرت شظاياها إلى حلبة السياسة الإسرائيلية، وتحول المسجد إلى عنصر دعاية انتخابية، وإلى ورقة مزايدات بين المكونات السياسية والدينية، خاصة في أثناء هبة باب الرحمة، والانتخابات الإسرائيلية التي جرت في نيسان/أبريل 2019، وهي انتخابات شهدت تودد الأحزاب السياسية لـ"منظمات المعبد" لنيل تأييدها.

ولا يمكن قراءة التطورات في الأقصى بمعزل عن مجريات الأمور محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا؛ فقد هيمنت "صفقة القرن" على الحراك السياسي المتعلق بالقضية الفلسطينية، وولدت أول خطوة عملية وعلنية تشارك فيها أنظمة عربية في سياق هذه الصفقة، وهي ورشة البحرين التطبيعية (الازدهار من أجل السلام) في حزيران/يونيو 2019، وقد أعقب هذه الورشة بنحو أسبوع مشاركة سافرة لمسؤولين أمريكيين كبار في افتتاح نفق تهويديّ يسمى "نفق الحجاج" ويمتد من سلوان جنوب الأقصى إلى محيط المسجد شمالًا، في دلالة على أنّ الإدارة الأمريكية الحالية تضع كل ثقلها في سبيل تحقيق رؤية الاحتلال بجعل القدس عاصمة يهودية على وجه الحقيقة، وفي القلب منها "المعبد" المزعوم، وذلك جوهر "صفقة القرن". وفي إطار التطورات، كانت موجة التطبيع تكشف مزيدًا من التواطؤ العربي الرسمي لتصفية القضية الفلسطينية، وبيع القدس والأقصى بثمن بخس إرضاء لأمريكا والاحتلال الإسرائيليّ.

لقد أظهر الفلسطينيون – حسب رصد التقرير – أنهم قادرون على دفع الاحتلال إلى التراجع، وتحقيق انتصارات عليه، وهم فعلوا ذلك في هبة باب الرحمة في القدس، ومسيرات العودة في غزة، والعمليات التي لم تتوقف في الضفة الغربية، ولكنهم يفتقدون إلى قيادة على قدر تضحياتهم، ويفتقدون إلى ظهير عربي وإسلامي ودوليّ قويّ يستندون إليه، خاصة بعد استنزاف الجماهير العربية والإسلامية في بلدانها وهي تقارع من أجل حريتها، وعيشها الكريم.

إنّ هذا التقرير يصدر هذا العام بالتزامن مع مرور خمسين عامًا على إحراق الأقصى، ونار هذا الحريق لم تخمد بعد، بل تتخذ ألسنتها شكل الاقتحامات والحفريات والاعتداءات

وإغلاق المسجد ومنع ترميمه، والتدخل في كل شؤونه وصولًا إلى السعي إلى نزع السيادة الإسلامية عنه، وإسقاط الوصاية الأردنية الإسلامية عليه. ولعلّ أهمّ ما يمكن استخلاصه من كل التوصيات التي يقدمها التقرير بين يدَي الجهات المعنية بإنقاذ الأقصى أنّ هزيمة الاحتلال في الأقصى أكثر من ممكنة في هذه الآونة، ولكنّ مهمة الدفاع عن الأقصى تتعقد، وتصعب يومًا بعد يومًا في ظل مراكمة الاحتلال لقوته، وتنسيق جهوده، وحصوله على غطاء من التطبيع العربي. وعلى ذلك، فإن كلّ يومٍ يتأخر فيه تقديم الدعم للمقدسيين، هو مساحة بلا عقبات يتقدم فيها الاحتلال أكثر نحو تحقيق أهدافه، وربما ينجح بجَنْيِ مكاسب لم يكن بمقدوره الحصول عليها سابقًا، وكل ذلك مرهون بسلوك من نطلق عليهم بالجُملةِ أصحابُ القدس من العرب والمسلمين ومن يدعمهم من أحرار العالم.

هشام يعقوب

رئيس قسم الأبحاث والمعلومات

في مؤسسة القدس الدولية

عين على الأقصى

تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2018/8/1 و2019/8/1

ملخص تنفيذي

تصدر مؤسسة القدس الدولية منذ عام 2005 تقريرًا دوريًّا يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى وتطور خطوات الاحتلال الإسرائيلي تجاهه. ويعدّ هذا التقرير الثالث عشر في هذه السلسلة وهو يوثّق الاعتداءات على الأقصى ما بين 2018/8/1 و2019/8/1. ويحاول التقرير تناول مشروع تهويد المسجد بمقاربة شاملة تناقشه من أربعة جوانب ويختم بالتوصيات:

أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى على المستويات السياسية والدينية والأمنية والقانونية.

ثانيًا: مناقشة تفصيلية لكل مشاريع التهويد وأعمال الحفر والإنشاءات والمصادرة تحت المسجد وفي محيطه تبيّن مسارها وتطورها على مدار السنة التي يغطيها التقرير، إضافة إلى الكشف عن تفاصيلها ومراميها استنادًا إلى أحدث ما يتوافر من المعلومات التي تظهر سعي الاحتلال إلى تأسيس مدينة يهودية تحت المسجد وفي محيطه يكون هو في مركزها ويخلق بنية تحتية متكاملة للوجود اليهودي في المسجد ومحيطه.

ثالثًا: تحقيق الوجود اليهودي البشري والفعلي داخل المسجد الأقصى، ومحاولات التدخل في إدارته عبر رصد اقتحامات الشخصيات الرسمية والمتطرفين اليهود والأجهزة الأمنية واستقراء مسارات كل منها ومآلاتها، وتبيان معالم تكامل الأدوار بين هذه الأطراف المتفقة على تحقيق الهدف ذاته ألا وهو تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود في أقرب فرصة ممكنة، وفرض السيادة الإسرائيلية على المسجد. ويرصد التقرير كذلك المنع الدائم لترميم مرافق المسجد خلال مدة الرصد، والتقييد المستمر لحركة موظفي الأوقاف الذين يشكلون العصب التنفيذي لهذه الدائرة ومنعها من أداء مهامها تمهيدًا لنزع الحصرية الإسلامية عن المسجد لمصلحة سلطة الآثار الإسرائيلية. علاوة على ذلك، يعرض التقرير التحكم في الدخول إلى المسجد ومحاولة الاحتلال تغيير قواعد السيطرة على أبوابه بالإضافة إلى تقييد حركة المصلين وفق مناطق وجودهم، وأعمارهم.

رابعًا: رصد ردود فعل أهم الأطراف المعنية بأوضاع المسجد الأقصى وتفاعلها معه.

خامسًا: التوصيات

الفصل الأول: تطوّر فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

أظهرت هبّة باب الرحمة الموقف الإسرائيلي الرسمي من الوضع القائم في الأقصى، فأكّد التعاطي الإسرائيلي مع الهبّة ونتائجها أنّ الاحتلال يعمل على تغيير الوضع القائم التاريخي ومن ثمّ يحاول أن يعرفه وفق هذه التغييرات، ويكرس تعريفه كأمر واقع، مع المراهنة على استجابة الأوقاف والاستكانة الشعبية. وبيّن التعاطي الإسرائيلي مع الهبة الحرص على عدم "معاندة" المقدسيين حتى لا ينتقل حراكهم إلى القدس عمومًا، إضافة إلى التمسك بعدم الرضوخ للإرادة الشعبية التي سجلت نصرًا سابقًا في هبة باب الأسباط عام 2017 لا يزال الاحتلال يواجه ارتداداته. وإلى جانب هبّة باب الرحمة في شباط/فبراير 2019، كانت انتخابات "الكنيست" المبكرة التي جرت في نيسان/أبريل 2019 محطة لإدخال الأقصى في الدعاية الانتخابية لعدد من المرشحين، فيما خرج نتيجتها عدد من مؤيدي فكرة "المعبد" من "الكنيست" ما أدّى إلى تقلص "كتلة المعبد" وخروج اثنين من أهمّ أعضائها، هما أوري أريئيل ويهودا غليك، مع الإشارة إلى أنّ الانتخابات ستعاد في أيلول/سبتمبر 2019 بعد التصويت على حل "الكنيست" بسبب عجز نتنياهو عن تشكيل الحكومة. وفي الموقف الديني، أعادت الحاخامية الرئيسة تأكيد فتواها حول عدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى في الوقت الذي شهدت فيه "منظمات المعبد" انتكاسات على غير صعيد، كان أبرزها في هبّة باب الرحمة.

> تظهر قراءة نتائج انتخابات "الكنيست" الـ21 تراجع الثقل النوعي لـ "كتلة المعبد" بعد خروج أوري أريئيل ويهودا غليك وفشل موشيه فايجلين في الانتخابات، وعلى صعيد الاقتحامات السياسية فقد تصدرها في مدة الرصد أريئيل وغليك، فيما لم تحضر هبة باب الرحمة بقوّة على المستوى السياسي واقتصر الأمر على تصريح نسب إلى نتنياهو حول عدم السماح بتحويل المبنى إلى مصلى

1. المستوى السياسي

كانت الاقتحامات السياسية مسموحة في مدة الرصد، وتصدّرها كلّ من أوري أريئيل ويهودا غليك الذي بارك زواجه الثاني بعد وفاة زوجته الأولى باقتحام الأقصى مع خطيبته يوم عقد قرانهما، فيما لم يسجّل أي اقتحام لتسيبي حوطوفيلي وميري ريغيف،

اللتين كانتا من المشاركين في الاقتحامات السياسية قبل أن يحظرها نتنياهو في تشرين أول/أكتوبر 2017 ثم يسمح بها مجدّدًا في تموز/يوليو 2018. ولم يشارك السياسيون في اقتحام 28 رمضان الموافق 2 حزيران/يونيو احتفالًا بـ "يوم القدس"، أما مشاركة يهودا غليك في الاقتحام فكانت بعدما فقد صفته النيابية وأصبح خارج "الكنيست". لكن بالمقابل، نشرت ميري ريغيف، وزيرة الثقافة في حكومة الاحتلال، مقطع فيديو للتهنئة بالذكرى، وقالت فيه: "علينا أن نعمل ما بوسعنا لاستمرار صعود اليهود إلى جبل المعبد".

وفي إطار الاحتضان السياسي لفكرة "المعبد" وتمظهر ذلك في المؤتمرات التي تعقد بدعوة من سياسيين أو بمشاركتهم ورعايتهم، عقد في "الكنيست" في تشرين أول/أكتوبر 2018 مؤتمر نظّمه "لوبي تعزيز الارتباط اليهودي بجبل المعبد"، الذي يرأسه يهودا غليك. وشارك في المؤتمر وزير الأمن الدّاخلي غلعاد إردان الذي أشار إلى أنّ قرار صلاة اليهود في الأقصى بيد رئيس الحكومة، وإن كان هو يدعمه شخصيًا.

وعلى صعيد انتخابات "الكنيست" الـ21 فقد أظهرت نتائجها تراجع الوزن النوعي لما يسمى "كتلة المعبد" التي يتوزّع أعضاؤها ما بين متديّنين يؤمنون بفكرة "المعبد"، وعلمانيين يوفرون الغطاء والدعم لهذه الفكرة. ومن أبرز ما سجتله هذه الانتخابات خروج كل من أوري أريئيل ويهودا غليك من "الكنيست"، إذ إنّ الأول لم يترشح فيما لم يحصل الثاني على نسبة الحسم المطلوبة للترشّح في الانتخابات، إضافة إلى فشل المرشح موشيه فايجلين في الانتخابات، وهو نائب رئيس "الكنيست" الـ19، ومن أكثر الداعمين لاقتحامات الأقصى.

وكان الأقصى جزءًا من الدعاية الانتخابية لعدد من المرشحين، فاقتحمت عضو "الكنيست" شارن هسكل (ليكود) الأقصى في 2019/1/16، وظهرت في مقطع فيديو قالت فيه إنّ اقتحامها المسجد هذه المرة كان أسهل من المرّة السابقة (كانت اقتحمت الأقصى في 2018/7/8)، فيما نشر يهودا غليك على صفحته على موقع فيسبوك إعلانًا ترويجيًا يشير إلى أنّ العمل سيكون في عام 2019 على اقتحام ما يزيد على 35 ألف مستوطن المسجد الأقصى، أي 7 أضعاف عدد المقتحمين قبل 10 سنوات. وأرسل غلعاد إردان، وزير الأمن الداخلي، رسالة إلى "منظمات المعبد"، يبارك لهم فيها إصدارهم كتابًا دينيًا يجيز اقتحام المسجد الأقصى.

وأكد إردان أنّه سيقدم كل الدعم لليهود لاقتحام الأقصى حتى بلوغ أكبر الأعداد الممكنة. وأشار إلى أنّ من أهمّ إنجازاته "عودة السلام والأمن في القدس، بما فيها جبل المعبد، وأنا فخور جدًا بذلك".

ولم تحضر هبة باب الرحمة بقوّة على المستوى السياسي، إذ كان المستوى الأمني معنيًا بها أكثر، ومن أبرز المواقف ما نقل عن بنيامين نتنياهو، رئيس حكومة الاحتلال، لجهة قوله إنّ باب الرحمة لن يكون مصلّى. كذلك، شارك يهودا غليك في آذار/مارس 2019 (قبل خروجه من "الكنيست") في اجتماع لعدد من نشطاء "المعبد" لمناقشة التطورات في باب الرحمة، ورأى المجتمعون أنّ إنشاء مسجد جديد في الأقصى يعني "أن المسلمين خالفوا الوضع القائم"، ما يعني أن "إسرائيل عليها أن تخرقه كذلك".

2. المستوى الأمني

يمكن رصد تعاطي المستوى الأمني مع فكرة الوجود اليهودي في الأقصى في محطتين بارزتين: هبة باب الرحمة، واقتحامات "يوم القدس" الذي تزامن مع العشر الأواخر من شهر رمضان، تحديدًا يوم 28 منه.

> ظهر دور المستوى الأمني في تعزيز فكرة الوجود اليهودي في الأقصى في محطتين: هبة باب الرحمة، و"يوم القدس". وعمل المستوى الأمني بتوجيه من الوزير إردان على منع تكريس مبنى باب الرحمة على أنّه مصلى، وسمح إردان للمستوطنين باقتحام الأقصى في يوم "توحيد القدس" بالتزامن مع 28 رمضان

فعلى المستوى المتعلّق بهبّة باب الرّحمة، كان الإصرار المقدسي على فتح باب الرحمة أقوى من تمسّك الاحتلال بإغلاقه، وكان التعاطي الأمني محكومًا بالخوف من تكرار سيناريو هبة باب الأسباط. وفي بداية الأمر، حاولت الأجهزة الأمنية تخدير التحركات الشعبية ووأدها قبل أن تجتمع لأداء صلاة الجمعة في مصلى باب الرحمة، فوزّعت مخابرات الاحتلال في هواتف المقدسيين رسالة حملت بعدًا شرعيًا، في غير محلّه، وتطمينات بالتسهيلات التي سيقدّمها الاحتلال في شهر رمضان، لتحثّهم على الهدوء وتمتصّ غضبهم. ومع وضوح الموقف الشعبي، وانضمام الأوقاف إليه، عمد الاحتلال إلى تكثيف الاعتقالات وقرارات الإبعاد لتطال كبار موظفي الأوقاف وحراس

المسجد في رسالة متعددة الأبعاد: الضغط على الأردن للتراجع، والضغط على الموظفين المسؤولين والحراس لتخويفهم وثنيهم عن فتح المصلى، علاوة على امتصاص غضب نشطاء "المعبد" وإحباطهم من تطوّرات باب الرحمة.

ونقل الإعلام العبري، في 2019/3/3، عن مصدر سياسي قوله إنّ غلعاد إردان، وزير الأمن الداخلي، أصدر توجيهاته إلى الشرطة بإخلاء المصلى من محتوياته بما يشمل المعدّات والسجاد المستخدم في الصلاة. ومع إدراك المستوى الأمني أنّه لن يكون من الممكن إغلاق باب الرحمة وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الهبة، فإنّ الهدف المقبول لديه هو إبقاء المبنى مفتوحًا لكن مع تجريده من كلّ ما يمكن أن يفيد في وصفه مسجدًا أو مصلى، وكانت قوات الاحتلال حريصة على اقتحام المكان بالأحذية لتأكيد عدم اعترافها به كمصلى. وفي هذا الإطار كان تصريح الوزير إردان إنّ المسلمين يمكنهم الصلاة في أي مكان، لكن لن يكون مسموحًا "إجراء أيّ تغيير في جبل المعبد وإقامة مسجد آخر، لا عند باب الرحمة ولا في أي مكان آخر على الجبل".

ومع هذا التطور في باب الرحمة الذي لم يستطع الاحتلال حسمه لمصلحته، كان البحث عن نصر في مقابله يخفّف من وطأته على "منظمات المعبد"، فكانت اقتحامات الأقصى يوم 28 رمضان بالتزامن مع "يوم القدس" أو احتلال الشّطر الشرقي من المدينة، بما فيه المسجد الأقصى. وجاء قرار الشرطة بالسماح بالاقتحامات صبيحة يوم 28 رمضان، في حين أنّ قرارها في أيار/مايو 2019 كان يقضي بعدم السماح بالاقتحامات على خلفية المحافظة على الأمن. وعلى الرغم من تراجع عدد المقتحمين عام 2019 (1162) عن العدد المسجل العام الماضي (2084) والجولات السريعة التي نفذها المستوطنون، إلا أنّ قراءة الرسالة من وراء السماح بالاقتحام لا تتوقف عند العدد والكيفية التي تمت بها الاقتحامات، بل في التحضير لاقتحام مماثل في شهر رمضان القادم، حيث يصادف "يوم القدس" في العشر الأخيرة أيضًا. وصرح إردان معلّقًا على الاقتحام قائلًا إن مهمته تتمثل في "ضمان دخول اليهود إلى جبل المعبد بحرية"، وهو لم يأمر بوقف دخول اليهود على الرغم من حدوث مواجهات مع المصلين المسلمين، مشيرًا إلى أنّ "جبل المعبد سيبقى مفتوحًا في وجه من يرغب في دخوله من أيّ ديانة كان، بخاصّة اليهود".

وكان لافتًا في مدة الرصد التعاطي الأمني في شهر رمضان، إذ كانت شعيرة الاعتكاف محلّ استهداف واضح من شرطة الاحتلال، فعملت على إخلاء المسجد من المصلين بعد صلاة العشاء في غير ليلة، وطردت المعتكفين منه، في محاولة لحصر الاعتكاف في ليالي الجمعة والعشر الأواخر من شهر رمضان.

3. المستوى القانوني

ردّت المحكمة العليا الإسرائيلية، في 2019/5/16، التماسًا قدمته "منظمات المعبد"، طالبت فيه المحكمة بإلزام الشرطة بالسماح لليهود بتنفيذ اقتحامات جماعية واسعة لساحات الأقصى، بمناسبة "يوم القدس"، وقضت المحكمة بعدم وجود أسباب قانونية للتدخّل في قرارات النيابة العامة والشرطة. وقدّمت "منظمات المعبد" الالتماس ضدّ قرار شرطة الاحتلال عدم السماح بالاقتحامات في "يوم القدس" المستند إلى أنّ "آلاف المسلمين سيؤمّون المسجد في ليلة القدر وختم القرآن، وخوفًا على سلامة المقتحمين سيتم منع الاقتحام"، لكن الشرطة عادت لتسمح بالاقتحام يوم 28 رمضان، بإصرار من وزير الأمن الداخلي غلعاد إردان.

> ردّت المحكمة العليا للاحتلال التماسًا قدمته "منظمات المعبد" ضدّ قرار شرطة الاحتلال بمنع الاقتحامات يوم "توحيد القدس" لتزامنه مع العشر الأواخر من شهر رمضان، وتركت المحكمة الأمر لتقدير الشرطة التي قررت منع الاقتحامات ثم عادت لتسمح بها في "اللحظات الأخيرة"؛ وفي ما عنى هبة باب الرحمة كان القرار الصادر عن محكمة الصلح في 2019/3/17 بإغلاق المبنى ريثما تستكمل الإجراءات القانونية غير ذي أثر بعد رفض الأوقاف التعامل معه

وفي السياق المتعلق بباب الرحمة، قالت محكمة الصلح الإسرائيلية، في 2019/3/17، إنّه من اللازم إغلاق المبنى فيما تستمر الإجراءات القانونية بخصوصه، وأمهلت الأوقاف 60 يومًا للردّ، وهو القرار الذي رفضت الأوقاف التعامل معه. ويخدم قرار المحكمة الاتجاه الرسمي إلى إغلاق المبنى، لكنّ رفضه من الأوقاف سدّ الطريق على ذلك.

4. المستوى الدّيني

> أعادت الحاخامية الرئيسة في دولة الاحتلال تأكيد الاتجاه الذي سارت عليه الحاخامية الرئيسة منذ احتلال عام 1967 القاضي بعدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى، وطالبت "منظمات المعبد" بإنهاء الوصاية الأردنية على الأقصى بعد إعلان الأردن عدم تجديد العمل باتفاق الغمر والباقورة الملحق بوادي عربة فيما شهدت هذه المنظمات انتكاسات تتعلق بهبة باب الرحمة ونتائجها، وطقوس الفصح العبري، ونتائج انتخابات "الكنيست" الـ21 التي أدت إلى تراجع الوزن النوعي لداعمي هذه المنظمات في "الكنيست"

في ظلّ تزايد الدعوات إلى اقتحام الأقصى، أصدر الحاخامان الرئيسان في "إسرائيل" فتوى أعادا فيها تأكيد الاتجاه الذي سارت عليه الحاخامية الرئيسة منذ احتلال الأقصى عام 1967، وهو يقضي بعدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى. وأشارت الرسالة الموقّعة في 2019/2/19، أي عشية تطورات هبة باب الرحمة، إلى "ارتفاع في ظاهرة اليهود الذين يدخلون منطقة جبل المعبد مؤخرًا، ما أدى إلى عقبات كبيرة، واعتداءات على قدسية المكان"، محذرة من "الدخول إلى جبل المعبد". ورأت الرسالة أنّ "جبل المعبد" هو لليهود حصرًا، وليس لغيرهم دخوله، لكن ليس بالإمكان منع غير اليهود حاليًا، ويبقى على اليهود الالتزام بنصّ الفتوى. كذلك، باركت الحاخامية أيّ خطوات تتخذ على المستوى الرسمي، السياسي والأمني، "لوقف تدنيس المكان".

وبعد إعلان الأردن نيته عدم تجديد العمل باتفاق الغمر والباقورة الملحق باتفاقية وادي عربة، دخلت "منظمات المعبد" على خطّ التعليق على هذا التطور وربطت بينه وبين الوصاية الأردنية على المسجد الأقصى، فدعا أرنون سيجال، أحد أبرز نشطاء هذه المنظمات، إلى "إلغاء إيجار جبل المعبد للأردنيين"، وأثنت رسالة وجهها عدد من الناشطين في جماعة "عائدون إلى الجبل" إلى السفير الأردني في "تل أبيب" على قرار الأردن، وجاء فيها أنّ الجماعة تؤمن أنّ القرار يفتح المجال أمام تعديل في اتفاق السلام بين الجانبين الأردني والإسرائيلي، بما في ذلك إلغاء وضع الأوقاف الأردنية وإنهاء الوصاية الأردنية على المسجد. ووفق الرسالة، فإنّ "جبل المعبد وضع تحت الوصاية الأردنية لأكثر من 50 عامًا، حرص فيها موظفو الأوقاف

على إزعاج اليهود الصاعدين إلى جبل المعبد وإنكار صلتهم بالمكان، وهو الوضع الذي تعزّز بفعل اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل، وإنّ إلغاء جزء من اتفاقية السّلام سيفتح الآفاق أمام واقع جديد في جبل المعبد". كذلك، أنشأ "اتحاد منظمات المعبد" حملة على موقع CHANGE.ORG لمطالبة الحكومة الإسرائيلية بـ "إلغاء حقوق الأوقاف الأردنية في جبل المعبد"، وباستغلال الأزمات الحالية "لإنهاء الحكم الأردني القائم على الأمر الواقع في جبل المعبد".

وعكس تعاطي "منظمات المعبد" مع إلغاء الاتفاق نظرة هذه المنظمات إلى الدور الأردني في الأقصى ووصايته التاريخية على المسجد على أنّها منحة وتنازل من الاحتلال، صاحب السيادة على المكان، ومن هذا المنطلق قرر إعطاء الوصاية للأردن، الذي أساء استخدامها وقد آن الأوان لإنهاء هذه الوصاية انطلاقًا من باب السيادة ذاته.

وتعرضت "منظمات المعبد" في مدة الرصد لانتكاستين مهمّتين: الأولى هي هبّة باب الرحمة، والأخرى متعلقة بقرابين الفصح العبري. وعلاوة على ذلك، كانت نتائج الانتخابات التشريعية المبكرة في غير مصلحة هذه المنظمات مع تراجع حجم الكتلة الداعمة لفكرة "المعبد"، وخروج عتاة داعميهم من "الكنيست".

فقد أثمرت هبة باب الرحمة فتح المبنى والصلاة فيه، وباب الرحمة جزء من المنطقة الشرقية في الأقصى، التي تعدّ مدخلًا إلى تنفيذ مخطط التقسيم المكاني للمسجد. وعبّر عن هذه الانتكاسة المتطرف إفراهام بلوخ، وهو رئيس قسم الإعلام في "اتحاد منظمات المعبد"، بالقول إنّ "جهد ثلاث سنوات ضاع في يوم واحد"، ولعل الجهد الذي قصده بلوخ هو السنوات القليلة الماضية التي صعّد المستوطنون فيها من وتيرة استهدافهم المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى، بما فيها باب الرحمة. وعقد نشطاء "المعبد" اجتماعًا في 2019/3/3 لمناقشة التطورات في باب الرحمة، وشارك في الاجتماع الحاخام يهودا غليك، وقال عساف فريد، الناطق باسم "اتحاد منظمات المعبد"، إنّه "كما خرق المسلمون الوضع القائم فعلى إسرائيل أن تخرقه أيضًا، ومن اللازم السماح لليهود بالصلاة في الأقصى"، ودعا إلى إقامة كنيس في المسجد قائلاً: "نحن بحاجة إلى مكان للصلاة، ونريده بالقرب من [باب الرحمة]".

وفي الجانب المتعلّق بانتكاسة الفصح العبري، سجل تراجع واضح في ما عنى تأدية طقوس التدرب على تقديم القرابين، إذ أديت الطقوس فوق سطح السوق في البلدة القديمة على بعد مئات الأمتار من غرب الأقصى في حين أنّها أقيمت في نيسان/أبريل 2018 في منطقة القصور الأموية المحاذية للسور الجنوبي للأقصى، بعد موافقة شرطة الاحتلال. وعلاوة على ذلك، لم تجمع الجماعات المتطرفة أكثر من 20 ألف شيكل لاحتفالات عيد الفصح مقارنة بـ62 ألفًا عام 2018.

وأتت هذه التراجعات بعد الاجتماع الذي عقدته "منظمات المعبد" في 2019/3/26، لمناقشة جملة من الأمور من ضمنها عيد الفصح العبري، وضرورة ممارسة قرابين الفصح في أقرب نقطة من الأقصى، علاوة على مناقشة مقترح لإدخال القرابين إلى الأقصى عشية العيد. كذلك، درس الاجتماع إمكانيّة عقد مسيرة تضمّ حاخامات وكهنة وأفرادًا من "منظمات المعبد" مع القرابين على أن تنتهي المسيرة في الأقصى أو أقرب مكان منه.

الفصل الثاني: المشاريع التهويديّة في المسجد الأقصى ومحيطه

السِّمات العامة للمشاريع التهويديّة في المسجد الأقصى ومحيطه في أثناء مدة الرصد هي مراوحتها في مراحل التخطيط والاعتراض والمصادقة، وجنوحها نحو مخططات تهويدية فوق الأرض بعدما ترسّخ في تخطيط مؤسسات الاحتلال أنّ الحفريات والمشاريع التهويديّة أسفل الأرض لا تحقق هدف تزوير فضاء القدس، ومشهدها الذي ينطبع في مخيّلة الناظر في فضائها؛ فمهما اجتهد الاحتلال في سبك أساطيره المزعومة وبثّها للمجموعات السياحيّة في الأنفاق، فإنّها تسقط أمام مشهد البناء الحقيقيّ العربي والإسلامي المشاهَد عيانًا في المسجد الأقصى والبلدة القديمة؛ فتلك أساطير دينية وتاريخية مضطربة وغير مرئية، وهذه معالم واقعيّة واضحة الهوية وشاهدة على أصالة الوجود العربي والإسلامي.

جُلّ المشاريع التي رصدناها في تقرير هذا العام ليست جديدة، وإنْ افتُتِح بعضها في أثناء مدة الرصد، ولكنْ يمكن الحديث عن ثلاث مسائل ربما كانت الأكثر خطورة:

- **الأولى:** تركيز استهداف الاحتلال على سور المسجد الأقصى، وسور البلدة القديمة من جميع الجهات، فوق الأرض وتحتها، بما في ذلك المطالبة بهدم أجزاء من سور البلدة القديمة؛ لفرض "توحيد" شطري القدس الغربي والشرقي، وإزالة أحد أبرز مكوّنات هوية المكان العربية والإسلامية.

- **الثانية:** سعي الاحتلال إلى تنفيذ مشاريع تهويدية تهدف إلى تجاوز الوجود السكاني والعمراني العربي والإسلامي، وتوفير ممرات تحت الأرض وفوقها وفي الفضاء، تنقل المستوطنين والسياح إلى الأماكن المهمة بالنسبة إلى اليهود دينيًّا وسياحيًّا من دون الحاجة إلى المرور وسط هذا الوجود. وفي سياق هذه النقطة والتي سبقتها تأتي مشاريع "التلفريك"، وممر المشاة الهوائي، وإحداث فتحات في أسوار البلدة القديمة، والتخطيط لبناء أبراج للسيارات، وغير ذلك.

● **الثالثة:** المشاركة الأمريكيّة الرسمية المباشرة في افتتاح نفق "طريق الحجاج"، أحد أخطر الأنفاق الممتدة من سلوان باتجاه منطقة باب المغاربة في السور الغربي للأقصى، وهي مشاركة لها سياقاتها ودلالاتها في ظلّ الترويج للخطة الأمريكية للسلام المعروفة بصفقة القرن، والتي تتبنى المزاعم الإسرائيلية حسب تصريحات عرّابيها، وإعطاء الضوء الأمريكيّ الأخضر للاحتلال لفرض مزاعمه ورؤيته؛ ليأتي الدور الأمريكيّ في تشريع هذه المزاعم، وتبنّي هذه الرؤية.

1. افتتاح "مركز تراث يهود اليمن" جنوب الأقصى

بعد نحو عامٍ من افتتاح كنيس يهوديّ في عقار عائلة أبو ناب في حيّ بطن الهوى على بعد مئات الأمتار من سور الأقصى الجنوبيّ، افتتحت سلطات الاحتلال في 2018/8/1 "مركز تراث يهود اليمن" داخل العقار الذي سيطرت عليه منظمة "عطيرت كوهنيم" عام 2015 بمساعدة قوات الاحتلال. وشارك في افتتاح المركز التهويديّ وزير شؤون البيئة والقدس زئيف إلكين، ووزيرة الثقافة ميري ريغيف، ورئيس مجلس إدارة "عطيرت كوهنيم" ماتي دان ومسؤولون آخرون. وكانت وزارتا القدس والثقافة في حكومة الاحتلال قد رصدتا مبلغًا قدره 4.5 مليون شيكل (ما يعادل مليون و200 ألف دولار أمريكي) لافتتاح "مركز تراث يهود اليمن".

2. المصادقة على بناء منصة صلاة اليهود المختلطة جنوب تلة المغاربة

صدّقت لجنة "الأماكن المقدسة اليهودية" على أعمال بناء في منصّة الصلاة المختلطة بين النساء والرجال اليهود عند الحائط الغربي للأقصى. وتقع هذه المنصة بمحاذاة القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي جنوب تلة باب المغاربة. وذكر موقع "واللا" الإخباري العبري في 2018/8/3 أنّ المصادقة تمّت بهدوء في محاولة لإنهاء الخلاف الحاد الذي برز بين مكوّنات الاحتلال السياسية والدينية على خلفية هذه القضية. ويبدو أنّ المصادقة لم تكن لتتمّ لولا التغيير الذي حصل في اللجنة المكلفة بمتابعة هذه القضية؛ إذ تولّى نتنياهو رئاستها بدل وزيرة الثقافة ميري ريغيف.

3.مخطط لتوسعة ساحة البراق

كشفت صحيفتا "هآرتس" و"يديعوت أحرونوت" في 2018/8/27 النقاب عن إقرار بلدية الاحتلال خطة لتوسعة ساحة البراق المحاذية للسور الغربي للأقصى. وتشمل الخطة توسعة المنطقة المخصصة لصلاة اليهود المختلطة جنوب تلة المغاربة، وتوسعة الطريق المؤدي إليها، وتركيب لوازم عبور بما يتلاءم مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

4. مصادرات في سلوان ومخططات لتشويه الحزام الجنوبيّ المحيط بالأقصى

شهدت مدة الرصد تطورات خطيرة على صعيد تهويد منطقة سلوان التي تشكل الحزام الجنوبيّ للمسجد الأقصى، وهي بالنسبة إلى الاحتلال الإسرائيليّ قلب ما يطلِق عليه "مدينة داود". في 2018/8/10 نشرت بلدية الاحتلال في القدس إعلانًا يتضمن قرارًا بمصادرة عشرات الدونمات من أراضي سلوان تحت ادعاء "البستنة".

ويفيد أهالي سلوان أنّ تنفيذ المشاريع التهويدية لا يتوقف في منطقتهم، ومنها حفريات مستمرة لإقامة جسر المشاة "السياحيّ" الذي سيربط بين حي الثوري ومنطقة النبي داود مرورًا بحي وادي الربابة، وكذلك تتواصل أعمال بناء مطعم، وأعمال شق مسارات للمستوطنين والسياح، وزرع القبور الوهمية.

5. استهداف منطقة باب العمود المؤدي إلى الأقصى

في 2018/8/30 فتحت وحدات هندسية تابعة لبلدية الاحتلال في القدس بوابة في سور القدس الشمالي من ساحة أبو الضبعات في منطقة باب العمود إلى الحيّ المسيحيّ داخل القدس القديمة، وذلك بعد سلسلة تغييرات في ساحة داخلية قرب باب العمود نفذتها سلطات الاحتلال على مدار الأيام القليلة التي سبقت فتح البوابة.

وفي 2019/4/1 أغلقت بلدية الاحتلال في القدس موقف سيارات مقابل سور القدس التاريخي من جهة باب العمود. وأخلى عمّال البلدية الموقف من جميع السيارات، وأغلقوا المنطقة وصادروا محتويات الموقف وأبلغوا أصحاب الموقف بمصادرة أرضه بحجة ترميم المكان، والبنية التحتية، وتحسين منظر الموقف والمنطقة.

6. القطار الهوائي (التلفريك) حول الأقصى

وافقت "اللجنة الوطنية لتطوير البنية التحتية في القدس" على خطة بناء القطار الهوائي (التلفريك) في محيط الأقصى والبلدة القديمة. وذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية في 2019/1/29 أنّ باب الاعتراضات على المشروع فُتح منذ موافقة اللجنة ويبقى مفتوحًا مدة ستين يومًا؛ وذلك بالنظر إلى وجود معارضة كبيرة من جهات فلسطينية وإسرائيلية. وتتبنى المشروع وزارة السياحة الإسرائيلية و"هيئة تطوير القدس"، ويبلغ طوله 197 مترًا، بارتفاع 30 مترًا، وتشمل المرحلة الأولى من الخطة ثلاث محطات: الأولى في محطة القطار القديم، ثم يمر "التفريك" فوق حي الثوري نحو المحطة الثانية بالقرب من موقف السيارات عند جبل صهيون، ثم يسير على طول الجدار نحو محطته الثالثة في سلوان لتسهيل وصول الركاب إلى منطقة البراق. وفي حزيران/يونيو 2019 قالت قناة "كان" العبرية إنّ اللجنة رفضت عشرات الاعتراضات التي قدمت ضد المشروع.

7. مخطط لبناء عشرات أبراج السيارات في محيط البلدة القديمة وبناء جدار حديدي عند سورها الشماليّ

أصدرت بلدية الاحتلال في القدس تراخيص بناء عشرة أبراج للسيارات في محيط البلدة القديمة. وذكر تقرير لصحيفة هآرتس الإسرائيلية في 2018/10/11 أنّ ستة أبراج ستُبنى قرب باب العمود وأربعة قرب باب النبي داود. واستنادًا إلى الصحيفة يبلغ طول البرج الواحد من 15 إلى 17 مترًا ويمكنه استيعاب 12 سيارة. ولفتت الصحيفة إلى "التخطيط لبناء العشرات من الأبراج الإضافية في جميع أنحاء المدينة".

وعلى صعيد متصل بالاعتداءات والمخططات التهويدية التي تستهدف سور البلدة القديمة التاريخيّ، دعا أرييه كينغ رئيس "صندوق أرض إسرائيل" في 2019/1/4 إلى هدم أجزاء من السور، وقال في تصريح على مواقع التواصل الاجتماعي إنّ السور يشكّل خطرًا ثقافيًّا واجتماعيًّا وبيئيًّا على القدس. وبعد هذه التصريحات بنحو أسبوع، أي في 2019/1/13، أقدمت سلطات الاحتلال على بناء جدار حديديّ بارتفاع نحو ثلاثة أمتار على سور القدس الشماليّ الذي يشكل جدار برج اللقلق.

8. كنيس في مشروع "بيت هليبا" في ساحة البراق:

في شباط/فبراير 2019، أكدت مصادر حكومية إسرائيلية أنّ مشروع "بيت هليبا" التهويديّ سيتضمن كنيسًا يهوديًّا، ولن يقتصر على مكاتب خدمات ومرافق عامة وحمامات وغرف دراسية كما أعلنت سلطات الاحتلال سابقًا. وتُظهِر الخريطة المنشورة أن المشروع جزء من عدة مشاريع قيد الإنشاء في البلدة القديمة، وأنه سيرتبط بأبنية قديمة وتاريخية، مثل المدرسة التنكزية التي استولت عليها قوات الاحتلال وحولتها إلى مقر للقوات الخاصة وحرس الحدود. ويقع هذا المشروع على بعد نحو 100 متر من حائط البراق، وشهد تطورًا ملحوظًا في العمل فيه منذ شباط/فبراير 2018.

9. مجموعة مشاريع تهويدية في حارتي المغاربة والشرف غرب الأقصى

كشفت صحيفة "يسرائيل هيوم" العبريّة في 2019/2/17 أنّ "شركة تطوير وترميم الحي اليهودي" تعتزم تنفيذ عدة مشاريع تهويديّة في مكان حارتي المغاربة والشرف (يطلق عليه الاحتلال حارة اليهود) بقيمة 55 مليون دولار أمريكيّ. وتشمل المشاريع:

- مصعد "حائط المبكى".
- متحف "الحيّ الهيرودياني".
- فسيسفاء أورشليم.
- قرية جميلة ملائمة للأساطير التوراتية.
- إعادة بناء كنيس يهودي مهجور منذ 1948، سيصل ارتفاعه إلى 25 مترًا.

10. الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

أ. حفريات الجهة الجنوبية:

● نفق كبير متشعب من سلوان إلى ساحة البراق

في 2018/11/11، أظهرت جولة ميدانية نفذتها شخصيات فلسطينية في الأنفاق التي تُحفر أسفل البلدة القديمة ومحيطها ضخامة نفق يمتد من عين سلوان جنوب الأقصى، باتجاه السور الغربي للمسجد ومنطقة ساحة البراق. وأكدت الشخصيات المشاركة في الجولة أن هذا النفق مختلف من حيث الشكل والتصميم، ويضم ثلاثة أنفاق بعضها فوق بعض بشكل مستطيل ومبلط، ويتضمن العمل فيه زرع أعمدة وبناء قواعد، باستخدام معدات ضخمة ذات قدرة على إخراج الأتربة والصخور من باطن النفق إلى الخارج، عبر ناقل معلق في سقف النفق، ثم يفرّغها عمّال أجانب ومستوطنون في حاويات تنقلها إلى غرب القدس لغربلتها.

● نفق من سلوان إلى الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى يخترق سور القدس الجنوبي

كشفت صحيفة "هآرتس" العبرية في 2019/3/21 عن أعمال حفر حديثة ومتواصلة، تهدف إلى فتح ثغرة تحت سور القدس القديمة الجنوبي؛ لتمكين السائحين من العبور من "مدينة داود" في سلوان جنوب المسجد الأقصى إلى منطقة "الحديقة الأثرية أو حديقة دافيدسون" عند الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى. ووفق الصحيفة فإنّ الحفريات التي تنفذها جمعية "إلعاد" الاستيطانية و"سلطة الآثار الإسرائيلية"، ستؤدي إلى تدمير جزء من مبنى إسلامي أثري يعود إلى العصر الأموي.

● مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون يفتتحون نفق "طريق الحجّاج"

في 2019/6/30 افتتح مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون الشقّ الأول من نفق "طريق الحجّاج" الذي يمتدّ على طول 300 متر وعرض 7 أمتار، من عين سلوان جنوب الأقصى

إلى منتصف طريق وادي حلوة، وتحديدًا تحت ملعب وادي حلوة. وهذا الشقّ هو جزء من النفق الكامل الذي سينتهي عند منطقة باب المغاربة في سور الأقصى الغربي، بعد نحو عام من العمل حسب المتوقع. وشارك في افتتاح النفق الذي أشرفت "إلعاد" على حفره دافيد فريدمان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية في دولة الاحتلال، وجيسون غرينبلات مبعوث البيت الأبيض للشرق الأوسط، وسارة نتنياهو زوجة رئيس وزراء الاحتلال، وغيرهم.

● حفريات متواصلة في "موقف جفعاتي"

تواصلت أعمال الحفر في منطقة "موقف جفعاتي" على بعد عشرات الأمتار من سور الأقصى الجنوبي. ففي 2019/3/20 ذكرت صحف عبريّة ودولية أنّ علماء من "سلطة الآثار الإسرائيليّة" و"جامعة تل أبيب" يدّعون العثور على قطعة من جرة مصنوعة من الطين القديم تعود إلى حقبة الحكم الفارسي القديم للقدس، أي إلى القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد.

● آثار الحفريات تظهر في الانهيارات والتشققات الكثيرة في بيوت سلوان وشوارعها

التشققات التي تشهدها بيوت المقدسيين في سلوان، والانهيارات التي تحصل في شوارعهم وأراضيهم، هي نتائج مباشرة للحفريات المتواصلة أسفل سلوان. وربما كانت مدة الرصد من أكثر الحقب التي شهدت تشققات وانهيارات منذ سنوات طويلة؛ ما يشير إلى تطوّر العمل في الأنفاق طولًا وعرضًا وعمقًا. وعادة ما تظهر هذه التشققات والانهيارات بكثافة في فصل الشتاء بسبب الأمطار والسيول والعواصف، وقد وثّق التقرير عشرات التشققات والانهيارات خاصة بين شهريْ تشرين ثانٍ/نوفمبر 2018 وشباط/فبراير 2019، وتضرر جرّاء ذلك نحو 70 بيتًا ليرتفع عدد البيوت المتضررة من التشققات إلى 170 بيتًا يقطنها مئات العائلات المقدسية التي تعيش في قلق انهيار البيوت عليها.

ب. حفريات الجهة الغربيّة

● منصّات حديديّة ضخمة على سور الأقصى الغربيّ

في منتصف كانون ثانٍ/يناير 2019 نصبت سلطات الاحتلال دعامات وسقالات ومنصات حديديّة على سور الأقصى الغربيّ، بمحاذاة تلة باب المغاربة جنوبًا، ومقابل المتحف الإسلامي من خارج المسجد. وتكوّنت هذه المنصات من ممرات وسلالم مدعّمة فولاذيًّا ومستندة إلى جدار المسجد الأقصى الغربي، بارتقاع يبلغ نحو خمس طبقات، وطول 20 مترًا تقريبًا. وقال مسؤولون في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إنّ الهدف من هذه المنصات الحديديّة لم يتضح بصورة جليّة، إلّا أن الراجح هو نيّة الاحتلال تقليص الارتفاع بين أرضية المسجد الأقصى من جهة الزاوية الفخرية، والأرضية المحتلة من جهة حارة المغاربة، وهو الارتفاع الذي كان يحول دون وصول الاحتلال إلى المسجد. وكانت هذه المنطقة قد شهدت في 2018/7/23 سقوط حجر ضخم من سور الأقصى الغربيّ، وهو أمر عدّه مختصون نتيجة طبيعيّة للحفريات التي ينفّذها الاحتلال في تلك المنطقة.

ت. حفريات الجهة الشماليّة

● حفريات المقبرة اليوسفيّة

في تشرين أول/أكتوبر 2018 كُشف عن حفريات تهويدية في أرض المقبرة اليوسفية الإسلامية شمال شرق المسجد الأقصى باستخدام آليات ثقيلة (بلدوزرات). وتسببت هذه الحفريات باقتلاع أشجار وقبور تاريخية، وتدمير آثار إسلامية، والكشف عن أساسات سور القدس. وتهدف هذه الحفريات إلى إكمال المسار السياحي التهويدي حول أسوار القدس القديمة، وتسهيل وصول المستوطنين إلى بابَي الأسباط والرحمة .

وفي 2019/2/11 أقدمت سلطات الاحتلال على صبّ قواعد ضخمة من الخَرَسانة المسلحة، فوق أرض المقبرة باستخدام مضخات كبيرة، ولم يعلن الاحتلال عن الهدف من هذه القواعد الخرسانيّة، ولكنّ مراقبين يرجحون سعي الاحتلال إلى إقامة محطة للقطار الهوائي (التلفريك) على أراضي المقبرة، أو بناء قاعدة ومركز مراقبة لشرطة الاحتلال.

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

تحتدم في السنوات الماضية معركة فرض السيادة على المسجد الأقصى، في سياق محاولات الاحتلال تهويد المدينة المحتلة، وتغيير معالمها، ويظلّ تحقيق وجود يهوديّ دائم داخل الأقصى رأس خطط الاحتلال، ومقدمة للاستيلاء على أجزاء من المسجد، وتُعدّ اقتحامات المسجد بشكلٍ شبه يومي والتدخل في عمل دائرة الأوقاف الإسلامية أبرز اعتداءات الاحتلال في هذا الصدد.

لا يقف خطر الاقتحامات عند كونها تدنيسًا للأقصى، بل يتعداها إلى جوهر الصراع مع الاحتلال، ومحاولاته تحويل الوجود اليهودي في الأقصى إلى وجودٍ دائم، من خلال العمل مع عددٍ من أذرع الاحتلال التهويديّة، في مقدمتها "منظمات المعبد"، المسؤولة عن حشد جماهير المستوطنين في اقتحامات الأقصى، وتحريضهم على أداء الصلوات التلمودية داخل المسجد.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

استمرت في المدة التي يرصدها التقرير اقتحامات المسجد الأقصى بشكلٍ شبه يومي، في سياق محاولة أذرع الاحتلال استبدال المكون البشري اليهودي بالمكون البشري الإسلامي، عبر تأمين الحماية للمستوطنين في أيام الاقتحام، وفرض أذرع الاحتلال الأمنية المزيد من القيود على رواد المسجد.

أ. اقتحامات الشخصيات الرسمية:

تشكل الاقتحامات السياسية واحدة من وسائل الاحتلال لإبراز الاحتضان الرسمي الإسرائيليّ للاقتحامات، وإظهار صورة من صور "السيادة" الإسرائيلية المأمولة على المسجد، وقد عادت الاقتحامات السياسية بقرارٍ من رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو في 2018/7/3، مرة واحدةً كل ثلاثة أشهر، وهو ما لم يُلتزَم به في مدة الرصد، إذ سمحت شرطة الاحتلال للشخصيات السياسيّة أن تقتحم الأقصى مرة واحدة شهريًا، بعد

التنسيق معها. وشكلت انتخابات "الكنيست" في 2019/4/9 محطة تحول في تركيبته، من حيث عدد الشخصيات الرسمية التي تقتحم الأقصى، حيث خرج كل من يهودا غليك وأوري أريئيل من عضويته، مع بقاء الأخير عضوًا في حكومة الاحتلال إلى حين تشكيل الحكومة الإسرائيلية القادمة.

تصدّر عضو "الكنيست" يهودا غليك (ليكود) الوجوه السياسية التي اقتحمت المسجد الأقصى؛ فخلال مدة الرصد اقتحم المسجد الأقصى 8 مرات، أولها في 2018/9/5 أدّى فيها صلواتٍ تلموديّة قُبالة قبة الصخرة. وفي 2018/10/15 اقتحم غليك الأقصى برفقة مجموعة من المستوطنين، قدم لهم شروحات حول "المعبد". ويحرص غليك على ربط اقتحام الأقصى بالطقوس التلموديّة، ففي 2018/12/23 أدى طقوسًا تلمودية قُبالة حائط البراق، ومن ثمّ توجه ليشارك في اقتحام المسجد. ويعمل غليك على جعل اقتحام المسجد جزءًا من مناسباته الاجتماعية ذات البُعد الديني، ففي 2019/1/28 اقتحم غليك الأقصى ليحتفل بزواجه، وقام ببثٍ مباشر على وسائل التواصل لـ "تقديس زواجه بحسب الطقوس التلموديّة".

وإلى جانب غليك، برز عضو الكنيست ووزير الزراعة في حكومة الاحتلال المتطرف أوري أريئيل (البيت اليهودي)، حيث اقتحم الأقصى 9 مرات في مدة الرصد، أولها في 2018/9/9 برفقة عشرات المستوطنين بمناسبة "رأس السنة العبرية". ويشارك أريئيل في اقتحام الأقصى برفقة غلاة المتطرفين، ففي 2018/11/18 اقتحم باحات الأقصى على رأس مجموعة منهم. وبالتزامن مع عيد "الأنوار/ حانوكاه" اقتحم أريئيل الأقصى في 2018/12/9، رافقته مجموعة من غلاة المستوطنين. وفي أحداث هبة باب الرحمة، اقتحم أريئيل المسجد في 2019/2/26 والتقط عددًا من الصور للمصلى ولحراس الأقصى.

ولم يشهد الرصد إلا ثلاثة اقتحامات أخرى لأعضاء في "الكنيست"، ففي 2018/9/30 اقتحمت عضو "الكنيست" شولي معلم (البيت اليهودي) المسجد برفقة عشرات المستوطنين، بالتزامن مع "عيد العُرش" اليهودي، وصرحت أنها "سعيدة لتزايد أعداد المستوطنين، وهذه خطوة لإثبات السيادة هنا، لأن من يسيطر على الأقصى، يسيطر على كل البلاد". ثم عادت واقتحمت المسجد في 2018/11/8. وفي 2019/1/16 اقتحمت عضو "الكنيست" شارن هسكل (الليكود) باحات المسجد الأقصى.

أعضاء "الكنيست" والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى ما بين 2018/8/1 و 2019/8/1

عضو "الكنيست" / الوزير في حكومة الاحتلال	تاريخ الاقتحامات	عدد الاقتحامات
وزير الزراعة وعضو "الكنيست" أوري أريئيل (البيت اليهودي)	2018/9/9	9
	2018/11/18	
	2018/9/9	
	2018/12/9	
	2019/1/7	
	2019/2/5	
	2019/2/26	
	2019/4/11	
	2019/5/19	
	2019/7/3	
عضو "الكنيست" يهودا غليك (الليكود)	2018/9/5	8
	2018/10/15	
	2018/11/7	
	2018/12/3	
	2018/12/23	
	2019/1/28	
	2019/2/27	
	2019/4/4	
عضو "الكنيست" شولي معلم (البيت اليهودي)	2018/9/30	2
	2018/11/8	
عضو "الكنيست" شارن هسكل (الليكود)	2019/1/16	1

وعلى الرغم من بلوغ عدد الاقتحامات السياسية ضمن مدة الرصد 20 اقتحامًا، إلا أن تأثيرها بقي محدودًا، إذ اقتصرت على أربعة أعضاء من "الكنيست"، وهو ما يمثل نحو 3 % من مجمل أعضائه فقط.

ب. اقتحامات المتطرفين اليهود:

تحقيق الوجود اليهودي داخل الأقصى يمرّ عبر إدخال أكبر عدد من المستوطنين إلى المسجد بشكلٍ شبه يومي، وتظل "منظمات المعبد" المساهم الأبرز في حشد المستوطنين للمشاركة في الاقتحامات، جذب شرائح مختلفة للمشاركة فيها، من المستوطنين المتطرفين، وطلاب المعاهد التلمودية والنساء اليهوديات وغيرهم.

بلغ عدد مقتحمي الأقصى في مدة الرصد 31084 مقتحمًا، وهو أقل من العدد الذي سجّله تقرير العام الماضي بـ 2114 مقتحمًا، وكانت أكثر الاقتحامات كثافة تلك المتزامنة مع الأعياد والمناسبات اليهودية. وقد مُني الاحتلال بخسارة كبيرة بعد فتح المقدسيين مصلى باب الرحمة الذي كان محلّ أطماع "منظمات المعبد" لإقامة كنيس يهودي فيه.

استمرت "منظمات المعبد" في مدة الرصد بدعوة أنصارها إلى اقتحام الأقصى، خاصة قُبيل المناسبات والأعياد اليهوديّة، فمع بداية شهر أيلول/سبتمبر 2018، دعت "منظمات المعبد" أنصارها إلى المشاركة الواسعة في اقتحامات الأقصى تزامنًا مع الأعياد اليهودية خلال هذا الشهر، وأبرزها "رأس السنة العبرية". ومع حلول عيد "العُرش/المظال" اليهودي في 2018/8/23، كثفت "منظمات المعبد" دعواتها إلى اقتحام المسجد الأقصى، ودعت المستوطنين إلى أداء صلوات تلمودية خلالها.

ولا يقف عمل المنظمات عند الترويج للاقتحامات فقط، بل تحاول رفع سقف اعتداءاتها على الأقصى، فمع حلول عيد "الحانوكاه/الأنوار" في 2018/12/2، دعت هذه المنظمات إلى الاحتفال بهذا العيد داخل باحات الأقصى، من خلال إقامة شعائر تلمودية وإدخال "الشمعدان اليهودي" إلى المسجد. ويُظهر مضمون بعض الدعوات ووسائل الترغيب التي تعتمدها "منظمات المعبد"؛ ففي سياق جذب المزيد من المستوطنين لاقتحام المسجد خلال

عيد "الحانوكاه"، أعلنت أن عددًا من أغنياء اليهود قدموا وجباتٍ ومشروباتٍ لمن يشارك في اقتحام الأقصى في أيام العيد، إضافة إلى نصب خيمة خدمات خارج باب المغاربة، تقدم دعمًا صحيًا ومعلوماتيًا للمشاركين. وتكشف أمثال هذه الإغراءات والتسهيلات، عن محاولة أذرع الاحتلال جذب المزيد من المقتحمين، ولو كان على حساب تحويل الاقتحام إلى نوعٍ من النزهة.

وفي سياق محاولات رفع أعداد مقتحمي المسجد، شهدت مدة الرصد دعوات إلى اقتحام الأقصى في مناسبات لم تكن تستخدم لهذا الغرض سابقًا، ففي نهاية شهر كانون ثانٍ/ يناير 2019، أعلن حزب "الهوية" بقيادة المتطرف موشي فايغلين وعددٌ من المنظمات التهويدية، تحضيرهم لاقتحامات مركزية خلال "عيد الأشجار" اليهودي، وهو اليوم الذي يحتفل فيه اليهود ببداية السنة الزراعية، على أن تتضمن شروحات حول "المعبد" وبرامج تهويديّة أخرى.

واستمرت أذرع الاحتلال في مدة الرصد باستهداف المنطقة الشرقية من الأقصى، خاصة قرب مصلى باب الرحمة، من خلال اقتحامها بشكلٍ مستمر، ومحاولة المستوطنين أداء الصلوات التلمودية داخلها، ففي 2019/3/4 سمحت شرطة الاحتلال لـ38 مستوطنًا بأداء صلوات تلمودية علنية قرب "باب الرحمة". وهي اعتداءات تكررت في 2018/9/16 حيث أدّى المستوطنون صلوات تلمودية بالتزامن مع "عيد العُرش".

وفي إطار تحقيق اقتحامات كبيرة للمسجد الأقصى، استفادت أذرع الاحتلال من الأعياد والمناسبات التهويديّة لإدخال أكبر أعدادٍ ممكنة من المقتحمين، ففي رابع أيام "عيد العُرش" في 2018/9/27 اقتحم المسجد نحو 1135 مستوطنًا، وفي 2018/9/30 اقتحم الأقصى نحو 601 من المستوطنين، وهو اليوم قبل الأخير من "عيد العُرش". وخلال أيام "عيد الفصح" اليهودي اقتحم الأقصى 2230 مستوطنًا، وشهد آخر أيام هذا العيد في 2019/4/25 اقتحام نحو 724 مستوطنًا. وفي 2019/6/2 اقتحم المسجد الأقصى نحو 1179 مستوطنًا.

وقد شهد مبنى مصلى باب الرحمة تطورات كثيرة، ولا سيما منذ 2019/2/17 حين أقفلت قوات الاحتلال مدخل باب الرحمة داخل الأقصى بالسلاسل الحديدية، لمنع المصلين وموظفي الأوقاف من الاقتراب من المبنى المغلق منذ عام 2003، وعلى أثر هذا الإغلاق بدأت الدعوات في القدس إلى الرباط عند باب الرحمة، وسبق هذه الأحداث اجتماع مجلس الأوقاف وشؤون المقدّسات في مبنى المصلى، وتحذير عددٍ من المتخصصين من إقدام الاحتلال على بناء كنيس داخل المبنى، وتحويل باب الرحمة إلى باب مغاربة آخر. بعدما تمكن الشبان المقدسيون من كسر الأقفال التي وضعها الاحتلال، اعتقلت قواته سيدة مقدسية وأربعة شبان، ثم أغلقت جميع أبواب المسجد. واستمر المقدسيون في الرباط بشكل يومي حتى استطاعوا فتح أبواب المصلى في 2019/2/22.

شكلت هبة باب الرحمة ضربةً قاصمة لجهود "منظمات المعبد" التي عقدت اجتماعًا في 2019/3/3، ناقشت فيه ردها على فتح المقدسيين للمصلى، وشارك في الاجتماع حاخامات ونشطاء في هذه المنظمات، وأقر الاجتماع عددًا من الخطوات التصعيديّة، منها الدعوة إلى اقتحام مصلى باب الرحمة وتحويله إلى كنيسٍ يهوديّ، وإلغاء دور دائرة الأوقاف الإسلامية، ومطالبة سلطات الاحتلال بالسماح لليهود بالوجود الدائم في المسجد، وأعلنت عن تحضيرها لمظاهرة حاشدة في القدس المحتلة في 2019/3/21، وأرسلت قراراتها إلى مختلف الأحزاب السياسية الإسرائيلية، وأشارت في رسالتها إلى أنها تشترط لدخولها في أي تحالفٍ حكومي، أن تقدم الحكومة القادمة تعهدًا بفرض "صلاة اليهود العلنية" داخل الأقصى.

وإلى جانب الأعياد والمناسبات الدينيّة والوطنية، استخدمت "منظمات المعبد" ورقة اقتحام الأقصى في سياق الجذب الانتخابي، فقبيل انتخابات "الكنيست" في 2019/4/9، دعت هذه المنظمات المستوطنين إلى تنفيذ اقتحامات واسعة للمسجد الأقصى، معلنةً عن مشاركة عددٍ من أعضائها وحاخامات بارزين فيها، ودعت أنصارها إلى انتخاب الأحزاب التي تُنادي بتغيير "الوضع القائم في الأقصى" وبناء "المعبد".

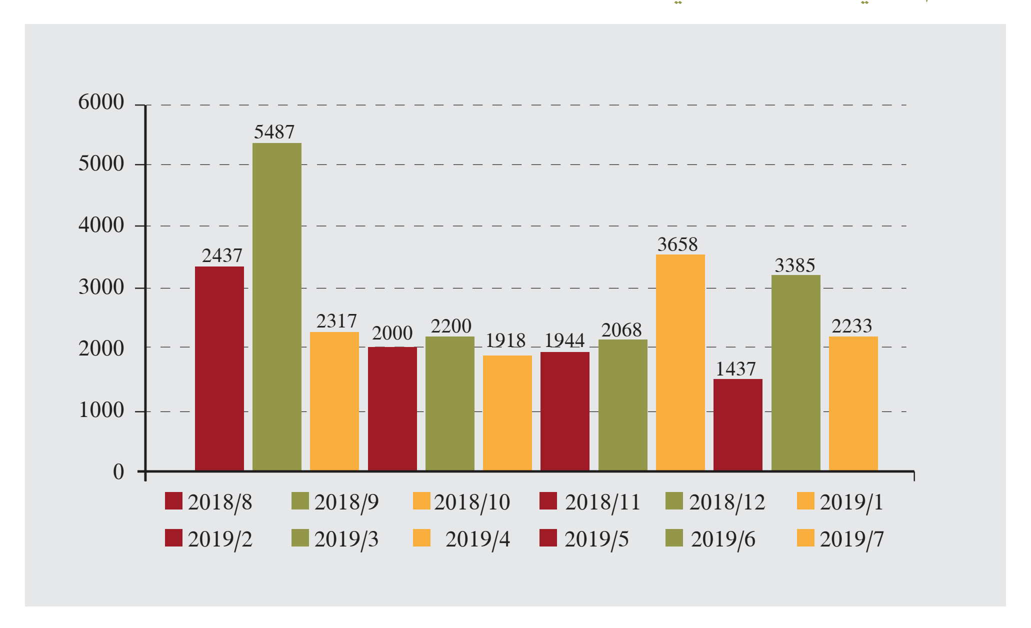
وتُعدّ ذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس، أي ما يُعرف إسرائيليًا بذكرى "توحيد القدس"، من أبرز محطات "منظمات المعبد" لحشد أكبر عددٍ ممكن من المقتحمين، وفي هذا السياق دعت هذه المنظمات أنصارها إلى المشاركة فيما وصفته أكبر اقتحام للأقصى، في الثاني من شهر حزيران/يونيو 2019، ووضعت "منظمات المعبد" هدفًا هو اقتحام 10 آلاف مستوطن في هذه المناسبة، ومع تزامن هذا اليوم مع يوم 28 رمضان، بدأت "منظمات المعبد" بالتحضير لهذا الاقتحام مبكرًا منذ نهاية شهر نيسان/أبريل 2019.

وفي 2019/6/2 سمحت شرطة الاحتلال باقتحام الأقصى، إذ اقتحمه 1179 مستوطنًا، وتصدى المصلون في المسجد للمقتحمين بهتافات التكبير. واقتحمت قوات الاحتلال الخاصة الأقصى في الصباح الباكر، وحاولت إخراج المعتكفين من المصلى القبلي بالقوة. واعتدت بقنابل الغاز والرصاص المطاطي على المصلين وحراس الأقصى. وصرح وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال غلعاد إردان أن مهمته تتمثل بضمان دخول اليهود إلى الأقصى بحرية، وأنه "أصر على هذا الهدف نهار الأحد"، وأعلن أنه لم يأمر بوقف دخول اليهود إلى ساحات الأقصى على الرغم من حدوث مواجهات مع المصلين المسلمين في المسجد في ذلك اليوم، ودخل المكان منذ الصباح 1600 يهودي حسب ادعائه.

ومُنيت "منظمات المعبد" بانتكاسة كبيرة في ذلك اليوم بالنظر إلى عدد المقتحمين مقارنة بالهدف المعلن وهو 10 آلاف مستوطن، وكان التقرير المنصرم، سجّل في 2018/5/13 اقتحام نحو 1620 مستوطنًا بمناسبة ذكرى احتلال كامل القدس، بينما اقتحم الأقصى في 2019/6/2 نحو 1179 مستوطنًا، أي أن نسبة التراجع تجاوزت 25 %.

وبالإجمال، بلغ عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى المبارك في مدة الرصد الممتدة من 2018/8/1 حتى 2019/8/1، نحو 31084 مقتحمًا توزعوا على أشهر الرصد كما يظهر الرسم الآتي:

رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى خلال أشهر الرصد من 2018/8/1 حتى 2019/8/1



ويُشير العدد الإجمالي لمقتحمي المسجد الأقصى، ومعطيات الرسم البياني أعلاه، إلى انخفاض أعداد مقتحمي المسجد الأقصى، فقد بلغ عددهم 33198 في التقرير الماضي في المدة الممتدة من 2017/8/1 حتى 2018/8/1، أي أن معطيات الرصد الحالي سجلت انخفاضًا بـ 2114 مستوطنًا عن الرصد الماضي، وأن نسبة الانخفاض هي نحو 6.3 %، ومع أن هذه النسبة طفيفة، إلا أنها مهمة لتسليط الضوء على قدرة "منظمات المعبد" على الحشد لاقتحام الأقصى، ولمزيد من توضيح تطور أعداد مقتحمي الأقصى، نبيّن أعدادهم في الجدول الآتي كما أحصتها تقارير "عين على الأقصى" الأربعة الأخيرة الماضية:

سنوات الرصد	عدد المقتحمين	عدد المقتحمين مقارنة بالرصد السابق	نسبة الفرق عن الرصد السابق
من 2015/8/1 حتى 2016/8/1	13733	-	-
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	9928	+ 72.2%
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	9537	+ 40.3%
من 2018/8/1 حتى 2019/8/1	31084	-2114	- 6.3%

ت. اقتحامات الأجهزة الأمنية

أغلقت قوات الاحتلال المسجدَ الأقصى في غير مرةٍ لتكريس واقع إغلاقه بعد أي حادثة أمنية داخله أو في محيطه. وبرز دور شرطة الاحتلال بقوة في سعيها إلى إخماد هبة باب الرحمة والتصدي لكل ما من شأنه تكريس مبنى باب الرحمة كمصلّى. وواصلت قوات الاحتلال اقتحام الأقصى على مدار مدة الرصد بمشاركة كبار المسؤولين الأمنيين.

تُشكل الأجهزة الأمنية التابعة للاحتلال الأداة التي يوظّفها لفرض سيطرته على المسجد الأقصى، ورعاية المستوطنين الذين صاروا يتمتعون بحماية شرطة الاحتلال في أثناء أدائهم صلوات تلموديّة علنية في المسجد، خاصة في المنطقة الشرقية وقُبالة مصلى قبة الصخرة، فضلًا عن حمايتهم على طول مسار الاقتحامات في الأقصى. وتفرض شرطة الاحتلال قيودًا شبه دائمة أمام أبواب الأقصى، إذ تحتجز هويات المصلين خاصة من فئة الشباب.

وفي سياق تصعيد استهداف الأقصى، تابعت شرطة الاحتلال سياسة إغلاق المسجد الأقصى جراء أي حدث قربه، ففي 2018/8/17 أغلقت قوات الاحتلال الأقصى، من

بعد صلاة العصر، ومنعت إقامة صلاتَي المغرب والعشاء في المسجد، بعد اغتيال الشاب أحمد محاميد من قرية أم الفحم. وأخلت سلطات الاحتلال الأقصى من المصلين بالقوة. وأغلقت المسجد في 2019/3/12 على أثر إلقاء زجاجة حارقة على مركز شرطة الاحتلال الواقع في "الخلوة الجنبلاطية" في ساحة مصلى قبة الصخرة، وإشتعال النيران داخله.

ومع مواصلة قوات الاحتلال استهدافها المباشر للأقصى، شكلت الاقتحامات الأمنية جزءًا من اعتداءاتها على المسجد، حيث وثّق الرصد عددًا من الاقتحامات الأمنية، ففي 2019/1/24 اقتحم قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي ساحات المسجد الأقصى رافقه 85 جنديًا من "المحاربين القدامى" الذين شاركوا في احتلال القدس في حرب عام 67، وأظهرت مقاطع مصورة دخول المقتحمين إلى داخل مصلى قبة الصخرة، بحماية أمنية مشددة. وتكررت اقتحامات هليفي للأقصى في مدة الرصد، ففي 2019/2/4 اقتحم هليفي المسجد الأقصى، رافقه في الاقتحام عددٌ من كبار ضباط شرطة الاحتلال، ونفذ المقتحمون جولات استفزازية في أرجاء المسجد. وفي 2019/4/24 أعاد هليفي اقتحام المسجد الأقصى، بالتزامن مع اقتحامات المستوطنين في "عيد الفصح" اليهودي.

ومع اندلاع هبة باب الرحمة، كان لقوات الاحتلال دورٌ كبيرٌ في محاولة إخمادها، ففي ليل 2019/2/17 اقتحم جنود الاحتلال منطقة باب الرحمة، ووضعوا قفلًا وسلاسل حديديّة على رأس الدرج المؤدي إلى مصلى باب الرحمة، لمنع الأوقاف من فتحه، وفي اليوم التالي خلع الشبان المقدسيون البوابة بأكملها. ومع تحول منطقة الرحمة إلى رباط دائم، قمعت قوات الاحتلال المقدسيين، ففي ليل 2019/2/19 اقتحمت المنطقة، واعتدت بوحشية على المصلين والمرابطين، وأغلقت أبواب المسجد، واستفردت بالمصلين داخله؛ ما أدى إلى إصابة أكثر من 20 مصليًا، واعتقال 13 آخرين.

وبعد فتح المقدسيين مصلى باب الرحمة في 2019/2/22، ومحاولات الاحتلال المتكررة إعادة إغلاقه، اقتحم قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي الأقصى في 2019/2/27 رافقه مسؤول كبير في جهاز "الشاباك" الإسرائيلي، بحماية من قوات الاحتلال الخاصة الذين دخلوا إلى مصلى الرحمة، في أرجائه. وفي عصر اليوم نفسه، اقتحمت عناصر من القوات الخاصة المصلى، والتقطت صورًا للأثاث وللمصلين داخله.

ومع استمرار عمارة المصلين للمصلى، عمدت قوات الاحتلال إلى محاولة تغيير طبيعته بالقوة، ففي 8 و2019/7/9 أخرجت بعض الأثاث من المصلى، وفي 2019/7/14 اقتحمته قوة من الوحدات الخاصة في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم، وأفرغت محتوياته من الخزائن والسواتر الخشبية، ووضعتها على بُعد عدة أمتار من المصلى. ولم تكتف قوات الاحتلال بإخراج الأثاث من المصلى، بل استولت على بعض القواطع والخزائن الخشبية بعد اقتحامها المسجد ليل 2019/7/21.

ومن أبرز اعتداءات الاحتلال بحق المكون البشري الإسلامي في الأقصى، استهداف شرطة الاحتلال المعتكفين في المسجد في ليالي شهر رمضان المبارك، منعت قوات الاحتلال في 2019/5/12 عشرات المقدسيين من الاعتكاف في الأقصى، واقتحمت المسجد في ساعة متأخرة وأخرجت المصلين من داخله بالقوة، ما أدى إلى إصابة 12 مصليًا من كبار السن، وقد هددت قوات الاحتلال المعتكفين بالاعتقال والإبعاد عن المسجد في حال إصرارهم على الرباط في الأقصى. وقد تكررت هذه الاقتحامات في عددٍ من ليالي رمضان، في سياق تثبيت نفسها المتحكم الوحيد بالأقصى، وأنها هي المقرر فيمن يبقى في المسجد ليلًا، إضافة إلى تأمين اقتحامات هادئة في اليوم التالي، لا يتصدى فيها المعتكفون للمقتحمين في ساعات الصباح الأولى.

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

لم تتوقف أذرع الاحتلال عن تدخلها المباشر في إدارة شؤون الأقصى على مختلف الصعد على طريق مخطط الاحتلال لطرد دائرة الأوقاف الإسلامية من إدارة شؤون المسجد، وتحويل تدخله واعتداءاته داخله إلى أمرٍ "طبيعي". ويبرز التدخل في إدارة الأقصى في منع ترميم وصيانة أي من معالم المسجد الأقصى ومصلياته، وعرقلة تنفيذ مشاريع العمارة الضرورية للمسجد، واستهداف موظفي الأوقاف خاصة حراس الأقصى، إضافة إلى فرض القيود على أبواب المسجد، واستهداف المكون البشري الإسلامي، عبر إصدار قرارات الإبعاد مددًا متفاوتة.

أ. منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف

> عملت شرطة الاحتلال على معاقبة عمال لجنة الإعمار في حال قيامها بترميم أي جزء من المسجد، ففي 2019/6/13 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار المهندس بسام الحلاق من داخل الأقصى، واعتقلت أحد مهندسي اللجنة وعاملًا فيها، على خلفية إصلاح بلاطة واحدة في منطقة باب القطانين داخل الأقصى.

تمنع سلطات الاحتلال أي أعمال عمارة وترميم في المسجد الأقصى المبارك، وتطورت قرارات المنع إلى سياسة ثابتة لدى سلطات الاحتلال التي باتت تمنع إدخال أي معدات إلى داخل الأقصى، وتستهدف موظفي لجنة الإعمار التابعة لدائرة الأوقاف دائمًا، ففي 2018/8/25 اعتقلت قوات الاحتلال أربعة من موظفي لجنة الإعمار في أثناء عملهم داخل الأقصى، وحولتهم إلى مركز "القشلة" للتحقيق، وفي مساء اليوم نفسه أطلقت سلطات الاحتلال سراحهم وأبعدتهم عن الأقصى مدة 15 يومًا.

عملت شرطة الاحتلال على معاقبة عمال لجنة الإعمار في حال قيامها بترميم أي جزء من المسجد، ففي 2019/6/13 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار المهندس بسام الحلاق من داخل الأقصى، واعتقلت أحد مهندسي اللجنة وعاملًا فيها، على خلفية إصلاح بلاطة واحدة في منطقة باب القطانين داخل الأقصى. وفي أثناء قيام عاملين من اللجنة بأعمال صيانة على سطح مصلى قبة الصخرة في 2018/9/25، اعتقلت قوات الاحتلال موظفين في اللجنة من سطح المصلى، ومنعت موظفي لجنة الإعمار من إدخال معدات خاصة بأعمال صيانة المسجد، ما أدى إلى حصول مشادات كلامية.

ومن مشاريع الصيانة التي عرقلتها سلطات الاحتلال، ترميم الممر المؤدي من "الحرش" إلى قبة باب الرحمة داخل المسجد الأقصى، ففي 2018/11/8 أوقفت عناصر من شرطة الاحتلال الخاصة طواقم تابعة للجنة إعمار المسجد الأقصى عن العمل في هذه المنطقة.

وبلغ التدخل في المسجد حدّ تقرير إزالة المظلات من ساحة المسجد، ففي نهاية شهر حزيران/يونيو 2019 أبلغت شرطة الاحتلال لجنة الإعمار في المسجد الأقصى بإزالة

المظلات من ساحة المسجد، التي تنصب قبل شهر رمضان كل عام، على الرغم من استخدام المصلين لها وسط الأجواء الصيفيّة الحارة، وبحسب مصادر مقدسية ربطت شرطة الاحتلال السماح للجنة الإعمار بإدخال المواد والعدة اللازمة إلى الأقصى، بإزالة السجاد من مصلى باب الرحمة.

ب. تقييد حركة موظفي الأوقاف

واصلت سلطات الاحتلال استهداف موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية، خاصة حراس المسجد الأقصى، بالاعتقال والاعتداء الجسدي والنفسي، ويتم استدعاؤهم للتحقيق في مراكز الاحتلال الأمنية، وإبعادهم عن المسجد لمدٍ متفاوتة تصل إلى عدة أشهر، وتأتي هذه السياسة لإرهاب حراس الأقصى، الذين يشكلون عمليًا خط المواجهة الأول في وجه اقتحامات المسجد الأقصى شبه اليومية.

وتلاحق سلطات الاحتلال الحراس والسدنة في تفاصيل عملهم في الأقصى، ففي 2019/1/26 منعت قوات الاحتلال المتمركزة على أبواب المسجد الأقصى إدخال ملابس خاصة لسدنة المسجد، إضافة إلى منع إدخال قرطاسية لمكتبة الأقصى، ما دفع إدارة الأوقاف الإسلامية إلى توزيع هذه الأزياء في ساحة الغزالي خارج المسجد الأقصى من جهة باب الأسباط.

وفي سياق تقييد حركة موظفي الأوقاف، شهدت أشهر الرصد إصدار قرارات إبعاد بحق شخصيات مهمة في مجلس الأوقاف، ففي أثناء مجريات هبة باب الرحمة اعتقلت قوات الاحتلال فجر يوم 2019/2/24 كلًّا من رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب، ونائبه الشيخ ناجح بكيرات، لنحو 12 ساعة، ثم أصدرت بحقهما قراري إبعاد عن الأقصى مدة سبعة أيام. وفي 2019/3/3 مع انتهاء مدة الإبعاد الأولى أصدرت سلطات الاحتلال قرارًا آخر بإبعاد الشيخ سلهب عن الأقصى مدة أربعين يومًا.

وفي أحداث الهبة، استهدفت سلطات الاحتلال موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس الذي فتحوا أبواب مصلى باب الرحمة، فأبعدت في شهر شباط/ فبراير 9 منهم، معظمهم

من حراس الأقصى. ومع بداية شهر نيسان/أبريل كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية أن قوات الاحتلال استهدفت أكثر من 50 حارسًا وموظفًا في الأوقاف منذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة.

ت. التحكم في دخول المسجد وتقييد حركة المصلين

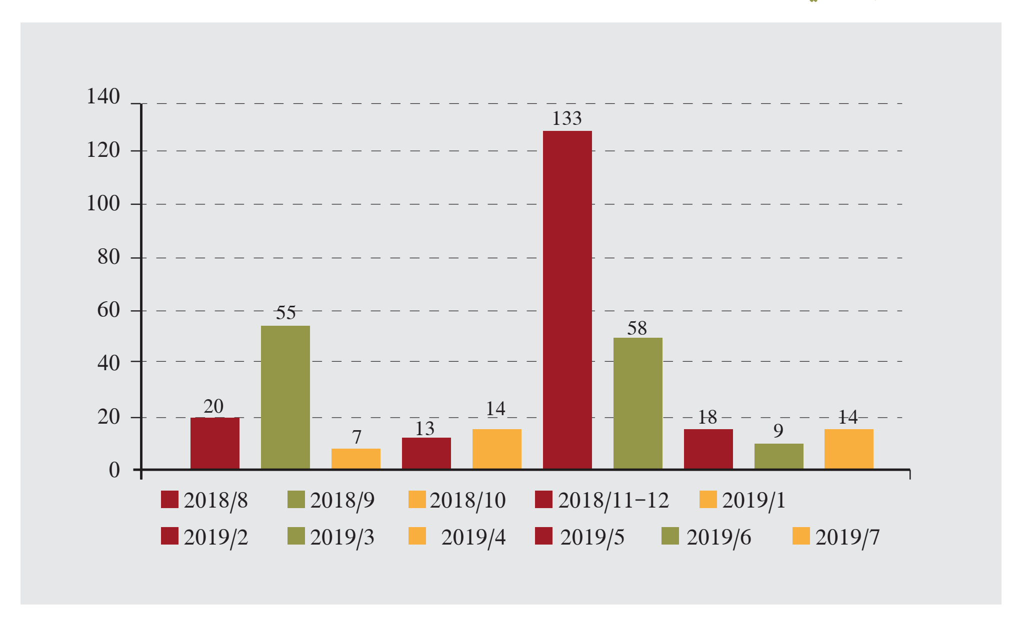
> واصل الاحتلال تحكمه في دخول المسجد، إذ اعتقل العشرات من المصلين من داخل الأقصى، وفرض إجراءات مشددة على دخول المصلين ولا سيما احتجازه لبطاقات المصلين من فئة الشباب. بالإضافة إلى تضاعف عدد المبعدين عن المسجد الأقصى، حيث وصل عددهم إلى 359 مبعدًا، أُبعد نحو نصفهم في أثناء هبة باب الرحمة

في سياق تفريغ الأقصى من العنصر البشري الإسلامي، مقابل رفعه من حجم الوجود البشري الاستيطاني يتحكم الاحتلال في دخول المسجد، ويعتدي على المصلين والمرابطين ويقيد حركتهم. فمن القيود التي تفرضها سلطات الاحتلال على أبواب الأقصى، احتجاز هويات المصلين خاصةً من فئة الشباب، ففي 2018/9/9 فرضت قوات الاحتلال قيودًا مشددة على دخول المصلين إلى الأقصى، واحتجزت هويات الشبان، وعددًا من النساء على أبواب الأقصى. وفي 2018/11/14 فرضت سلطات الاحتلال إجراءات أمنية مشددة أمام أبواب المسجد، واحتجزت هويات المصلين الشباب. وفي 2019/2/13 فرضت قوات الاحتلال إجراءاتٍ مشددة أمام أبواب المسجد، واحتجزت هويات المصلين الشبان.

وتطبق قوات الاحتلال الاعتقال بحق المصلين الذين يواجهون اقتحامات المستوطنين، ويعمرون المنطقة الشرقية من المسجد. ففي 2019/2/18 اعتقلت 4 مصلين وسيدة من منطقة باب الرحمة في الأقصى. وفي 2019/3/12 اعتقلت عددًا من المصلين من المسجد الأقصى، على خلفية إحراق مركز الشرطة في صحن قبة الصخرة. وفي 2019/6/2 اعتقلت 6 مصلين من داخل المسجد الأقصى، بالتزامن مع اقتحام مئات المستوطنين لباحات المسجد.

وبناء على معطيات الرصد من 2018/8/1 إلى 2019/8/1 وصل عدد المبعدين عن المسجد الأقصى إلى نحو 359 مبعدًا من القدس المحتلة والمناطق الفلسطينيّة الأخرى، في مقابل 130 مبعدًا في رصد التقرير الماضي ما بين 2017/8/1 و2018/8/1، ويُعزَى تضاعف عدد المبعدين إلى هبة باب الرحمة، حيث شهد شهرا شباط/فبراير وآذار/مارس إبعاد 191 فلسطينيًا عن الأقصى، ما يفوق عددالمبعدين عن الأقصى في أثناء رصد التقرير الماضي.

رسم بياني لأعداد المبعدين عن المسجد الأقصى من 2018/8/1 حتى 2019/8/1



رابعًا: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

أظهر الأداء الفلسطيني تمسّكًا بالمسجد الأقصى، ورفضًا لـ"صفقة القرن" كونها مشروعًا تصفويًا للقضية الفلسطينية. وأعطت هبة باب الرحمة صورة واضحة عن الحراك الجماهيري المقدسي الذي يغالب الاحتلال وينتصر عليه، فقد استطاعت الجماهير فتح مصلى باب الرحمة على الرغم من إرادة الاحتلال وعراقيله. واستمرت مسيرات العودة في قطاع غزة، وكذلك العمل المقاوم في الضفة الغربية، بما يشير إلى بقاء جذوة المقاومة والمواجهة التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال مشتعلة. وحاولت الفصائل والقوى الفلسطينية الارتقاء إلى مستوى مبادرة الجماهير؛ فنجحت أحيانًا وبقي أداؤها ضعيفًا في أحيان أخرى، فيما حافظت السلطة الفلسطينية على موقعها في مربع الرفض والاستنكار للاعتداءات على المسجد الأقصى من دون إجراءات حقيقية رادعة للاحتلال، مع ملاحظة ارتفاع سقف رفضها لـ"صفقة القرن".

على المستوى العربي والإسلامي الرسمي، شهدت مدة الرصد تراجعًا من موقع الضعف إلى موقع المشاركة المباشرة في صفقات تصفية القضية الفلسطينية، وتعاظمت موجة التطبيع مع الاحتلال، ورشحت تسريبات عن محاولات عربية لانتزاع الوصاية الأردنية الإسلامية على الأقصى لتصبح بحوزة دول تعدّ ضمن محور التطبيع، وكانت "ورشة البحرين" منزلقًا خطيرًا في سياق الخطوات العملية التي بدأتها الإدارة الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية. أما المستوى الشعبي فلم يطرأ على أدائه تطور يُذكَر، وبقيت الحالة الشعبية العربية والإسلامية رهينة الظروف الداخلية الصعبة في العالم العربي والإسلامي.

دوليًّا، تصدّر الموقف الأمريكيّ جهود تصفية القضية الفلسطينية، عبر "صفقة القرن" التي تشير تصرفات الإدارة الأمريكية في مدة الرصد إلى ملامحها على الرغم من عدم إعلان بنودها رسميًّا. فيما بقيت المواقف الدولية الأخرى على ما هي عليه، مع إبداء معارضة كلامية من أغلب دول العالم لمحاولات أمريكا فرض خطة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفق رؤيتها ورؤية الاحتلال فقط.

أولاً: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية:

كان الأقصى حاضرًا كثابتٍ دائم في خطابات الفصائل ومواقفها. وتعهدت معظم الفصائل الفلسطينية بمواجهة الانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى، وبعدم السماح بتقسيمه زمانيًّا ومكانيًّا.

وطالبت بإطلاق يد المقاومة في الضفة الغربية للدفاع عن الأقصى. ودعت إلى شدّ الرحال إلى المسجد، وتكثيف الرباط فيه.

أعلنت القوى والفصائل الفلسطينية تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة، وبإسلامية المسجد الأقصى، ورفضها لـ"صفقة القرن" الأمريكية، وكلّ إجراءات الإدارة الأمريكية لتكريسها أمرًا واقعًا، ومنها إعلان الرئيس دونالد ترامب في 2017/12/6 الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية إليها في أيار/مايو 2018، كونها مشروعًا لتصفية القضية الفلسطينية.

وكان الأقصى حاضرًا كثابتٍ دائم في خطابات الفصائل ومواقفها، محذرة من محاولات فرض الاحتلال سيادته عليه. وتعهدت معظم الفصائل الفلسطينية بمواجهة الانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى، وبعدم السماح بتقسيمه زمانيًّا ومكانيًّا، داعية إلى النفير العام من أجل المسجد الأقصى، والمقاومة بكل أشكالها في وجه إجرام الاحتلال. وشددت الفصائل على أنه لا يمكن السكوت أو الصبر على إجراءات الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى المبارك، مطالبة بإطلاق يد المقاومة في الضفة الغربية للدفاع عنه. ودعت إلى شدّ الرحال إليه، وتكثيف الرباط فيه.

واستمر الإبداع الفلسطيني المقاوم مع استمرار مسيرات العودة الأسبوعية في قطاع غزة، التي أتمّت أسبوعها الثامن والستّين مع نهاية تموز/يوليو 2019؛ وكانت القدس والأقصى حاضرة في تلك المسيرات، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى. وبدورها، لم تتأخر الضفة الغربية عن توفير البيئة الحاضنة للمقاومة، بالرغم من التنسيق الأمني.

ب- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية:

أظهر الموقف الرسمي الفلسطيني ضعفًا، بالمقارنة مع حجم الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية، وكانت خطوات السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية شكلية، لم تلامس مستوى المخططات الإسرائيلية التهويدية المدعومة من الإدارة الأمريكية. فقد دانت السلطة باستمرار الاقتحامات شبه اليومية للمسجد الأقصى، والتي تزايدت بشكل كبير في المدة التي يغطيها التقرير.

> أظهر الموقف الرسمي الفلسطيني ضعفًا، بالمقارنة مع حجم الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى، وكانت خطوات السلطة ومنظمة التحرير شكلية، لم تلامس مستوى المخططات التهويدية المدعومة من الإدارة الأمريكية.
>
> واستمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الداعية إلى وقفه. وتميز سقف السلطة الرافض لصفقة القرن بالارتفاع؛ إذ رفضت السلطة لقاء المسؤولين الأمريكيين.

وحذرت القيادة الفلسطينية من استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، ومدينة القدس، ومقدساتها، لأن ذلك سيؤدي إلى تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية. ودانت التصعيد الإسرائيلي الخطير داخل المسجد الأقصى، والاقتحامات المتكررة، مؤكدة أن كل ما تقوم به سلطات الاحتلال إجراءات احتلالية باطلة ولاغية وتعدّ مساسًا بقدسية المسجد الأقصى. ودعت القيادة الفلسطينية المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لوقف أشكال الانتهاكات كافة التي تنتهجها، وطالبت بتدخل عربي وإسلامي ودولي لإنقاذ المسجد الأقصى من مخططات التهويد الإسرائيلية بحقّه.

على صعيد آخر، استمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الفلسطيني التي دعت، مرارًا وتكرارًا، إلى وقف التنسيق الأمني. وتركز دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة الغربية على منع أي عمل مقاوم، وقمع أيّ حراك ضدّ قوات الاحتلال.

وبالمقابل، أكدت القيادة الفلسطينية رفضها لـ"صفقة القرن"، وكل مخططات تصفية القضية الفلسطينية، وأعلنت تجميد الاتصالات كافة مع سلطات الاحتلال، وقررت عدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين. غير أن هذه الخطوة كانت موضع تشكيك عند الفصائل الفلسطينية، والكثير من المراقبين والمحللين، ورأوا أنها شكلية، لم تُترجم على الأرض.

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948:

شكّل فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة علم 1948 خطّ الدفاع الأول، وربما الوحيد، في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، وقد حرصوا على تجاوز عقبات الاحتلال للرباط في المسجد من خلال الأنشطة المتواصلة، ودعوات الرباط، وغيرها من البرامج التي تضمن حضورًا دائماً للمصلين في المسجد. وبالرغم من وجود عقبات إسرائيلية تعرقل وصولهم أو مكوثهم في المسجد، إلا أنهم الجهة الأكثر تحركًا، ونشاطًا، لمواجهة المخططات الإسرائيلية التي تستهدف الأقصى، وعرقلة مخططات الاحتلال لتقسيمه زمانيًا ومكانيًا. وقد تميّزت هذه التحركات بالزخم وحسن التنظيم أحيانًا، وضعف الحضور وقلة التنظيم في أحيان أخرى.

> واصل المقدسيون وفلسطينيو 48 تصدر الفعل الجماهيري المقاوم للاحتلال، وتجلى هذا الفعل بأقوى صوره في انتصار المقدسيين على الاحتلال في أثناء هبة باب الرحمة التي شهدت فتح مصلى باب الرحمة رغم إرادة الاحتلال. وتعرض كثير من المقدسيين من رواد الأقصى إلى حملات تنكيل واعتقال وإبعاد جرّاء مواجهة الاحتلال، وهي مواجهة لا يزال الأقصى شرارة تفجيرها الأولى.

وخرج فلسطينيو القدس وفلسطينيو الأراضي المحتلة علم 1948 في تحركات عديدة لحماية القدس والأقصى من التهويد، في المقابل منعت قوات الاحتلال الصلاة داخل المسجد المبارك في غير مرة، وشنّت هجمات متواصلة على مصاطب العلم فيه، ومنعت إقامة المناسبات فيه، لتفريغ المسجد من المرابطين فيه، وتسهيل اقتحامات اليهود. وأصدرت قوات الاحتلال مئات أوامر الإبعاد عن الأقصى والقدس، بحقّ العديد من المقدسيين والفلسطينيين عمومًا.

وكانت المحطة الأبرز في الفعل الجماهيري الفلسطيني داخل القدس هبة باب الرحمة التي خاضها المقدسيون منذ منتصف شهر شباط/فبراير 2019 وما زالت مستمرة حتى إصدار هذا التقرير. وتمكن المقدسيون برباطهم واعتصامهم وتظاهراتهم عند مبنى باب الرحمة من فتحه نهائيًّا في 2019/2/22 بعدما أغلقته سلطات الاحتلال عام 2003.

وغاب للسنة الثالثة على التوالي مهرجان "الأقصى في خطر" السنوي، بعد مسيرة استمرت على مدى عشرين عامًا، بمبادرة من الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948. المهرجان، العلامة الفارقة في مسيرة القدس والأقصى، لم ينعقد في أيلول/سبتمبر 2018، وذلك بعدما قررت سلطات الاحتلال في تشرين ثانٍ/نوفمبر 2015 حظر الحركة الإسلامية وإخراجها عن القانون، فأغلقت مؤسساتها وحظرت جميع نشاطاتها.

ثانيًا: الأردن

تتراوح ردود الأفعال الأردنية الرسمية على كل سياسة الاحتلال التهويدية في مدينة القدس، لا سيما المسجد الأقصى، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن توقف حملة الاحتلال الشرسة على الأقصى. وذلك على الرغم من أن السلطات الأردنية تحظى بالوصاية الدينية على المقدسات في القدس.

استمر تطبيع الأردن مع الاحتلال الإسرائيلي، على الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية على المسجد الأقصى.
وقد أعاد الأردن استقبال السفير الإسرائيلي في عمّان، ومضى في تنفيذ اتفاقيتي الغاز وقناة البحرين مع الاحتلال في ظل معارضة الشارع الأردني.

وعلى الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية على المقدسات، وإعلان المسؤولين الأردنيين، ومنهم الملك عبد الله الثاني، عن رفضهم للانتهاكات الإسرائيلية، وللإجراءات الأحادية التي تهدد مدينة القدس، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية، وتحذيرهم من أن أي خطوات استفزازية في القدس ستؤثر في العلاقات بين البلدين؛ استمر التطبيع مع الاحتلال خلال السنة التي يغطيها التقرير. واستمرت العلاقات الدّبلوماسية والاقتصادية

بين الجانبين، وأعاد الأردن استقبال السفير الإسرائيلي أمير فايسبرود، وقُبل اعتماده في 2018/9/2، ومضت الحكومة الأردنية في تنفيذ اتفاقيتي الغاز وقناة البحرين مع الاحتلال الإسرائيلي، بالرغم من رفض الشارع الأردني للاتفاقيتين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأردن أعلن، في تشرين أول/أكتوبر 2018، عن عدم تجديد العمل باتفاقية الغمر والباقورة، الملحقة باتفاقية وادي عربية.

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

تراجع الاهتمام العربي والإسلامي الرسمي بالقضية الفلسطينية أكثر فأكثر، على الرغم من كثرة الاعتداءات المتواصلة التي يتعرض لها المسجد الأقصى. وكانت ورشة البحرين منعطفًا خطيرًا انزلقت إليه دول عربية شاركت في الورشة التي تعدّ أولى الخطوات العملية لـ "صفقة القرن".

واستمرت حالة الضّعف في مواقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع حالة تراخٍ في المواقف الرسمية في التعاطي مع القضية الفلسطينية عمومًا، والمسجد الأقصى خصوصًا، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع.

تراجعت القضية الفلسطينية أكثر فأكثر على مستوى اهتمام الدول العربية والإسلامية، وذلك بعد أن وضع الإعلان الأمريكي القدس عاصمة للاحتلال، ونقلت أمريكا سفارتها إليها. وشهدنا تراجعًا كبيرًا في مستوى التضامن مع الأقصى على الرغم من كثرة الاعتداءات التي يتعرض لها المسجد، والاقتحامات المتواصلة. ولم تخرج ردود الأفعال العربية والإسلامية عن الحالة التي خبرناها طوال سنوات الاحتلال؛ واكتفت، في أحسن أحوالها، بالتنديد، والشجب، والاستنكار، والتحذير من الحرب الدينية، ومطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى، والتدخل الفوري لإجبار الدولة العبرية على وقفها بشكل فوري.

واستمرت حالة الضّعف في مواقف جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع حالة تراخٍ في المواقف العربية والإسلامية الرسمية في التعاطي مع القضية الفلسطينية عمومًا، والمسجد الأقصى خصوصًا، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، بعناوين

مختلفة، وخاصة من بعض دول الخليج العربي، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية. وكانت المشاركة العربية في ورشة البحرين التطبيعية في حزيران/يونيو 2019 منزلقًا خطيرًا ذهبت إليه الدول المشاركة في أول مشاركة علنية عملية في خطوات تنفيذ "صفقة القرن". وفي هذا السياق رشحت تسريبات إعلامية تتحدث عن مساعٍ تقودها دول عربية مدعومة من أمريكا لانتزاع الوصاية الإسلامية على الأقصى من الأردن، وجعلها في عهدة إحدى الدول العربية الكبرى المحسوبة على محور التطبيع.

رابعاً: الموقف الدولي الرسمي

تراوحت الردود الدولية على الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المسجد الأقصى، من اقتحامات وإغلاق للأبواب، واستمرار للحفريات، بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد. وغالبًا ما تكون التدخلات الدولية لمصلحة الاحتلال، أو خوفًا من أن تؤدي الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة إلى تدهور الأوضاع. وأعربت غالبية دول العالم عن رفضها للخطة الأمريكية لـ "السلام" كونها تعبر وجهة نظر أمريكية إسرائيلية فقط.

وتصدر الموقف الأمريكيّ المواقف الدولية لجهة العمل الدؤوب لتصفية القضية الفلسطينية عبر فرض ما يسمى "صفقة القرن". وكانت مشاركة مسؤولين أمريكيين في افتتاح نفق "طريق الحجاج" لافتة في هذا السياق؛ إذ شارك في 2019/6/30 دافيد فريدمان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية في دولة الاحتلال، وجيسون غرينبلات مبعوث البيت الأبيض للشرق الأوسط، في افتتاح النفق الذي يمتدّ من عين سلوان جنوب الأقصى إلى محيط المسجد.

وعلى صعيد المنظمات الدولية، اعتمد المجلس التنفيذي لليونسكو في 2018/10/10 قرارات حول فلسطين بالإجماع. تتعلق بحماية المؤسسات التعليمية والثقافية، وإظهار الانتهاكات الاسرائيلية ضدّ المواقع التراثية والثقافية والطبيعية الفلسطينية، خاصة المدينة القديمة في القدس، والمسجد الأقصى.

خامسًا: المستوى الشعبي

لا تزال الشعوب العربية والإسلامية رهينة الظروف الاستثنائية الخطيرة التي تمر بها المنطقة العربية، ولم تستطع أن تتقدم باتجاه تفعيل التضامن مع الأقصى بما ينسجم مع حجم التحديات المحدقة به. ولم يخلُ التفاعل الشعبي من حملات نظمتها هيئات ومؤسسات وأحزاب فلسطينية وعربية وإسلامية في مناسبات معينة للتضامن مع الأقصى. وشهدت مدة الرصد تفاعلًا شعبيًّا مع تطورات هبة باب الرحمة، وأحداث أخرى كبيرة مثل إغلاق المسجد. وتجدر الإشارة إلى أنّ غالبية أشكال التفاعل الشعبيّ تتجه نحو شكل واحد هو التفاعل الإعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ.

وقد حثّ المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، خلال دورته الـ 43، المنعقدة في مكة المكرمة في 2018/10/20 المسلمين على قصد المسجد الأقصى المبارك في موقف يشير الريبة نظرًا إلى خلفياته التطبيعية. ودعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في مؤتمه باسطنبول في 2018/11/8، الذي شارك فيه أكثر من 1500 عالم، من ما يزيد عن 80 دولة، إلى رفض التطبيع مع الاحتلال رفضًا قاطعًا.

وانطلقت في بيروت، في 2019/7/7، أعمال الملتقى الشعبي العربي "متحدون ضدّ صفقة القرن"، الذي نظمه المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية، ومؤسسة القدس الدولية، واللقاء اليساري العربي، والجبهة العربية التقدمية، بمشاركة واسعة من وفود حزبية من مختلف الدول العربية، إضافة إلى مشاركة الفصائل الفلسطينية كافة.

التّوصيات

يبين مسار التطورات في الأقصى، ومسارات التفاعل معه على مختلف المستويات العربية والإسلامية والدولية، أنّ تحدّيات المرحلة القادمة بالنسبة إلى المسجد لا تقتصر على تبنّي دولة الاحتلال مسار الاعتداء على الأقصى وتغيير الوضع القائم التاريخي، بل بالتطورات الإقليمية والدولية التي باتت تشكل بيئة مريحة بالنسبة إلى دولة الاحتلال، وحاضنة لرؤيتها المتعلقة بالقدس والمسجد الأقصى، والحديث هنا هو عن صفقة القرن، وما تتضمنه من طرح أمريكي متجانس مع ذلك الإسرائيلي، يدلّ عليه توالي المواقف الصادرة عن المسؤولين في الإدارة الأمريكية. ويضاف إلى ذلك جنوح بعض الموقف العربي الرسمي إلى الصفّ الأمريكي والإسرائيلي إن لجهة تسهيل الطريق أمام طرح صفقة القرن، وكان من ذلك المشاركة في ورشة البحرين، أو في التطبيع مع الاحتلال على المستويات المختلفة السياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها، مع التّبرير لهذا التطبيع بعناوين الانفتاح، والتعامل مع دولة الاحتلال على أنّها أمر واقع.

1. السلطة الفلسطينية ومنظّمة التحرير الفلسطينية

- العمل الجدي لتحقيق المصالحة الفلسطينية بما يخدم وحدة الصف، والتفرّغ لمواجهة العدو الحقيقي، فالمساحة المشتركة بين الفلسطينيين أكبر من نقاط الاختلاف.
- الجدية في إنهاء العمل بالاتفاقيات الموقعة مع دولة الاحتلال، وليس الوقف المؤقت لهذه الاتفاقيات التي لم تكن إلا في مصلحة الاحتلال، وتعزيز قبضته على السلطة الفلسطينية والفلسطينيين، وعلى مختلف مفاصل حياتهم، لا سيما في الضفة المحتلة. وقد صدرت قرارات عديدة عن المجلس المركزي الفلسطيني تدعو إلى وقف العمل بالاتفاقيات مع الاحتلال بما في ذلك التنسيق الأمني، والسلطة ملزمة بتطبيقها، ومن المهم في هذا السياق رفع الغطاء عن أي مسؤول فلسطيني أمني أو غير أمني يقف عقبة في طريق تنفيذ قرارات المجلس المركزي لمصالح ضيقة.
- من المهم أن تعزّز السلطة الفلسطينية أوراق القوة التي يمكنها الاعتماد عليها في مواجهة دولة الاحتلال والولايات المتحدة الراعية لها، وعوامل القوة هذه تتكئ بالدرجة الأولى

على وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال وإطلاق يد المقاومة في الضفة، بما يمكّنها من إيلام دولة الاحتلال التي لا يلجمها إلا الشعور بأنّ أمنها مهدّد وفي دائرة الاستهداف.

- التنبه من المحاولات الأمريكية المستمرة لاستدراج السلطة الفلسطينية إلى طاولة المفاوضات لتكون شاهد زور على صفقة القرن وشريكًا في تصفية القضية الفلسطينية، وهي محاولات تتراوح بين التهديد والترغيب، والمهم هو عدم الانسياق وراء الترغيب أو الاستسلام أمام التهديد، فكل تنازل أمام الولايات المتحدة سيؤدي إلى المزيد من التنازلات. والمطلوب هو ثبات السلطة الفلسطينية على موقفها المعلن من رفض "صفقة القرن"، وترجمة هذا الرفض بسلوك ميداني يرقى إلى مستوى المخاطر المحدقة بالأقصى والقضية الفلسطينية.
- الاستفادة من توسيع التمثيل الفلسطيني في مجلس الأوقاف لتعزيز الدفاع عن الأقصى في وجه اعتداءات الاحتلال، والعمل مع الجانب الأردني على مواجهة مخططات التهويد والتقسيم التي تستهدف المسجد الأقصى، وتعزيز الوجود الفلسطيني في الأقصى والرباط فيه، وتوفير مظلة دعم مادي، عربية وإسلامية، لتثبيت المرابطين في المسجد.
- الجدّية في ملاحقة الاحتلال قانونيًا، وتفعيل ملفات الملاحقة لدى محكمة الجنايات الدولية وفي كلّ محفل دولي، وإشغال الاحتلال بالمعركة القانونيّة من دون الركون إلى الجهد القانوني فقط.

2. قوى المقاومة والفصائل الفلسطينية

ليست القدس والأقصى رمز القضية الفلسطينية وحسب، بل عنوان هذه القضية، والمحافظة على هذه منوط بتلك، ونصرة الأقصى تتطلب بداية تحديد الممكن والمطلوب، والعمل على أساس أنّ الحرب الإسرائيلية على القدس والأقصى مسلسل من المعارك، وإطار الأهداف الحالية هو التركيز على إجبار العدو على التراجع ومنعه من تسجيل إنجازات جديدة في مشروع التّهويد. ومن مسؤولية قوى المقاومة والفصائل المشاركة في مواجهة المخططات التصفوية التي تتهدّد القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني، بدءًا من القدس والأقصى، وليس انتهاءً بحق العودة:

- أن تكون رأس حربة في التصدي لـ"صفقة القرن" وتفاصيلها، والعمل مع باقي المكونات الفلسطينية والعربية والإسلامية على إحباط أهدافها ضمن أطر جامعة لمختلف أطياف الأمة الدينية والقومية والوطنية، والتيارات السياسية والشعبية، التي كان من أبرزها لقاء "متحدون ضد صفقة القرن"، على أن تتضمن هذه اللقاءات اقتراح خطط المواجهة، وتوفير أدوات تنفيذها، والاستفادة من القدرات والإمكانات المتاحة وصهرها في بوتقة تضمن فاعليتها وتأثيرها.
- تعزيز جبهة المقاومة وتمتينها، ومنع الاحتلال وداعميه من شقّها واختراقها، وحماية نماذج غرفة العمليات المشتركة، واللجنة العليا لمسيرات العودة في غزة، وتطويرها، وتصديرها إلى كل أماكن وجود الشعب الفلسطيني.
- البناء على مسيرات العودة ودعمها بما يعزّز دورها كفعاليات شعبية، ويقوّي تأثيرها كوسيلة ضغط ضدّ الاحتلال، ونقل التجربة إلى أماكن الوجود الفلسطيني، لا سيما القدس والضفة، مع الحرص على ألا تتحوّل إلى طقوس روتينية من التجمّعات الشعبية التي تردّد الشعارات، بل ابتكار الوسائل التي تتيح للشعب الفلسطيني المشاركة المباشرة في مواجهة الاحتلال.
- احتضان المقاومة الشعبية، ورفدها بما يلزمها لمواجهة الاحتلال في معركة الصمود، واستثمار نموذج هبة باب الأسباط والحرص على المحافظة على المكتسبات التي أمكن تحقيقها في هبة باب الرحمة.
- تعزيز الرّباط في الأقصى، وتبني فكرة مواسم الرباط لضمان استمرارية الوجود الفلسطيني في الأقصى بكثافة، خاصة في أوقات الأعياد والمناسبات الوطنية والدينية اليهودية التي يستغلها الاحتلال للتقدم في مشروع تقسيم الأقصى، وتكثيف حضور مستوطنيه فيها. وكذلك تفعيل فكرة خيم الصمود لاستنزاف الاحتلال، وتشتيت ضرباته التي يوجهها للشعب الفلسطيني في القدس وغيرها.
- نشر التوعية في خارج فلسطين حول القضية الفلسطينية، والتثقيف حول المخاطر المحدقة بالأقصى، وتعبئة الجماهير في دول اللجوء وغيرها من البلدان العربية والإسلامية وأحرار العالم.

3. الجماهير الفلسطينية

أظهر المقدسيون رفضهم الصارم للزيارات التطبيعية للقدس والأقصى، وكانت كلمتهم واضحة وموقفهم صريحًا، وأظهروا وعيًا وإصرارًا في هبة باب الرحمة، وفي غزّة حضرت القدس والأقصى في مسيرات العودة وغيرها، وكذلك كان الأقصى محركًا أساسيًّا في أعمال المقاومة التي ينفذها شباب الضفة الغربية، وفي اللجوء تفاعل الفلسطينيون مع الأقصى في غير مناسبة؛ ما يؤكّد أنّ الجماهير الفلسطينية في كل أماكن وجودهم قبلتها القدس والأقصى، ومن التوصيات التي يمكن إيرادها هنا:

- استمرار شد الرحال إلى الأقصى لما يشكله ذلك من دعم للرباط وعمارة المسجد في وجه التهويد، وخاصة في المناسبات اليهودية.
- تحصين مكتسبات هبة باب الرحمة، والوقوف في وجه مساعي الاحتلال المستمرة لسرقة هذه المكتسبات وإلغائها، فالاحتلال يراهن على فتور الهمة الشعبية والاستسلام أمام سيل اعتداءاته المتكررة على باب الرحمة حتى لا يكون مصلى؛ ما يعني ضرورة التحلي بالإصرار مع استمرار استحضار المشهد في هبة باب الأسباط، إذ الواضح أنّ الاحتلال يحاول تجنبه. ومن الضرورة أن ترفض الجماهير الفلسطينية أي محاولة للتفاوض مع الاحتلال والخضوع لإملاءاته بجعل مبنى باب الرحمة مكاتب إدارية فقط، أو غير من المقترحات التي يروج لها الاحتلال.
- نشر الوعي من القدس والأقصى حول ما يحاك من مخططات إسرائيلية وما ينفذ من اعتداءات، لا سيما تلك التي تهدد المنطقة الشرقية، والاستفادة من الفضاء الإلكتروني لتوصيل الرسائل إلى كلّ معني بالدفاع عن القدس والأقصى للتحرك لإنقاذهما.
- توسيع دائرة التظاهرات والفعاليات لمنع التطبيع مع الاحتلال، وفضح خيانة كل جهة تقدم على التطبيع بما يؤدي إلى عزل تيار التطبيع وإبطال تأثيره، وتنفيذ الحملات والأنشطة التي تكرس فعل التطبيع على أنه خيانة صريحة وطعنة في ظهر القدس والأقصى والشعب الفلسطيني وشعوب الأمة.

- التصدّي لمحاولات تصفية القضيّة الفلسطينية، لا سيّما من بابَي القدس واللاجئين، والانخراط في استراتيجية مواجهة مدروسة تتنبه لسعي الإدارة الأمريكية والاحتلال إلى فصل عناوين القضية الفلسطينية عن بعضها، وتشتيت جهود الشعب الفلسطيني.
- قدمت مسيرات العودة نموذجًا مهمًا في المقاومة الشعبية، لا سيما مع ما اقترنت به من فعاليات الإرباك الليلي والبالونات الحارقة، وقد استحضرت هذه المسيرات كل عناوين القضية الفلسطينية ومحاور استهدافها، فرفضت "صفقة القرن" وتصفية حق العودة وأعلنت الانتصار للأسرى والمسرى والقدس والمقدسات؛ ومن المهم استثمارها وتوجيهها لتتكامل مع جهود الأطراف الأخرى لتحقيق الأهداف المنشودة من غزة إلى القدس.
- استنهاض الهمم في الضفة الغربية والأراضي المحتلة عام 1948 وأماكن اللجوء وعدم انتظار سيف الصفقات المشبوهة حتى يصل إلى الرقاب، وتتضاعف في هذا السياق ضرورة تفعيل دور أهل الضفة في الدفاع عن الأقصى، وتكثيف شد الرحال إليه على الرغم من عقبات الاحتلال، وكذلك ضرورة أن يجد فلسطينيو 48 بدائل جديدة تتجاوز تداعيات حظر الحركة الإسلامية-الجناح الشمالي عام 2015، وهي كانت رائدة العمل للأقصى، وذلك عبر تشكيل أطر، واقتراح حلول قابلة للتنفيذ ومراوغة الاحتلال الذي يلاحق ويقيد أي جهد يخدم الأقصى.

4. الأردن

يبدو الأمريكيون مهتمّين بأن يكون الأردن جزءًا من "صفقة القرن"، نظرًا إلى أنّه، بالميزان الإسرائيلي، ركن مهم في المحافظة على الأمن من الحدود الشرقية، إلى جانب الوصاية الأردنية على المقدسات، ووجود ملايين اللاجئين الفلسطينيين فيه. وقد نجح الأمريكيون في استقطاب الأردن للمشاركة في ورشة البحرين، بما يعنيه ذلك من استعداد لسماع الأفكار الأمريكية التي ستقدّم في إطار "صفقة القرن"؛ وعليه، من المهم الالتفات إلى أنّ الأمريكيين غير معنيين باستمرار الوصاية الأردنية التاريخية على المسجد الأقصى وليسوا في وارد المحافظة على استمرارها، بل ما يعنيهم هو إرضاء الطرف الإسرائيلي

كما هو واضح في التبني المطلق لروايته. ويعني ذلك ضرورة أن يقطع الأردن الطريق على "صفقة القرن" ومقدّماتها، وألا يتجاوب مع ما بات واضحًا أنّه مخطط يعيد تشكيل وجه المنطقة وفق إرادة الاحتلال وروايته ومطالبه ومصلحته. ومن هنا فإن المطلوب من الأردن:

- التصدي بحزم مع اعتداءات الاحتلال على الأقصى، والدفاع عن الحصرية الإسلامية في إدارته، ومنع أي تدخل إسرائيلي في ذلك.
- على الرغم من أهمية إعلان الأردن عدم التجديد للعمل باتفاق الغمر والباقورة الملحق باتفاقية وادي عربة، إلا أنه من الضروري استكمال هذه الخطوة بإنهاء كل أشكال التطبيع مع الاحتلال، لا سيّما أنّ هذا التطبيع يضع رقبة الأردن تحت المقصلة الإسرائيلية عبر تمكين العدو من التحكم بموارد المنطقة، وإنّ هذا المطلب يتوافق مع نبض الشارع الأردني الذي خرج رفضًا لإعلان ترامب، وللاعتداءات على الأقصى، ولاتفاقية الغاز مع الاحتلال.
- تمسك الأردن بالموقف من باب الرحمة، فإعلانه مصلى من قبل الحكومة والأوقاف كان مهمًا، وأهمّ من ذلك هو المحافظة على هذا الإعلان، وعدم الرضوخ لما يقوم به الاحتلال من محاولات لانتزاع موافقة أردنية على إغلاق باب الرحمة تحت ذريعة ترميمه، أو الانصياع لجعله مكاتب إدارية تُفتح في أوقات محددة في اليوم فقط. وفي هذا السياق ما زال التردد يحكم الموقف الأردني من مصلى باب الرحمة، إذ صدرت مواقف من مسؤولين أردنيين تدعو إلى فتح المصلى للمصلين من دون تسميته مصلى، وفي ذلك هروب من تبني الموقف الصريح بإعلان باب الرحمة مصلى تقام فيه الصلوات في كل الأوقات، وله إمام خاص، وهذا الموقف ينسجم مع حجم التضحيات التي بذلها المقدسيون لفتح المبنى وتكريسه مصلى.
- دعم موظّفي الأقصى التابعين لدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في مواجهتهم لجنود الاحتلال ومستوطنيه، وتوفير الحماية لهم وعدم تقييدهم بأيّ اعتبارات حين يتصدّون للاعتداءات.
- توجيه الأوقاف الإسلامية في القدس لتأهيل المنطقة الشرقية من الأقصى رغمًا عن الاحتلال.

- تضافر الجهود وتكاملها بين الحكومة الأردنية ومجلس الأوقاف بما يضمّه من تمثيل طيف واسع من الجانب الفلسطيني للعمل على حماية الدور التاريخي للأردن والوصاية الحصرية على الأقصى.

5. الحكومات العربيّة والإسلامية

إنّ المشاركة في تصفية القضية الفلسطينية لا يجعل الدول المشاركة والموافقة ذات حظوة لدى الولايات المتحدة، بل سيزيد من الارتهان والتّبعية لها، وإنّ على هذه الأنظمة أن تبحث عن شرعيتها في قواعدها الشعبية وليس لدى الإدارة الأمريكية أو الإرادة الإسرائيلية، وعليه فإن المطلوب من الحكومات العربية والإسلامية:

- الوقوف في وجه "صفقة القرن"، ورفضها، لما تأكّد من بعدها عن فهم القضية الفلسطينية وذلك عبر محاولة تقسيم الحل إلى جانب اقتصادي وآخر سياسي، في محاولة واضحة لقلب الحقائق وتقديم الصراع على أنّه أزمة نشبت بسبب قلة المال أو ضعف الاستثمار.
- توفير الدعم الحقيقي والمباشر للقدس والمقدسيين والأقصى، من دون الحاجة إلى أن يمرّ الدعم في القنوات الأمريكية أو يخضع لموافقتها ورؤيتها.
- رفض التطبيع مع الاحتلال بوصفه جريمة وخيانة، وعدم تحويل الأقصى إلى قضية خلافية.
- التصدي لمخرجات ورشة البحرين التطبيعية، ومنع تنفيذ أي التزامات ترتبت عليها، أو ستترتب على ما يشبهها من خطوات بدأت الإدارة الأمريكية تنفيذها في سياق "صفقة القرن".
- دعم مقاطعة الاحتلال وفرض العزلة عليه بدلاً من مكافأته بالعلاقات التجارية والاقتصادية والدّبلوماسية.
- في ذكرى إحراق الأقصى لعام 2019 يكون قد مضى 50 عامًا على تأسيس منظمة التعاون الإسلامي، وهي منظمة تأسست على خلفية إحراق المسجد، وكان من أبرز أهدافها حمايته، ولكنّ الواقع يشير إلى ضعف في الأداء. والمطلوب من المنظمة استثمار

هذا الطيف الواسع من التمثيل الإسلامي فيها، وتنفيذ البرامج العملية لنصرة الأقصى، واتخاذ المواقف والسياسات الفاعلة والضاغطة على الاحتلال، وعدم الاكتفاء بمقاربة قضية القدس والأقصى من زاوية بعض المشاريع الخيرية. ولدى المنظمة مقومات نجاح ربما لا تتوافر في جامعة الدول العربية، وهي مسؤولة اليوم عن تفعيل دورها، والتنسيق مع المنظمات الأهلية العاملة من أجل القدس، وتجاوز عقبة المواقف الرسمية المترهلة عبر التجسير مع الشعوب؛ لأنها تأسست بسبب قضية تهم الشعوب.

6. على المستوى الشعبي

في ظلّ التراجع الملحوظ في الموقف الرسمي العربي والإسلامي عمومًا، يبقى المستوى الشعبي هو رأس حربة الدفاع عن القدس والأقصى، وإحباط مخططات تصفية القضية الفلسطينية، وفي مقدّمتها "صفقة القرن"، وهذا ما يؤكّده الرفض الشعبي العارم للتطبيع مع الاحتلال، الذي يخشى بدوره الموقف الشعبي الرافض لوجوده وسياساته واعتداءاته، ومن التوصيات:

- الضّغط على الحكومات لحملها على رفض الانخراط في "صفقة القرن" وأيّ مخطط لتصفية القضية الفلسطينية.
- الضغط على الحكومات لإنهاء التطبيع، وتنظيم التظاهرات والفعاليات الرافضة للتطبيع بما يعكس هذه الرسالة لدى الاحتلال الذي ينتظر انتكاسة الموقف الشعبي.
- رفد الموقف الشعبي في فلسطين المحتلة، بكل الفعاليات الشعبية التي توصل رسائل الدعم المعنوي والتضامن.
- المشاركة في حملات الدعم المالي المخصصة للقدس والأقصى، للمساهمة في تثبيت المقدسيين ودعم صمودهم، وتعزيز الرباط في الأقصى.
- في هذه المرحلة الخطيرة يبرز دور أساسي للأحزاب والمؤسسات والعلماء والمثقفين والإعلاميين والحقوقيين والسياسيين والشباب والنساء؛ فعليهم تُعقد راية الأمل في الأمة بعد تقاعس الأنظمة وهذا يتطلب تبني فعاليات مستمرة، والمبادرة الدائمة لتنفيذ مشاريع وبرامج تخدم الأقصى، وتنسيق الجهود.

- مواصلة الدعم للمقدسيين في هبتهم التي أطلقوها لفتح مصلى باب الرحمة، فالمعركة على المصلى لم تنتهِ، والاحتلال يراهن على تعب المقدسيين ورضوخهم وانفضاض الجماهير الداعمة لهم من حولهم.
- تعزيز الإجماع الشعبي لرفض التطبيع، وبذل الجهود لمواجهته.

7. الهيئات والشخصيات الدينية

- توضيح المفاهيم المتعلقة بالأقصى وتأكيد حدوده تامّة، والمساهمة في رفع الوعي حول المسجد والأخطار التي يتعرض لها.
- تحريك الجماهير وتعبئتها لنصرة الأقصى ودعم المقدسيّين.
- ترسيخ الفتاوى التي تحرّم التّطبيع مع الاحتلال في وجدان الجماهير وتعبئتهم للاستمرار في فعاليات رفض الاعتداءات على الأقصى ومؤامرات تصفية قضيّة فلسطين.

8. وسائل الإعلام

- القدس والأقصى قضيّة مركزية، تتعرض لاعتداءات يوميّة من المهمّ كشفها وتوثيقها ونشر الوعي حولها وما تتعرض له من اعتداءات وكيف يمكن التّصدي لها ومقاومتها.
- رفض التطبيع الإعلامي مع الاحتلال ورموزه، وإبراز ثوابت الأمة في الدفاع عن الأقصى وفلسطين.
- الإبداع في تقديم قضية الأقصى للجمهور، واستثمار الفضاء الإعلامي الكبير الذي أوجدته وسائل التواصل الاجتماعي.

الفصل الأول: تطوّر فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

أظهرت هبة باب الرحمة الموقف الإسرائيلي الرسمي من الوضع القائم في الأقصى، فقد أكّد التعاطي الإسرائيلي مع الهبّة ونتائجها أنّ الاحتلال يعمل على تغيير الوضع القائم التاريخي ومن ثمّ يحاول أن يعرفه وفق هذه التغييرات، ويكرس تعريفه كأمر واقع، مع المراهنة على استجابة الأوقاف والاستكانة الشعبية. وبيّن التعاطي الإسرائيلي مع الهبة الحرص على عدم "معاندة" المقدسيين حتى لا ينتقل حراكهم إلى القدس عمومًا، إضافة إلى التمسك بعدم الرضوخ للإرادة الشعبية التي سجلت نصرًا سابقًا في هبة باب الأسباط عام 2017 لا يزال الاحتلال يواجه ارتداداته. وإلى جانب هبّة باب الرحمة في شباط/فبراير 2019، كانت انتخابات "الكنيست" المبكرة التي جرت في نيسان/أبريل 2019 محطة لإدخال الأقصى في الدعاية الانتخابية لعدد من المرشحين، فيما خرج نتيجتها عدد من مؤيدي فكرة "المعبد" من "الكنيست"؛ ما أدّى إلى تراجع الوزن النوعي لـ "كتلة المعبد" وخروج اثنين من أهمّ أعضائها، هما أوري أريئيل ويهودا غليك، مع الإشارة إلى أنّ الانتخابات ستعاد في أيلول/سبتمبر 2019 بعد التصويت على حل "الكنيست" بسبب عجز نتنياهو عن تشكيل الحكومة. وفي الموقف الديني، أعادت الحاخامية الرئيسة تأكيد فتواها حول عمد جواز دخول اليهود إلى الأقصى في الوقت الذي شهدت فيه "منظمات المعبد" انتكاسات على غير صعيد، كان أبرزها في هبة باب الرحمة، وقد حاولت هذه المنظمات تعويض انتكاساتها عبر رفع سقف مواقفها ومطالبها المتعلقة بالأقصى، ومبنى باب الرحمة.

1- المستوى السياسي

الاقتحامات السياسية

كانت الاقتحامات السياسية مسموحة في مدّة الرصد بعدما رفع نتنياهو الحظر عن أعضاء "الكنيست" في 2018/7/3. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ عضوي "الكنيست" ميري ريغيف وتسيبي حوطوفيلي لم تشاركا في الاقتحامات في هذه المدّة. كذلك، فإنّ أوري أريئيل ويهودا غليك وشولي معلم خسروا مواقعهم في "الكنيست" بعد الانتخابات التشريعيّة في 2019/4/9، وإن احتفظ أريئيل بحقيبته كوزير للزراعة في حكومة الاحتلال.

وهكذا، يمكن القول إنّ عدد المشاركين في الاقتحامات السياسية تراجع في مدّة الرصد، في وقت تصدّر الاقتحامات كلّ من غليك وأريئيل[1].

الأقصى حاضرًا في الدعاية الانتخابية لمرشحي "الكنيست"

في 2019/1/16، شاركت عضو "الكنيست" شارن هسكل، من حزب "الليكود"، في اقتحام الأقصى، وظهرت في مقطع فيديو قالت فيه إنّ اقتحامها المسجد هذه المرة كان أسهل من المرّة السابقة (كانت اقتحمت الأقصى في 2018/7/8). ومع الأخذ بالاعتبار أنّ هسكل دخلت حديثًا على خطّ المشاركة في اقتحامات الأقصى، وهي علمانية، وتعمّدت نشر الفيديو في فترة التحضير للانتخابات، يمكن القول إنّ مشاركتها في الاقتحام تأتي في سياق الدعاية الانتخابية ومخاطبة "منظمات المعبد" لكسب تأييدهم.

كذلك، اقتحم عضو "الكنيست" يهودا غليك المسجد الأقصى في 2019/1/28 ليبارك زفافه الذي عقد مساء اليوم ذاته، وكان نشر على صفحته على موقع فيسبوك إعلانًا ترويجيًا يشير إلى أنّ العمل سيكون في عام 2019 على اقتحام ما يزيد على 35 ألف مستوطن المسجد الأقصى، أي سبعة أضعاف عدد المقتحمين قبل 10 سنوات، وغليك عمل على الاستفادة من عضويته في "الكنيست" لتعزيز فكرة الوجود اليهودي في الأقصى، وهو من أبرز نشطاء "المعبد".

1 انظر الفصل الثالث من هذا التقرير.

"الكنيست" الـ21: تراجع الوزن النوعي لـ "كتلة المعبد":

جرت في 2019/4/9 الانتخابات العامة المبكرة، لكن عجز نتنياهو عن تأليف حكومة دفعه إلى تقديم مشروع قانون لحلّ "الكنيست" والدعوة إلى إعادة الانتخابات، التي تقررت في 2019/9/17. وتظهر قراءة نتائج الانتخابات تراجع الوزن النوعي لما تسمى "كتلة المعبد"، وهي مجموع أعضاء "الكنيست" الذين يتبنّون فكرة "المعبد"، سواء كان ذلك بناء على اتجاهات عقائدية دينية أو وطنية/قومية، ومن هؤلاء من يشارك في اقتحامات "الكنيست"، ومنهم من يؤيّدها من دون المشاركة فيها، علاوة على من ينادي منهم بـ "حق" اليهود بالصلاة في الأقصى، ووضع المسجد تحت السيادة الإسرائيلية، وترجمة ذلك عبر إنهاء الوصاية الأردنيّة عليه. وتراجع الوزن النوعي للكتلة مرتبط بخروج كلّ من غليك وأريئيل من "الكنيست"، وفشل موشيه فايغلين في الانتخابات، والثلاثة هم من عتاة المتبنّين لفكرة "المعبد". وإن كانت مثل هذه النتيجة تشكّل انتكاسة لـ "منظمات المعبد" إلّا أنّها لا تعني أنّ هذه المنظّمات فقدت أرضيّة الدعم الذي تحظى به مطالبها على المستوى السياسي، بل إنّها تفتح الباب أمام المزيد من الضغط للتعويض عن مثل هذه الانتكاسة.

ويظهر الجدول الآتي ما أفرزته انتخابات "الكنيست" المبكّرة في ما يتعلق بأبرز داعمي فكرة "المعبد"، وأبرز معتنقي الفكرة الذين باتوا خارج "الكنيست" أو ترشحوا ولم يتمكنوا من الفوز بالانتخابات.

عضو "الكنيست"	الانتماء السياسي	"الكنيست" 20	"الكنيست" 21	ملاحظات
بنيامين نتنياهو	ليكود	نعم	نعم	من تصريحات نتنياهو قوله عام 2017 إنّ "القدس، بما فيها جبل المعبد والحائط الغربي، ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية"[1]، ووفّرت سياسته مظلة لـ "منظمات المعبد واقتحامات الأقصى التي لا يمكن أن تكون بغير رضا رئيس الحكومة[2]

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/5/24. https://tinyurl.com/y24nmtrq
2 انظر تقرير عين على الأقصى السنوي الصادر عن مؤسسة القدس الدولية: https://tinyurl.com/yy7ssebc

الحاخام يهودا غليك	ليكود	نعم	لا	من عتاة المتبنّين لفكرة "المعبد"، وهو يعمل في هذا الإطار منذ الثمانينيات. من الداعين إلى بناء "المعبد الثالث"، ومن أكثر الشخصيات السياسية مشاركة في الاقتحامات[1]
أوري أريئيل	البيت اليهودي	نعم	لا	وزير الإسكان ومن ثم وزير الزراعة، وهو من أكثر المشاركين في الاقتحامات، ويدعو إلى بناء "المعبد الثالث"[1]، وإلى أن يكون الأقصى متاحًا أمام صلاة اليهود على مدار العام[2]
غلعاد إردان	ليكود	نعم	نعم	شكل غطاء نوعيًا لـ "منظمات المعبد"، وأعطاهم دفعة واضحة منذ دخوله "الكنيست" عام 2013 واستلامه وزارة الأمن الدّاخلي، وعبرت هذه المنظمات غير مرة عن تثمينها دور إردان في تعزيز الاقتحامات[3]

1 موقع مدينة القدس، 2019/1/3. http://quds.be/ujz
2 تايمز أوف إسرائيل، 2013/7/5. https://tinyurl.com/y7frcf5a
3 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/3. https://tinyurl.com/yy87d7uf
4 موقع مدينة القدس، 2019/3/12. http://quds.be/v0s

ميري ريغيف	ليكود	نعم	نعم	من ضمن الشخصيات السياسية الداعية إلى إعطاء اليهود المزيد من الحرية في الأقصى، ومن المشاركين في اقتحام المسجد، لكن لم تسجّل لها اقتحامات في مدّة الرصد، وقدّمت عام 2014 مشروع قانون للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى بما يشبه الوضع الذي فرضه الاحتلال في المسجد الإبراهيمي[1]. كذلك، دعت إلى حصر إدارة الأوقاف بالمسجد القبلي لا الأقصى كاملاً "لأنّه تحت السّيادة الإسرائيلية"[2]
الحاخام إيلي بن دهان	البيت اليهودي (ترشح على قائمة الليكود، ضمن اتفاق يقضي بعودته إلى البيت اليهودي في حال فوزه بالانتخابات)	نعم	نعم	من المشاركين في الفعاليات التي تقيمها "منظمات المعبد"[3]، وتبرّع شخصيًا بمبلغ 12 ألف دولار لـ "معهد المعبد"[4] الذي يعمل لبناء "المعبد"، ومن الداعين إلى السماح لليهود بالصلاة في الأقصى[5]

1 واي نت، 2014/5/18. https://tinyurl.com/y3yzpzdr
2 جيروزاليم بوست، 2017/7/14. https://tinyurl.com/y3ckfafq
3 البناء، 2016/8/15. http://www.al-binaa.com/archives/article/133106
4 هآرتس، 2015/12/9. https://tinyurl.com/yat7lm2g
5 تايمز أوف إسرائيل، 2014/4/30. https://tinyurl.com/y2rdxfa2

تساحي هنيغبي	ليكود	نعم	نعم	وزير الأمن الداخلي الأسبق الذي أعاد السماح للمستوطنين باقتحام الأقصى عام 2003 بعد منعها على أثر اندلاع انتفاضة الأقصى[1]
زئيف إلكين	ليكود	نعم	نعم	كان من المشاركين في الاقتحامات[2]، ومن تصريحاته أنّه على "إسرائيل" أن تجعل السيطرة الكاملة على الأقصى هدفًا وطنيًا[3]
يولي إدلشتاين	ليكود	نعم	نعم	رئيس "الكنيست" السابق، وهو يتبنى فكرة "المعبد"[4]، ولا يشارك في الاقتحامات. شارك عام 2016 في مؤتمر نظمه يهودا غليك بـ "الكنيست" وتخلله إطلاق "لوبي جبل المعبد"[5]
بتسلئيل سموتريتش	اتحاد أحزاب اليمين[8]	نعم	نعم	من الداعين إلى إعطاء اليهود المزيد من الحرية في الأقصى، ودعا في عام 2017 إلى إقامة كنيس في الأقصى "ردًّا" على العملية التي نفّذها عمر العبد في مستوطنة "حلميش"[6]. ووقّع عام 2015 على مشروع قانون للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[7]

1 هآرتس، 2003/8/19. https://www.haaretz.com/1.5363535
2 الرأي، 2013/7/18. http://alrai.com/article/597172.html
3 موقع mag 972، 2014/11/4 . https://tinyurl.com/y5cvvr4n
4 المصدر السابق.
5 هآرتس، 2016/11/7. https://tinyurl.com/y2gbrml2
6 جيروزاليم بوست، 219/3/6. https://tinyurl.com/y6t7hw2k
7 عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc
8 تحالف سياسي بين حزبي "البيت اليهودي" و"تكوما"؛ تأسس في شباط/فبراير 2019

مردخاي (موطي) يوغيف	اتحاد أحزاب اليمين	نعم	نعم	يتبنى فكرة "المعبد"، وكان قال عام 2014 إنّ "المعبد الثالث سيبنى بمساعدة الله"[1]، ودعا بعد عملية الأقصى عام 2017 إلى إغلاق المسجد في وجه المسلمين[2]
موشيه فايغلين	زيهوت (الهوية)	لا	ترشح وفشل	يتبنى فكرة "المعبد" ويدافع عنها، وطالب في أثناء ولايته في "الكنيست" 19 (2013-2015) على إنهاء الوصاية الأردنية على المسجد[3]، وينادي ببناء "المعبد الثالث"، وقال قبل انتخابات نيسان/أبريل 2019 إنّه لا يريد بناء المعبد بعد سنة أو سنتين، بل الآن"[4]. ويرى أن الصراع حول المسجد هو صراع على السيادة وليس على الصلاة
آيليت شاكيد	اليمين الجديد[5]	نعم	لا وأقالها نتنياهو من الحكومة	دعت إلى تغيير الوضع القائم في الأقصى من جانب واحد، وتعارض منع اليهود من الصلاة في الأقصى[6]

1 The Jewish Week، 2014/10/15 . https://tinyurl.com/yxdjxca3

2 عروتس شيفع، 2017/7/14. https://tinyurl.com/y63kp6kl

3 واي نت، 2014/2/25. https://tinyurl.com/y2cjomz4

4 تايمز أوف إسرائيل، 2019/4/3. https://tinyurl.com/yykhvhut

5 أسس حزب "اليمين الجديد" في كانون أول/ديسمبر 2018 بعدما تركت آيليت شاكيد ونفتالي بينت وشولي معلم حزب "البيت اليهودي"

6 Jewish News Syndicate، 2014/10/4. https://tinyurl.com/y4wlmnt2

نفتالي بينت	اليمين الجديد	نعم	لا وأقاله نتنياهو من الحكومة	لا يشارك في الاقتحامات، ويؤيد السيادة الإسرائيلية على الأقصى؛ وفيما يشير إلى "التمييز" ضد اليهود في المسجد فإنّه يقول يدعو إلى احذر عند التعاطي مع الموضوع نظرًا إلى حساسة المكان[1]
أورن حزان	ليكود	نعم	لا	كان نشر صورة له في عام 2017 تظهره "ملتقطًا" قبة الصخرة بما يوحي أنه ينتزعها من مكانها[2]، وقال لمنظمة "طلاب لأجل جبل المعبد" إنه سيبني "المعبد" في حال أصبح رئيسًا للحكومة. وقع عام 2015 على مشروع قانون للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[3]
تسيبي حوطوفيلي	ليكود	نعم	نعم	من الشخصيات التي تشارك في اقتحامات الأقصى، لكن لم يسجل لها اقتحامات في مدة الرصد

1 هآرتس، 2014/2/17. https://tinyurl.com/yyoxuloy
2 تايمز أوف إسرائيل، 2017/5/26. https://tinyurl.com/y326z9jc
3 عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc

نير بركات	ليكود	لا	نعم	كان رئيس بلدية الاحتلال في القدس، وهذه المرة الأولى التي يترشح فيها لانتخابات"الكنيست". اقتحم الأقصى عام 2014 "لتقييم الحالة وفهم التحديات في المكان من كثب"[1]، يؤيّد اقتحامات الأقصى، وأيّد تركيب البوابات الإلكترونية عند أبواب المسجد عام 2017 [2]، وكان في مقدمة المشاركين في افتتاح المشاريع التهويدية في محيط الأقصى، ومن آخرها نفق "طريق الحجاج" في حزيران/يونيو 2019 [3]
شولي معلم	اليمين الجديد	نعم	لا	من الشخصيات المشاركة في اقتحام الأقصى[4]، وتؤيد صلاة اليهود في الأقصى، وكانت عام 2015 من الموقعين على مشروع قانون للمطالبة بالسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[5]
شارن هسكل	ليكود	نعم	نعم	اقتحمت الأقصى في 2019/1/19، وقبل ذلك في 2018/7/8
آفي ديختر	ليكود	نعم	نعم	نشر صورة له عام 2017 على صفحته على فيسبوك يقف أمام قبة الصخرة مرفقًا معها تعليق: "افتحوا جبل المعبد لليهود"[6]

1 تايمز أوف إسرائيل، 2014/10/28. https://tinyurl.com/y3yq6nrf
2 تايمز أوف إسرائيل، 2017/7/21. https://tinyurl.com/y6m3unju
3 تايمز أوف إسرائيل، 2019/6/30. https://tinyurl.com/y3sz9qlg
4 جيروزاليم بوست، 2018/10/2. https://tinyurl.com/yd8eeabl
5 عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc
6 صفحة آفي ديختر على موقع فيسبوك، 2017/7/16. https://tinyurl.com/yy4dvv5g

أوفير أكونيس	ليكود	نعم	نعم	من الداعين إلى السماح لليهود بالصلاة في الأقصى
ميكي زوهر	ليكود	نعم	نعم	يؤيد صلاة اليهود في الأقصى، ووقع عام 2015 على مشروع قانون يطالب بالسماح لليهود بالصلاة في الأقصى[1]
داني دانون	ليكود	نعم	لا	دعا إلى السماح لليهود بالصلاة في الأقصى[2]
غيلا غمليئيل	ليكود	نعم	نعم	ترى أنّ "المعبد هو بطاقة الهوية لشعب إسرائيل[3]
عنات بيركو	ليكود	نعم	لا	شاركت عام 2016 في مؤتمر نظمه يهودا غليك بـ "الكنيست"، لمناقشة الوضع في الأقصى وتخلّله إطلاق "لوبي جبل المعبد"[4]
ياريف ليفين	ليكود	نعم	نعم	صرّح في شباط/فبراير 2014 أنّ "اليهود عندما دعوا ليعودوا إلى صهيون لم يقصدوا العودة إلى تل أبيب بل إلى القدس، وهم لم يحلموا بالعودة إلى مبنى الكنيست ومكتب رئيس الحكومة ولكن إلى جبل المعبد"[5]

1عروتس شيفع، 2015/12/23. https://tinyurl.com/h2j9tdc
2 تايمز أوف إسرائيل، 2014/9/24. https://tinyurl.com/y4hz5eqh
3 هآرتس، 2014/11/13. https://tinyurl.com/y59sulqe
4 هآرتس، 2016/11/7. https://tinyurl.com/y2gbrml2
5 972 mag، 2014/11/4. https://tinyurl.com/y5cvvr4n

تفاعل سياسي محدود مع هبة باب الرحمة

لم تكن هبة باب الرحمة حاضرة بقوة على المستوى السياسي، بل إنّ المعني الأكبر بها كان المستوى الأمني. ونقل عن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، قوله في هذا الإطار إنّ باب الرحمة لن يكون مصلّى. وقال مسؤولون حكوميون، وفق ما تناقلته مواقع عبرية، إنّ نتنياهو أصدر تعليماته بإزالة التجهيزات التي وضعت في المكان ومنع الصلاة فيه[1].

وفي سياق متصل، شارك يهودا غليك في مؤتمر لـ "منظمات المعبد" عقد في 2019/3/3، للتباحث في تطورات هبة باب الرحمة، ومن بين التوصيات التي دعا إليها المؤتمر الضغط على المستوى السياسي لمنع التنازلات في باب الرحمة، وبناء كنيس بالقرب من باب الرحمة لصلاة اليهود[2].

2- المستوى القانوني

المحكمة العليا تترك لشرطة الاحتلال التقدير في مسألة الاقتحامات

ردّت المحكمة العليا الإسرائيلية، في 2019/5/16، التماسًا قدمته "منظمات المعبد"، طالبت فيه المحكمة بإلزام الشرطة بالسماح لليهود بتنفيذ اقتحامات جماعية واسعة لساحات الأقصى، بمناسبة ما يسمى "يوم القدس"، وقضت المحكمة بعدم وجود أسباب قانونية للتدخّل في قرارات النيابة العامة والشرطة[3]. وقدّمت "منظمات المعبد" الالتماس ضدّ قرار شرطة الاحتلال عدم السماح بالاقتحامات في ما يسمى "يوم القدس" المستند إلى أنّ "آلاف المسلمين سيؤمّون المسجد في ليلة القدر وختم القرآن، وخوفًا على سلامة المقتحمين سيتم منع الاقتحام"، فيما قال أفيعاد فيسولي، محامي "منظمات المعبد"، إنّ "الصور تثبت أن الوجود الإسلامي ما

1 قناة كان العبرية، 2019/2/25. https://tinyurl.com/y3t6b5kf؛ Jewish News Syndicate، 2019/2/26. https://tinyurl.com/y45y3vuf.

2 جيروزاليم بوست، 2019/3/6. https://tinyurl.com/y6t7hw2k

3 عرب 48، 2019/5/16. https://short.arab48.com/short/eyTf

بعد ساعات الظهر على الجبل يكاد يكون معدومًا". وكما سيتبيّن في البند المتعلق بالمستوى الأمني، فإنّ الشرطة عادت لتسمح للمستوطنين باقتحام الأقصى، بإصرار من وزير الأمن الداخلي غلعاد إردان.

باب الرحمة في المحكمة مجددًا.. والأوقاف ترفض القرار



لم تستجب الأوقاف لأمر محكمة صلح الاحتلال إغلاق مصلى باب الرحمة ما أفرغ القرار من مضمونه

أصدرت محكمة الصلح بالقدس، في 2019/3/17، أمرًا بإغلاق مصلى باب الرحمة، وأمهلت مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس 60 يومًا للرد على القرار. واستندت القاضية دوريت فاينشتاين، في قرارها إلى الزعم أنّ مجلس الأوقاف حوّل المبنى إلى مصلى بشكل غير قانوني، فيما أشارت وسائل الإعلان العبرية إلى أنّ المداولات في الملف ظلت سرية، ولم يسمح إلا بنشر جملة واحدة من القرار تفيد أنّ "المحكمة مددت الأمر المؤقت بإغلاق المبنى حتى جلسة الاستماع في القضية الرئيسة، ويمنح للأوقاف 60 يومًا للرد"[1]. وكانت محكمة الصلح الإسرائيلية أمهلت، في 2019/3/4، مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في مدينة القدس المحتلة أسبوعًا للرد على طلب الادعاء العام إعادة إغلاق مصلى باب الرحمة.[2]

1 الجزيرة نت، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y2ncyjbd
2 عربي 21، 2019/3/5. https://arb.im/1164448

وقد رفضت الأوقاف التعامل مع قرارت محكمة الاحتلال، وأعلنت رئاسة مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس المحتلة في 2019/3/5، رفض المهلة، وأكّد الشيخ عبد العظيم سلهب، رئيس المجلس، عدم الاعتراف بالمحاكم الإسرائيلية وقراراتها[1]. ويمكن القول إنّ قرار المحكمة يخدم مساعي الاحتلال القديمة الجديدة لإغلاق ما يمكنه من مبانٍ في الأقصى، لكن رفض القرار من الأوقاف سدّ الطريق على ذلك هذه المرة.

3- المستوى الأمني

إردان: الخلاص من قرار الشرطة في الأقصى قد يكون بيد المحكمة العليا

شارك غلعاد إردان في مؤتمر أقامه في "الكنيست" "لوبي تعزيز الرباط اليهودي بجبل المعبد" في 2018/10/15. وكان إردان حريصًا على إظهار عميق دعمه لـ"منظمات المعبد"، فشكر اللوبي على النشاطات التي يقوم بها في الأقصى إذ إنّ "دولة إسرائيل تبدو قد تخلت عن سيادتها على أقدس مكان لدى اليهود". وأضاف أنّه "لا يفهم الجدل القائم حول جبل المعبد، فهل



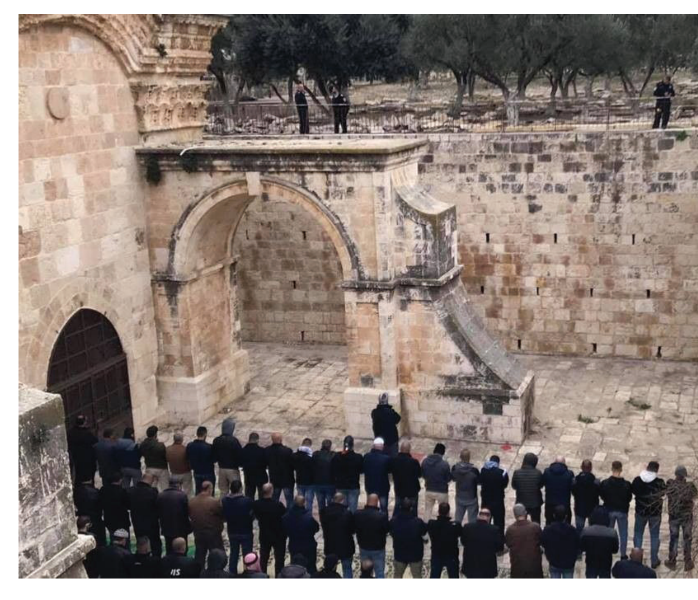
يحرص إردان على إظهار عميق دعمه لـ "منظمات المعبد"

نحن الدولة اليهودية والديمقراطية التي لطالما كنا فخورين بها؟ ففي نهاية المطاف، جبل المعبد هو المكان الأكثر قدسية بالنسبة إلى اليهود، أما عند المسلمين فهو يأتي في المرتبة الثالثة من حيث القدسية. فالجدل بيننا وبين أعدائنا لم يكن على الإقليم/الجغرافيا قط، لكن بين اليهود والإسلام الراديكالي الذي لا يقبل وجودنا هنا. لذلك، ولأننا دولة يهودية،

1 عربي 21، 2019/3/5. https://arb.im/1164649

يجب أن يكون المكان الأكثر قدسية بالنسبة إلى الشعب اليهودي متاحًا لليهود". وفيما قال إنّ قرار السماح لليهود بالصلاة في الأقصى هو بيد رئيس الحكومة فقد أشار إلى أنّ الخلاص يمكن أن يقول بيد المحكمة العليا، التي قضت أنّه من المستحيل الاستناد إلى لوائح سابقة إن لم تجد لها أساسًا في التشريعات الأوّلية المحدّثة، ويبدو أن الأمر يمكن أن يكون صحيحًا بالنسبة إلى جبل المعبد، وقد علمت أنه ثمة التماس يقول بأنّ الحقوق لا يمكن أن تقيّد حتى لأسباب أمنيّة من دون إذن في التشريعات الأولية. وأضاف إردان أنّ "الشرطة تتصرف اليوم انطلاقًا من قرارات سابقة، وأعتقد أنّه من الجيّد إجراء نقاش عام حول الموضوع، ومن الجيّد أنكم تفعلون ذلك"[1].

إردان وهبّة باب الرحمة: لن نسمح بمسجد جديد في الأقصى



تستمر قوات الاحتلال، ضمن مظلة توجيهات إردان، في محاولات تقويض نتائج هبة باب الرحمة

بعد هبة باب الرحمة وما أسفرت عنه من فتح المبنى الذي أغلقته شرطة الاحتلال عام 2003 بقرار مزعوم من المحكمة العليا للاحتلال، قال غلعاد إردان إنّه لن يسمح بأن يكون مصلّى آخر في المسجد الأقصى[2]. وقال في حديث إذاعي إنّ "المسلمين يهرّبون السجاد إلى المكان ويصلون في باب الرحمة، تمامًا مثلما يمكنهم الصلاة في الشارع، ولا أحد يمكنه أن يمنع شخصًا من الصلاة حيث يختار. لكن للأسف، اليهود ممنوعون من الصلاة ضمن إطار ترتيبات الوضع القائم في جبل المعبد. وقد يخطط لشيء جديد في المستقبل، لكن في الوقت

1 عروتس شيفع، 2018/10/15. https://tinyurl.com/y3e33e57
2 جيروزاليم بوست، 2019/9/12. https://tinyurl.com/y6bp2xmf

الراهن لن يكون ثمّة مصلى جديد في الأقصى، وهذه ليست توجيهاتي وحسب، بل توجيهات رئيس الحكومة أيضًا"[1].

وتحت مظلة توجيهات إردان، كررت شرطة الاحتلال اقتحامها لباب الرحمة، وشنت حملات اعتقال متكررة، وكان عناصر الشرطة ينفذون اقتحاماتهم للمصلى منتعلين أحذيتهم ليكرسوا عدم اعتراف الاحتلال أنّ المكان مصلى[2].

ويعدّ موقف إردان في باب الرحمة استكمالًا لما بدأه قبل أعوام منذ تولى وزارة الأمن الداخلي، وبات ممسكًا بزمام الموقف الأمني من "منظمات المعبد" واقتحامات الأقصى. فهو شارك في حظر المرابطين والمرابطات والحركة الإسلامية-الجناح الشمالي عام 2015، وساعد على توسيع هامش الاقتحامات، وقد عبر نشطاء "المعبد" عن تقديرهم للدور الذي لعبه إردان "الذي غيّر السياسة التي كانت متبعة، فباتت المؤسسة الأمنية تعمل وفق مبدأ جعل المسجد متاحًا لأيّ يهودي يريد زيارته"، وفق عساف فريد، الناطق باسم "منظمات المعبد"[3].

إردان واقتحام 28 رمضان: تكريس مزيد من التغيير في الوضع القائم في الأقصى

تزامن احتفال المستوطنين بالذكرى الثانية والخمسين لاستكمال احتلال القدس، أو ما يسمونه يوم "توحيد القدس"، مع 28 رمضان، أي في العشر الأواخر من شهر رمضان. وفي ظل التغييرات في الوضع القائم التاريخي التي فرضها الاحتلال بعد احتلال عام 1967،



يفتح اقتحام 28 رمضان مسارًا جديدًا من المخاطر والتهديدات في الأقصى

1 عروتس شيفع، 2019/3/11. https://tinyurl.com/yx8lxnhc
2 يظهر هذا الفيديو المنشور في 2019/3/9 أحد عناصر شرطة الاحتلال في مصلى باب الرحمة بحذائه: https://tinyurl.com/y42ztxdn
3 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: عين على الأقصى، التقرير الثاني عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، آب/أغسطس 2018، ص 66 – 67. متوافر على الرابط: http://quds.be/tqh
انظر أيضًا: موقع مدينة القدس، 2019/3/12. http://quds.be/v0s



من اعتداءات الاحتلال على المسلمين في الأقصى في أثناء اقتحام 28 رمضان

وبوضوح أكبر بعد انتفاضة الأقصى عام 2000، فإنّ الاحتلال كان يوقف الاقتحامات في أيام أعياد المسلمين، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان، وهذا الوضع كان معمولاً به مع وزراء الأمن الداخلي الذين سبقوا إردان. وبالفعل، فقد منعت شرطة الاحتلال المستوطنين من اقتحام المسجد في 2012/7/29، في "ذكرى خراب المعبد"[1]، وكان حينها يتسحاق أهارونوفيتش (ليكود) هو وزير الأمن الداخلي. والأمر ذاته تكرر في "ذكرى خراب المعبد" في 2013/7/16[2]. وكانت الشرطة منعت المستوطنين من اقتحام الأقصى في "ذكرى خراب المعبد" في 2004/7/27، بعد تحذيرات من وزير الأمن الداخلي تساحي هنيغبي لجهة احتمالات رصدتها المؤسسة الأمنية أفادت وجود نية لدى الجماعات اليمينية المتطرفة بتنفيذ اعتداء في الأقصى[3].

لكن وزير الأمن الداخلي غلعاد إردان اختار السماح للمستوطنين باقتحام الأقصى في 28 رمضان، فحولت الشرطة والقوات الخاصة المسجد إلى ثكنة عسكرية، واعتدت على المصلين والمرابطين، وحاصرت المسجد القبلي، واستعملت قنابل الغاز والقنابل المطاطية، لمنع المرابطين من التصدي للاقتحامات. وقد أعلنت الشرطة عن قرارها صبيحة يوم 2019/6/2، بعدما تجمع المستوطنون خارج باب المغاربة. وقال إردان تعليقًا على الاقتحام، إنه على الرغم

1 واي نت، 2012/7/29. https://tinyurl.com/yykcljfy
2 Forward، 2013/7/16. https://tinyurl.com/yyksbgzr
3 هآرتس، 2012/7/28. https://www.haaretz.com/1.4768951

من حدوث مواجهات مع المصلين المسلمين في الأقصى فهو لم يأمر بوقف الاقتحامات، فمهمته تتمثل بضمان دخول اليهود إلى المسجد الأقصى بحرية، وقد أصر على هذا الهدف في ذلك اليوم[1]. وعلى الرغم من أنّ عدد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى في "يوم توحيد القدس" عام 2019 كان أقلّ من مقابله في عام 2018[2]، فإنّ خطورة الاقتحام أبعد من الأرقام والمسار المختصر الذي سلكه المستوطنون. ففرض مزيد من التغيير في الوضع القائم التاريخي، المتآكل أصلًا، يعني فتح مسار جديد من المخاطر، إذ إنّ الاحتلال يكرس الاتجاه إلى عدم الالتزام حتى بما ألزم به نفسه في الأقصى بعد عام 1967، ويفتح الباب أمام المزيد من الاعتداءات التي تمهّد لإعطاء "منظمات المعبد" المزيد من المساحة الزمنية والمكانية في الأقصى. وبذلك، فإنّ السماح باقتحام 28 رمضان لم يكن للتعويض عن إنجاز المقدسيين في باب الرحمة وحسب، وهو إنجاز لا تزال سلطات الاحتلال تسعى إلى تقويضه، بل يأتي في إطار أوسع هو شقّ الطريق لترجمة "السيادة الإسرائيلية" على المسجد.

4- المستوى الديني

الحاخامية الرئيسة تذكّر بفتواها: دخول اليهود إلى الأقصى ممنوع

أعاد الحاخامان الرئيسان في "إسرائيل"، أرييه ستيرن (أشكناز) وشلومو عمار (سفارديم)، تأكيد مضمون الفتوى التي استقرت عليها الحاخامية الرئيسة منذ احتلال الأقصى عام 1967، وذلك في رسالة موقعة بتاريخ 2019/2/19[3] إلى "إخواننا، كل شعب إسرائيل، ومحبي القدس، والمتشوقين إلى المعبد" مشيرة إلى "ارتفاع في ظاهرة اليهود الذين يدخلون منطقة جبل المعبد مؤخرًا، ما أدى إلى عقبات كبيرة، واعتداءات على قدسية المكان، وقد حذّر كبار الحاخامات ومن ضمنهم جهابذة في التوراة، مرارًا العموم من الصعود إلى جبل المعبد وملامسة أطرافه". وأضافت الرسالة: "ننضمّ الآن إلى من كانوا قبلنا من حاخامات القدس في تحذير الجمهور من الدخول إلى جبل المعبد. ومن المفهوم أن جبل المعبد لا ينتمي لغير اليهود،

1 موقع بكرا، 2019/6/3. https://www.bokra.net/Article-1413138
2 انظر الفصل الثالث من هذا التقرير.
3 Breaking Israel News، 2019/3/6. https://tinyurl.com/y2y2b2hm .

لكنه جبل الرب وبيت إله يعقوب، وليس مسموحًا لليهود أو غير اليهود بدخوله، وإن كنا حاليًا غير قادرين على منع غير اليهود من الدخول. ولذلك، ندعو الحكومة والقوى الأمنية إلى فعل ما بوسعهم استنادًا إلى الشريعة التلمودية لوقف تدنيس المقدس الذي يجري على جبل صهيون. وندعو العموم إلى تعزيز أنفسهم بالدعوة إلى المعبد وفي تعلّم القوانين ذات الصلة".



أعادت الحاخامية الرئيسة تأكيد عدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى

ومن المفيد الإضاءة على بعض الأمور الواردة في هذه الرسالة، وفي مقدمتها أن الحاخامية الرئيسة ترى أنّه ينبغي عدم دخول المسلمين إلى الأقصى الذين يدنسون المكان، إلا أنّ منعهم حاليًا غير ممكن، وهي لا تستطيع إلزام غير المسلمين بالتقيد بفتواها. لكن إلى أن يصير ذلك ممكنًا، فالحاخاميّة تتوجه إلى اليهود للامتناع عن تدنيس المكان. والأمر الآخر هو "مباركة" الحاخامية لأيّ خطوات تتخذ على المستوى الرسمي، السياسي والأمني، لوقف "تدنيس" المكان، ما يعني أنّ المؤسسة الدينية الرئيسة لا تعارض القرارات التي قد تمنع اليهود من اقتحام الأقصى، سواء صدرت عن المستوى السياسي أو الأمني.

الحاخام شموئيل يانيف يفتي بجواز اقتحام الأقصى ويشارك في الاقتحامات لأول مرّة

في 2018/10/3، اقتحم الحاخام شموئيل يانيف المسجد الأقصى لأول مرة في حياته[1]. ويانيف هو حاخام المدرسة الدينية في "جفعات شموئيل"، ومن كبار الحاخامات في دولة الاحتلال. وبذلك، ينضمّ تلميذ آخر من مدرسة الحاخام الرئيس أبراهام كوك (1865-1935)، الذي

1 موقع هار هبايت: https://har-habait.org/articleBody/31836

رأى عدم جواز دخول اليهود إلى الأقصى، إلى ركب الحاخامات المشاركين في اقتحام المسجد، وهذا ما كان محلّ ترحيب من "منظمات المعبد". ويؤيّد اليوم حوالي 600 حاخام من التيار الصهيوني الديني دخول اليهود إلى الأقصى، ويقولون بجواز الزيارة مع مراعاة الأحكام والقيود المتعلقة بها[1].



الحاخام يانيف ينضم إلى قائمة الحاخامات الذين يقتحمون الأقصى

إلغاء ملحق الغمر والباقورة: دعوات إلى مقايضة الاتفاق بالسيادة على الأقصى

بعد إعلان العاهل الأردني عن رفض بلاده التجديد لاتفاق الغمر والباقورة الملحق باتفاقية وادي عربة، تحدّث الإسرائيليون عن الأثر السياسي والاقتصادي لإلغاء الملحق. إضافة إلى ذلك، دخلت "منظمات المعبد" على خطّ التعليق على هذا التطور وربطت بينه وبين الوصاية الأردنية على المسجد الأقصى، فدعا أرنون سيجال، أحد أبرز نشطاء هذه المنظمات، إلى "إلغاء إيجار جبل المعبد للأردنيين"[2]. وفي 2018/10/24، وصل عدد من الناشطين في جماعة "عائدون إلى الجبل" إلى مقر السفير الأردني في "تل أبيب"، مع باقة ورد ورسالة موجهة إلى السفير. وقد أثنت الرسالة على قرار العاهل الأردني بخصوص الغمر والباقورة، وجاء فيها أنّ الجماعة تؤمن أنّ القرار يفتح المجال أمام تعديل في اتفاق السلام بين الجانبين الأردني والإسرائيلي، بما في ذلك إلغاء وضع الأوقاف الأردنية وإنهاء الوصاية الأردنية على المسجد. ووفق الرسالة، فإنّ "جبل المعبد وضع تحت الوصاية الأردنية أكثر من 50 عامًا، حرص فيها موظفو الأوقاف على إزعاج اليهود الصاعدين إلى جبل المعبد وإنكار صلتهم

1 Jerusalem Center for Public and State Affairs، 2019/1/11 .
https://tinyurl.com/y53dp9nj
2 صفحة أرنون سيغال على فيسبوك، 2018/10/21. https://tinyurl.com/y6nvqfkw

بالمكان، وهو الوضع الذي تعزّز بفعل اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل، وإنّ إلغاء جزء من اتفاقية السّلام سيفتح الآفاق أمام واقع جديد في المسجد الأقصى، لكن للأسف فإن الحكومة الإسرائيلية لا تتّخذ أي خطوات لفرض سيادتها على الأقصى[1].

وفي الإطار ذاته، أنشأ "اتحاد منظمات المعبد"، المظلة التي ينضوي تحتها 29 من "منظمات المعبد"، حملة على موقع change.org لمطالبة الحكومة الإسرائيلية بـ "إلغاء حقوق الأوقاف الأردنية في جبل المعبد"، وباستغلال الأزمات الحالية "لإنهاء الحكم الأردني القائم على الأمر الواقع في جبل المعبد"[2].

ويبيّن تعاطي "منظمات المعبد" مع إلغاء ملحق وادي عربة نظرة هذه الجماعات إلى الدور الأردني في الأقصى ووصايته التاريخية على المسجد على أنّها منحة وتنازل من الاحتلال، ما يعني بطريقة أو بأخرى أنّ الاحتلال هو صاحب السيادة على الأقصى، ومن هذا المنطلق قرر إعطاء الوصاية للأردن، وقد أساء استخدامها، ومن اللازم إنهاء هذه الوصاية انطلاقًا من باب السيادة ذاته.

"منظمات المعبد" تشهد بعض التّراجعات

يمكن القول إنّ "منظمات المعبد" تعرضت لانتكاستين مهمتين في مدة الرصد: الأولى تجلّت في هبة باب الرحمة ونتائجها، والثانية متعلقة بقرابين الفصح العبري[3].

وعبّر عن الانتكاسة الأولى في هبّة باب الرحمة صراحة أحد نشطاء هذه المنظمات البارزين، إفراهام بلوخ[4]، بالقول إنّ "جهد ثلاث سنوات ضاع في يوم واحد"[5]، ولعلّ الجهد الذي قصده بلوخ هو السنوات الماضية التي صعّد المستوطنون فيها من وتيرة استهدافهم المنطقة

1 عروتس شيفع (عبري)، 2018/10/24. https://www.inn.co.il/News/News.aspx/384960
2 التماس "اتحاد منظمات المعبد" على موقع change.org، 2018/10/24.
https://tinyurl.com/yxbdcpk8
3 موقع حبر، 2019/5/29. https://tinyurl.com/y6tl4xuv
4 يشغل إفراهام بلوخ عدة مناصب في "منظمات المعبد"، أبرزها المدير الإداري في "يشيفات هار هبيت"، وهي إحدى المدارس الدينية التي أنشأتها هذه المنظمات، وهو رئيس قسم الإعلام في "اتحاد منظمات المعبد".
5 الجزيرة، 2019/3/14. https://tinyurl.com/yxcgy9tm

الشرقية من المسجد الأقصى، بما فيها باب الرحمة، وهو استهداف مرتبط بالدرجة الأولى بمخطط التقسيم المكاني للأقصى.



بلوخ: أضعنا جهد ثلاث سنوات في يوم واحد



طقوس التدرب على تقديم قرابين الفصح العبري

وفي ما عنى الانتكاسة الثانية، فقد حرصت "منظمات المعبد" على مدى السنوات السابقة على تأدية مراسم التدرب على تقديم قرابين الفصح العبري في أقرب نقطة ممكنة من المسجد الأقصى. وتمكنت من تأدية هذه الطقوس في نيسان/أبريل 2018 في منطقة القصور الأموية المحاذية للسور الجنوبي للأقصى، بعد موافقة شرطة الاحتلال. وكانت هذه الجماعات أدّت طقوسها في عام 2017 في ساحة "كنيس الخراب" في "الحي اليهودي" الاستيطاني، وفي جبل الزيتون عام 2016، في حين أنّها أدتها في ساحة مدرسة "نوعام بنيم" في "كريات موشيه" غربي القدس في عام 2015؛ ما يعني أنّ هذه المنظمات استطاعت أن تقترب من الأقصى في ظلّ التصريحات التي كانت تعبر عن أمل بتأدية طقوس القرابين في المسجد في الأعوام اللاحقة. لكن ما حصل عام 2019 هو تراجع مقارنة بالعام الذي سبق، إذ أديت الطقوس على فوق سطح السوق في البلدة القديمة على بعد مئات الأمتار من غرب الأقصى. وعلاوة على ذلك، لم تجمع الجماعات المتطرفة أكثر من 20 ألف شيكل لاحتفالات عيد الفصح مقارنة بـ62 ألفًا عام 2018 .[1]

1 أخبار، 2019/4/16. http://akhbar.ps/?p=10514

وأتت هذه التراجعات بعد الاجتماع الذي عقدته "منظمات المعبد" في 2019/3/26، لمناقشة جملة من الأمور من ضمنها عيد الفصح العبري، وضرورة ممارسة قرابين الفصح في أقرب نقطة من الأقصى، علاوة على مناقشة مقترح لإدخال القرابين إلى المسجد عشية العيد. كذلك، درس الاجتماع إمكانيّة عقد مسيرة تضمّ حاخامات وكهنة وأفرادًا من "منظمات المعبد" مع القرابين على أن تنتهي المسيرة في الأقصى أو أقرب مكان منه[1].

"منظمات المعبد" تطالب بكنيس في الأقصى قرب باب الرّحمة

لم تسرّ النتائج التي أفضت إليها هبة باب الرحمة "منظمات المعبد"، فدعا نشطاؤها إلى اقتحامات حاشدة لباب الرحمة[2]. كذلك، عقدت "منظمات المعبد" اجتماعًا في 2019/3/3، لمناقشة التطورات، وشارك في الاجتماع الحاخام يهودا غليك، وقال عساف فريد، إنّه "كما خرق المسلمون الوضع القائم فعلى إسرائيل أن تخرقه أيضًا، ومن اللازم السماح لليهود بالصلاة في [الأقصى]"، ودعا إلى إقامة كنيس في المسجد قائلاً: "نحن بحاجة إلى مكان للصلاة، ونريده بالقرب من [باب الرحمة]". وقال فريد إنّ المنظمات تريد أن ترى الأقصى مقسمًا إلى مسجد وكنيس مثلما هو الوضع في المسجد الإبراهيمي منذ عام 1967[3].

1 وكالة سما الإخبارية، 2019/3/27. https://tinyurl.com/y5wjfrcn
2 الخليج أونلاين، 2019/3/12. https://tinyurl.com/yxbzwctj
3 جيروزاليم بوست، 2019/3/6. https://tinyurl.com/y6t7hw2k

الفصل الثاني: المشاريع التهويديّة في المسجد الأقصى ومحيطه

السِّمات العامة للمشاريع التهويديّة في المسجد الأقصى ومحيطه في أثناء مدة الرصد هي مراوحتها في مراحل التخطيط والاعتراض والمصادقة، وجنوحها نحو مخططات تهويدية فوق الأرض بعدما ترسّخ في تخطيط مؤسسات الاحتلال أنّ الحفريات والمشاريع التهويديّة أسفل الأرض لا تحقق هدف تزوير فضاء القدس، ومشهدها الذي ينطبع في مخيّلة الناظر في فضائها؛ فمهما اجتهد الاحتلال في سبك أساطيره المزعومة وبثّها للمجموعات السياحيّة في الأنفاق، فإنّها تسقط أمام مشهد البناء الحقيقيّ العربي والإسلامي المشاهَد عيانًا في المسجد الأقصى والبلدة القديمة؛ فتلك أساطير دينية وتاريخية مضطربة وغير مرئية، وهذه معالم واقعيّة واضحة الهوية وشاهدة على أصالة الوجود العربي والإسلامي.

جُلّ المشاريع التي رصدناها في تقرير هذا العام ليست جديدة، وإنْ افتُتِح بعضها في أثناء مدة الرصد، ولكنْ يمكن الحديث عن ثلاث مسائل ربما كانت الأكثر خطورة:

- **الأولى:** تركيز استهداف الاحتلال على سور المسجد الأقصى، وسور البلدة القديمة من جميع الجهات، فوق الأرض وتحتها، بما في ذلك المطالبة بهدم أجزاء من سور البلدة القديمة؛ لفرض "توحيد" شطري القدس الغربي والشرقي، وإزالة أحد أبرز مكوّنات هوية المكان العربية والإسلامية.
- **الثانية:** سعي الاحتلال إلى تنفيذ مشاريع تهويدية تهدف إلى تجاوز الوجود السكاني والعمراني العربي والإسلامي، وتوفير ممرات تحت الأرض وفوقها وفي الفضاء، تنقل المستوطنين والسياح إلى الأماكن المهمة بالنسبة إلى اليهود دينيًّا وسياحيًّا من دون الحاجة إلى المرور وسط هذا الوجود. وفي سياق هذه النقطة والتي سبقتها تأتي مشاريع "التلفريك"، وممر المشاة الهوائي، وإحداث فتحات في أسوار البلدة القديمة، والتخطيط لبناء أبراج للسيارات، وغير ذلك.

- **الثالثة:** المشاركة الأمريكيّة الرسمية المباشرة في افتتاح نفق "طريق الحجّاج"، أحد أخطر الأنفاق الممتدة من سلوان باتجاه منطقة باب المغاربة في السور الغربي للأقصى، وهي مشاركة لها سياقاتها ودلالاتها في ظلّ الترويج للخطة الأمريكية للسلام المعروفة بصفقة القرن، التي تتبنى المزاعم الإسرائيلية حسب تصريحات عرّابيها، وإعطاء الضوء الأمريكيّ الأخضر للاحتلال لفرض مزاعمه ورؤيته؛ ليأتي الدور الأمريكيّ في تشريع هذه المزاعم، وتبنّي هذه الرؤية.

1- افتتاح "مركز تراث يهود اليمن" جنوب الأقصى

بعد نحو عامٍ من افتتاح كنيس يهوديّ في عقار عائلة أبو ناب في حيّ بطن الهوى على بعد مئات الأمتار من سور الأقصى الجنوبيّ، افتتحت سلطات الاحتلال في 2018/8/1 "مركز تراث يهود اليمن" داخل العقار الذي سيطرت عليه منظمة "عطيرت كوهنيم" الاستيطانيّة عام 2015 بمساعدة قوات الاحتلال. وشارك في افتتاح المركز التهويديّ وزير شؤون البيئة والقدس زئيف إلكين، ووزيرة الثقافة ميري ريغيف، ورئيس مجلس إدارة "عطيرت كوهنيم" ماتي دان، وكبير حاخامات السفارديم في القدس، ومايك هاكابي المرشح للرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري عام 2008، وممثلون عن عائلة المليونير المعروف بدعمه للاستيطان موسكوفيتش، ومسؤولون آخرون.

وحوّلت قوات الاحتلال منطقة المركز إلى ثكنة عسكرية يوم الافتتاح فأغلقت بعض الشوارع والطرقات، واعتقلت قبل موعد الافتتاح زهير الرجبي رئيس لجنة حي بطن الهوى- الحارة الوسطى، وجواد صيام مدير مركز معلومات وادي حلوة، واحتجزتهما عدة ساعات في مركزٍ تابع لشرطة الاحتلال بتهمة محاولة تنظيم مظاهرة ضد افتتاح المركز التهويدي. وأخلت قوات الاحتلال شوارع الحي من السكان وأجبرتهم على الدخول إلى منازلهم، وطاردت الأطفال ومنعتهم من اللعب أو الوجود في شارع الحي الرئيس. واعتقلت نشطاء مقدسيّين وأبعدت نشطاء أجانب وصحفيين من محيط المركز.

وكانت وزارتا القدس والثقافة في حكومة الاحتلال قد رصدتا مبلغًا قدره 4.5 مليون شيكل (ما يعادل نحو مليون و200 ألف دولار أمريكي) لافتتاح "مركز تراث يهود اليمن"؛ وستقدم وزارة شؤون القدس 3 ملايين شيكل، وتقدم وزارة الثقافة والرياضة 1.5 مليون شيكل. ويدّعي الاحتلال أن عقار أبو ناب المقام على أرض مساحتها نحو 700 متر مربع كان كنيسًا ليهود اليمن في أواخر القرن التاسع عشر. وسيحتوي المركز على عرض تقديمي يحكي "هجرة اليهود اليمنيين إلى إسرائيل في عام 1881، والمستوطنة اليهودية اليمنية التي كانت موجودة في سلوان حتى أوائل القرن العشرين" حسب ادعاء وسائل الإعلام العبرية.

وقالت ريغيف في افتتاح المركز "إنها ترى أهمية كبيرة في إنشاء مركز تراث لليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل في القرن التاسع عشر، واستقروا في المدينة بناءً على رؤية وتفانٍ لهدف بناء القدس. لقد عادوا إلى الأرض التي تركوها قبل 2000 عام، وأنشأوا مجتمعًا قويًّا وحيويًّا في ظروف مروعة، مع صورة الحائط الغربي وجبل المعبد أمام أعينهم وصلاة واحدة في قلوبهم: القدس إلى الأبد وإلى الأبد"، وتابعت ريغيف "أنظر حولي، نحن محاطون بالتراث اليهودي، لن يجد علماء الآثار عملة فلسطينية واحدة هنا، لقد عدنا إلى المنزل".

وفي إشارة إلى الرعاية الرسمية التي تحظى بها المشاريع التهويدية التي تنفذها جمعيتا "إلعاد" و"عطيرت كوهنيم" الاستيطانيتان في سلوان قال زئيف إلكين: "تمامًا كما نفخر بالاتصال بكل شيء يحدث في مدينة داود [جزء من سلوان]، نحن فخورون بأن نتواصل مع تاريخ الهجرة اليمنية هنا... هذا هو التاريخ الحقيقي للقدس، إنها الحقيقة ولا يستطيع أحد محوها"[1].



مظاهر احتفالية بافتتاح "مركز تراث يهود اليمن" بحضور مسؤولين إسرائيليين وحاخامات وممثلي جمعيات تهويدية

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/8/1. https://tinyurl.com/y6mhr2kj
هآرتس، 2018/8/1. https://tinyurl.com/y2f659ww
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/8/1. https://tinyurl.com/yyt5rg3w

سلوك الاحتلال الأمنيّ والسياسيّ والدينيّ الذي رافق افتتاح المركز التهويديّ، والتصريحات التي ألقيت آنذاك، تحمل إشارات واضحة إلى سعي الاحتلال إلى إنشاء بنية تحتية تتشكل من جملة مشاريع تهويدية قادرة على تحمّل عبء الأساطير والمزاعم، إذ تُستغلّ هذه المشاريع لصياغة الروايات المكذوبة فيها وحولها، وجوهرُ هذه المزاعم يتمحور حول "السيادة" الإسرائيليّة القديمة على القدس، والمستعادَة بطريقة "طبيعية مشروعة" بعد احتلال المدينة.

2- المصادقة على بناء منصة صلاة اليهود المختلطة جنوب تلة المغاربة

بعد عاصفة المواقف المحتدمة بين مؤيد ومعارض، شقّ مخطط بناء منصّة الصلاة المختلطة بين النساء والرجال اليهود عند الحائط الغربي للأقصى طريقه إلى المصادقة؛ فقد صدّقت لجنة "الأماكن المقدسة اليهودية" على أعمال بناء في المنطقة التي ستُبنى فيها. وذكر موقع "واللا" الإخباري العبري في 2018/8/3 أنّ المصادقة تمّت بهدوء في محاولة لإنهاء الخلاف الحاد الذي برز بين مكوّنات الاحتلال السياسية والدينية على خلفية هذه القضية[1]. تقع هذه المنصة بمحاذاة القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي جنوب تلة باب المغاربة (يطلق الاحتلال على المنطقة اسم "حديقة دافيدسون الأثرية"، وتحاذي المنصة ما يسميه الاحتلال "قوس روبنسون" في السور الغربي).

وكانت وسائل إعلام عبرية قد ذكرت أنّ الاتفاق الذي أبرم عام 2016 بين مكونات الاحتلال المختلفة في مواقفها حول المشروع، تضمّن توسيع المنطقة التي ستخصص لصلاة اليهود المختلطة بين الرجال والنساء من 4800 قدم مربع (445 مترًا مربعًا) إلى 9700 قدم مربع (نحو 900 متر مربع)[2].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/8/3. https://www.palinfo.com/241734

2 The New York Jewish Weak ، 2016/2/1. https://tinyurl.com/y2nam7lg

الصراع بين المتطرفين اليهود الأرثوذكس (يحرِّمون الصلاة المختلطة عند حائط البراق) واليهود الإصلاحيين أو الليبراليين (يدعون إلى السماح بأن تكون الصلاة مختلطة) يعود إلى سنوات طويلة، ولكنّ أبرز محطاته كانت الآتية[1]:

- عام 2012 اشتدّ الصراع بين الطرفيْن، وكان لكل منهما داعمون على مستوى الأحزاب والشخصيات السياسية الإسرائيلية (وقف من يصنَّفون على أنهم في معسكر اليمين إلى جانب اليهود الأرثوذكس بالعموم، بينما وقف من يُصنَّفون على أنهم علمانيون، أو أقلّ تشددًا، ومعهم يهود الشتات - خاصة في أمريكا - إلى جانب اليهود الإصلاحيين بالعموم). وبقي الصراع يتفاعل إلى بدايات عام 2016.

- بعد نحو أربع سنوات من الخلاف الحاد توصل الطرفان إلى اتفاق، وأقرّت الحكومة الإسرائيلية رسميًّا في 2016/1/31 بناء منصة صلاة اليهود المختلطة عند حائط البراق، وشكّلتْ لذلك لجنة برئاسة ميري ريغيف، وزيرة الثقافة والرياضة (ليكود). وتضمّن الاتفاق آنذاك إنشاء مدخل مشترك لساحة البراق (حيث صلاة اليهود المتشددون الأرثوذكس) ومنصة الصلاة المختلطة (حيث صلاة اليهود "الإصلاحيين")، وتطوير منطقة المنصة عمرانيًّا، وتشكيل لجنة لإدارة قسم الصلاة المختلطة.

- عمليًّا، لم يتقدّم العمل في مشروع بناء المنصة على الرغم من موافقة الحكومة الإسرائيلية؛ بسبب ضغط اليهود الأرثوذكس المتشددين الذين رفضوا المشروع من جديد، وخضوع عدد من السياسيين لهذا الضغط، وعلى رأسهم رئيسة اللجنة الحكومية ميري ريغيف التي أيّدت عام 2013 بناء المنصة، ولكنّها تراجعت عن ذلك واستقالت من رئاسة اللجنة في 2018/6/27، وقالت إنّها لا تستطيع المضيَّ قدمًا في رئاسة اللجنة المكلفة بمتابعة المشروع؛ لأنّ "ضميرها وتقاليدها اليهودية يمنعانها من ذلك". وكتبت

---

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/7/4. https://tinyurl.com/yyyawzta
تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/3. https://tinyurl.com/y5cpugrz
جيروزاليم بوست، 2018/7/3. https://tinyurl.com/yxq6qxfs
تايمز أوف إسرائيل، 2018/8/27. https://tinyurl.com/y5r79894

ريغيف على صفحتها على فيسبوك "إن مطالبة حركة الإصلاح بتحويل الجدار إلى مكان يصلي فيه الرجال والنساء غير مقبول بالنسبة إليّ أو إلى التقاليد اليهودية. لم نعد إلى أكثر مواقعنا قدسية من أجل الخزي". وقد نشر نحو 100 من نشطاء الليكود خطابًا في 2018/7/1 يدعمون فيه استقالة ريغيف من رئاسة اللجنة.

- في 2017/6/25 قرر نتنياهو، رئيس حكومة الاحتلال، تجميد العمل في الاتفاق الذي أبرِم في 2016/1/31 بعد ضغوط المتشددين الأرثوذكس، ولكنّه تعهّد بمواصلة العمل لبناء منصة دائمة.

- بعد استقالة ميري ريغيف من رئاسة اللجنة نقلت وسائل إعلام عبرية عن نتنياهو أنّه طلب في أثناء اجتماع حزبه الليكود الأسبوعيّ أن يتطوّع أحد وزراء الحزب بتولّي رئاسة اللجنة، لكنّ الجميع صمتوا، فتولاها نتنياهو قائلًا: "سأتعامل مع اتفاق الحائط الغربي بنفسي".

- في 2018/7/3 وافق "الكنيست" على اللجنة الجديدة برئاسة نتنياهو، بعدما استبدلَ يوفال شتاينتس، وزير الطاقة، بآيليت شاكيد، وزيرة القضاء، التي كانت عقبةً أمام تنفيذ المشروع. وأصبحت اللجنة الجديدة مكونة من نتنياهو وشتاينتس اللذين يؤيدان بناء المنصة، وديفيد أزولاي، وزير الخدمات الدينية، الذي يعارضها.

- في شباط/فبراير 2018 بدأت سلطة الآثار الإسرائيلية تنفيذ فحوصات أثرية قريبة من المنصة بتكليف من حكومة الاحتلال، وفي 2018/2/5 وثّق موقع "تايمز أوف إسرائيل" العبريّ نصبَ سقالاتٍ في المكان ووجود أكياس كبيرة من لوازم البناء، وشروع العمال بالبناء.

- في 2018/4/26 قدم عضو بلدية الاحتلال في القدس اليميني المتطرف أرييه كينغ اعتراضًا في المجلس البلدي، مدعيًا أنّ الأعمال التي تجري في منطقة المنصة لم تحصل على تصاريح من البلدية؛ فردّ المستشار القانوني للبلدية بأن "العمل المخطط له تقوم به سلطة الآثار؛ ما يعني أنه لا يتطلب الحصول على تصاريح بناء".

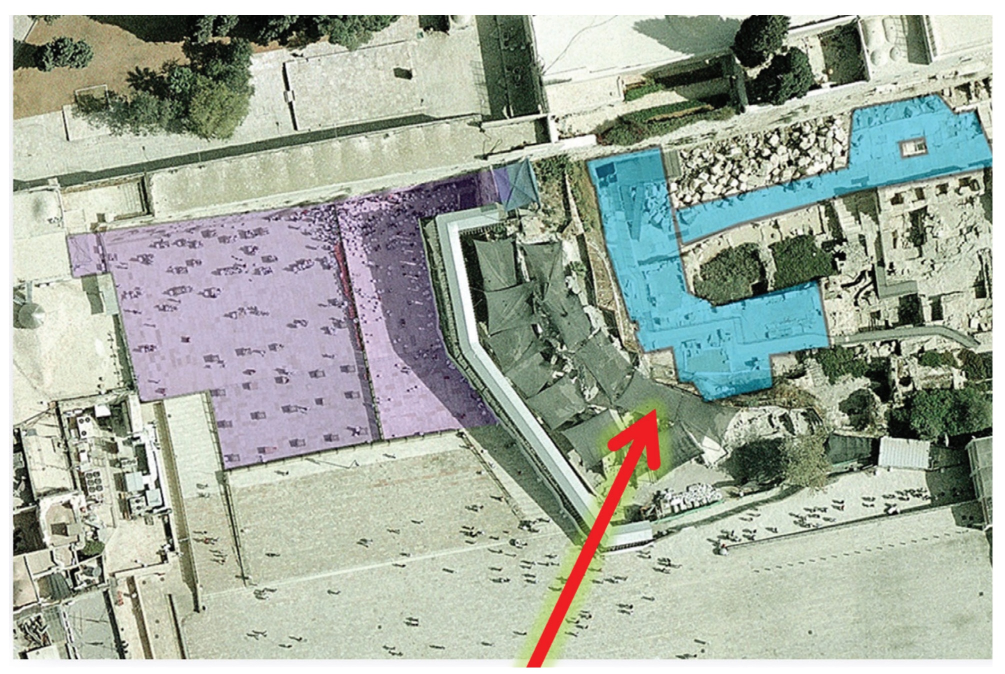
- في 2018/8/3 صدّقت "لجنة الأماكن المقدسة اليهودية" على أعمال بناء في المنطقة التي ستُبنى فيها المنصة. ويبدو أنّ نتنياهو قد قرر العمل بصمت في المشروع، ومن دون مشاورة واسعة لأطراف الخلاف كما كان يحصل سابقًا، وهو أمر عبّرت عنه شخصيات من الطرفين مستهجنةً بدء العمل في المشروع من دون مشاورتها.
- وسبق هذه المصادقة تمهيد من بلدية الاحتلال في القدس التي تصدّت لادعاءات المعارضين للمشروع بأنّ خطوات البناء في المنصة لم تحصل على التصاريح المطلوبة من البلدية. مخطط لتوسعة ساحة البراق.

والواقع أنّ سير العمل في هذا المشروع كان بطيئًا طوال مدة الرصد، بل يمكن القول إنّ العمل الحقيقي فيه لم يبدأ، وبعض الإجراءات التنفيذية البسيطة كانت في إطار فحص المكان من جهة "سلطة الآثار الإسرائيلية"، وقد أشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى توقف العمل في المشروع، وامتعاض اليهود "الإصلاحيين" من ذلك[1]. وجاء سقوط حجر كبير من سور الأقصى الغربيّ فوق موقع المنصة الحالية المؤقتة في 2018/7/23 ليؤدي إلى إغلاق المنطقة أمام اليهود "الإصلاحيين"، وبقيت المنطقة مغلقة، لا يُسمَح لليهود بالوصول إلى الجدار الغربيّ من الأقصى حيث المنصة الحالية حتى صدور هذا التقرير[2].

واللافت أنّ هذا المشروع التهويديّ شغل أوساط الاحتلال الرسمية وغير الرسمية، من الحكومة و"الكنيست"، وبلدية الاحتلال في القدس، إلى الأحزاب والمؤسسات والمرجعيات الدينية الإسرائيلية، بل أُقحِم في تجاذبات انتخابات "الكنيست" التي أجريت في 2019/4/9؛ فإضافة إلى مواقف الأطراف المعروفة ذات الصلة بالقضية، دخل حزب أزرق - أبيض على الخطّ، وأعلن أنه سيدعم إنشاء منصة مختلطة لصلاة اليهود عند السور الغربيّ، وسيسعى إلى تطبيق الاتفاق الذي أقرته الحكومة الإسرائيلية في 2016/1/31، ووفق مصدر في الحزب فإنّه سيدعم إنشاء مدخل مشترك لساحة السور الغربي الرئيسة، ومساحة للصلاة بالمساواة

1 جيروزاليم بوست، 2018/12/19. https://tinyurl.com/yytfrn5y
2 جيروزاليم بوست، 2019/7/3. https://tinyurl.com/yygc8sdb

بعد توسعة دائمة لجناح الصلاة المختلطة، وتشكيل مجلس مشترك مؤلف من ممثلين عن تيارات يهودية ليبرالية وممثلي الحكومة للإشراف على الموقع[1].



المساحة التي باللون الأزرق حيث السهم هي المنطقة المستهدفة لإنشاء المنصة

3- مخطط لتوسعة ساحة البراق

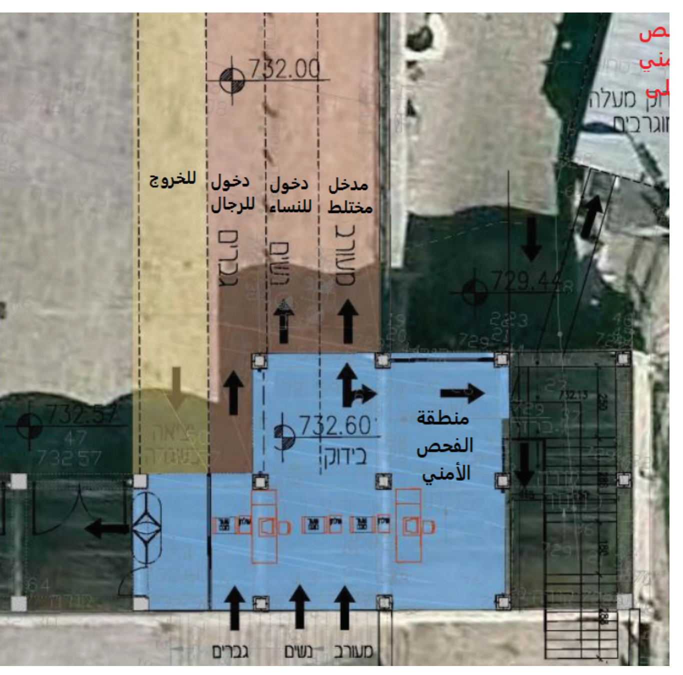
كشفت صحيفتا "هآرتس" و"يديعوت أحرونوت" في 2018/8/27 النقاب عن إقرار بلدية الاحتلال خطة لتوسعة ساحة البراق المحاذية للسور الغربي للأقصى. وتشمل الخطة توسعة المنطقة المخصصة لصلاة اليهود المختلطة جنوب تلة المغاربة، وتوسعة الطريق المؤدي إليها، وتركيب لوازم عبور بما يتلاءم مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وإنشاء ممرات خاصة بهم. وذكرت الصحيفتان أن المستشار القضائي لبلدية الاحتلال في القدس عارض التوسعة أول الأمر، إلا أنه تراجع عن معارضته بعد ضغوط من مكتب نتنياهو؛ بذريعة أن هناك بندًا يتيح

1 تايمز أوف إسرائيل، 2019/3/5. https://tinyurl.com/yxz2oxbe

للسلطات الإسرائيلية توسيع مبانٍ لتلائم ذوي الاحتياجات الخاصة من دون الحصول على موافقات بناء[1].

موقف المستشار القضائي جاء بعدما قدم علماء آثار إسرائيليون التماسًا للمحكمة العليا الإسرائيلية، قالوا فيه إن "أعمال الترميم في الموقع الأثري [ساحة البراق] غير قانونية"؛ ولكنّ معلومات صحفية أشارت إلى أنّ مكتب نتنياهو ضغط بقوة لإقرار التوسعة لخوف الأخير من أنْ تُقدِم المحكمة العليا على إقرار الصلاة المختلطة في ساحة البراق؛ الأمر الذي سيؤدي إلى أزمة بين نتنياهو والتيارات اليهودية المتشددة وأحزابها في الحكومة[2].

ويبدو أن نتنياهو أراد من وراء الضغط لتسريع إقرار التوسعة إرضاءَ اليهود "الإصلاحيين" الذين يشعرون بأنّ الحكومة لم تلتزم بتعهداتها لبناء منصة دائمة لصلاتهم عند السور الغربيّ، فقد حاول امتصاص غضبهم عبر السعي إلى تجاوز الروتين الذي يعرقل التوسعة؛ وذلك عبر إقرارها في سياق الحاجات الضرورية لذوي الاحتياجات الخاصة. وأشارت صحيفة "هآرتس" في 2018/8/27 إلى أنّ مجلس بلدية الاحتلال في القدس ناقش في أوائل شهر آب/أغسطس 2018 خطة التوسعة في اجتماع شارك فيه ثلاثة مسؤولين من مكتب رئيس الحكومة برئاسة درورين شتاينمتز، مدير قسم الميزانية والمشاريع في المكتب. وقالت مصادر متابعة لما حدث في الاجتماع إنه من



بعض التغييرات التهويدية المقترحة في ساحة البراق

1 صحيفة القدس المقدسية، 2018/8/27. https://tinyurl.com/y5hz5r7m
2 صحيفة الأخبار، 2018/8/27. https://al-akhbar.com/Palestine/256759

أجل القضاء على الروتين ضغط شتاينمتز لإقرار خطة التوسعة كاملة لجعل المواقع متاحة لذوي الاحتياجات الخاصة بحيث تصبح موافقة مهندس البلدية كافية قانونيًّا لبدء العمل من دون الحاجة إلى أي موافقة من أي جهة أخرى[1].

4- مصادرات في سلوان ومخططات لتشويه الحزام الجنوبيّ المحيط بالأقصى

شهدت مدة الرصد تطورات خطيرة على صعيد تهويد منطقة سلوان التي تشكل الحزام الجنوبيّ للمسجد الأقصى، وهي بالنسبة إلى الاحتلال الإسرائيليّ قلب ما يطلِق عليه "مدينة داود". في 2018/8/10 نشرت بلدية الاحتلال في القدس إعلانًا يتضمن قرارًا بمصادرة عشرات الدونمات من أراضي سلوان تحت ادعاء "البستنة" التي تشمل زراعة أشجار، وتركيب شبكة قنوات للرّي، وتأهيل طرقات للسير، وتطوير مناظر الطبيعة، وتركيب أماكن للجلوس. وأُرفِقت مع الإعلانات خرائطُ مُرقمة تظهر الأراضي التي تنوي بلدية الاحتلال مصادرتها وتزعم أنها "أراضٍ خالية"، وتقع في أحياء: وادي الربابة، والعباسية، ووادي حلوة، وبئر أيوب، والنبي داود. وتعود ملكية هذه الأراضي إلى سكان هذه الأحياء وبعضها يعود إلى كنيسة الروم الأرثوذكس. وجاء في إعلان الاحتلال أنّ رئيس البلدية يرغب باستعمال صلاحيته لاستخدام الأراضي الخالية المذكورة لمدة مؤقتة هي 5 سنوات.

ويدحض أهالي الأحياء المستهدفة ادعاء الاحتلال بأن الأراضي خالية، فقد أوضح جواد صيام مدير مركز معلومات وادي حلوة أن الأراضي جميعها مزروعة بأشجار الزيتون والتين والتوت منذ عشرات السنين، ويمنع الاحتلالُ الأهالي منذ سنوات من زراعتها بأشجار جديدة، ويتعرضون للاعتقال والتهديد من ما يسمى "سلطة الطبيعة" عند محاولتهم تحسين البنية التحتية في أراضيهم، وتتعمد جرافات الاحتلال تجريف الأراضي وهدم المنشات في هذه الأحياء خاصة في أراضي حي وادي الربابة التي تعدّها سلطات الاحتلال "حدائق عامة". وأكد صيام أن الأراضي التي ينوي الاحتلال مصادرتها لما يسمى "أعمال بستنة" هي الأراضي

1 هآرتس، 2018/8/27. https://tinyurl.com/y9ub6kal

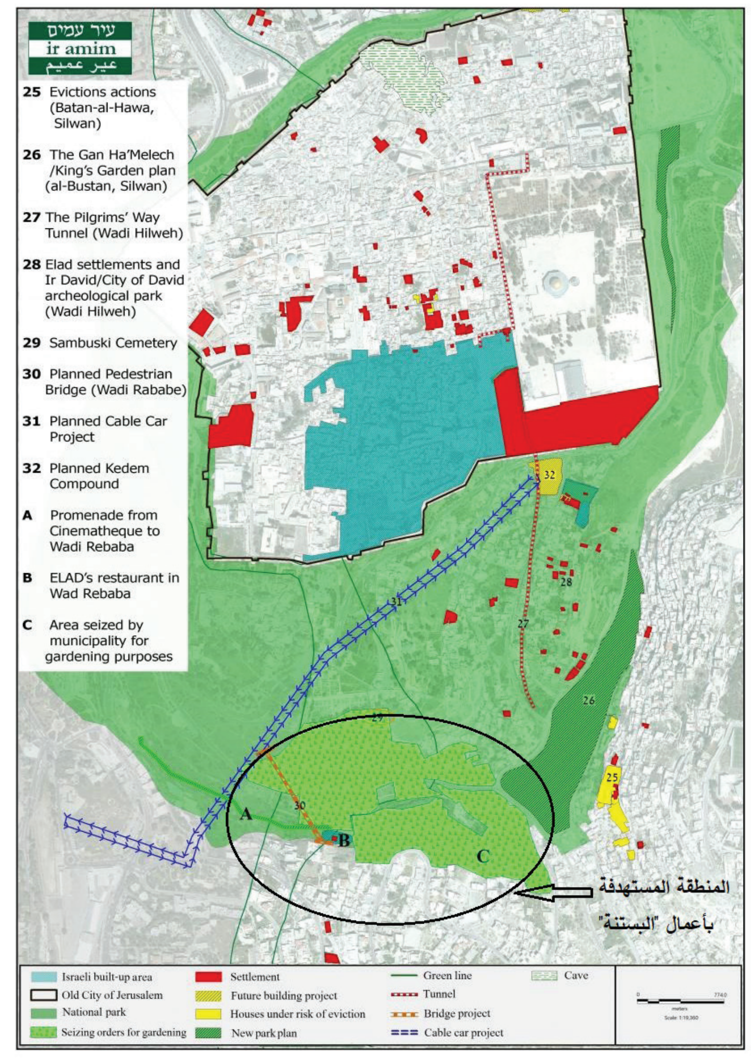
المتبقية لأهالي الأحياء المذكورة لبناء المنازل السكنية والمدارس والساحات العامة، إلا أن بلدية الاحتلال في القدس ترفض منح التراخيص لذلك وتهدم أي منشآت جديدة بحجة البناء من دون ترخيص[1].

وفي تقرير لمنظمة "عير عميم" الحقوقية الإسرائيلية صدر بعد نحو أسبوعين من قرار مصادرة الأراضي الفلسطينية لأعمال "البستنة"، كشفت المنظمة عن أبرز المشاريع التهويدية التي تستهدف الأحياء المقدسية الواقعة جنوب المسجد الأقصى، ووصفت كثافتها بأنها أشبه بانفجار استيطاني في محيط البلدة القديمة، ولا سيما سلوان. ونشرت المنظمة خريطة تُظهِر فيها هذه المشاريع، ومن ضمنها الأراضي المستهدفة بالمصادرة التي تبلغ مساحتها نحو 40 دونمًا، وهي متاخمة لمركز تهوديّ أنشأته جمعية "إلعاد" الاستيطانية حديثًا[2].

أمّا منظمة "عمق شبيه" المهتمة بالتراث والآثار فقد أشارت إلى أنّ عدد الأراضي التي شملها قرار "البستنة" هو 27 قطعة أرض، وتبلغ مساحتها 60 دونمًا. وكشفت المنظمة الخداع الذي تمارسه سلطات الاحتلال؛ إذ ورد في قرار المصادرة أنه "سيتم السماح للمالكين بالمطالبة بملكية قطع الأراضي الخاصة بهم بمجرد حصولهم على تصاريح البناء"، في حين أنه من المعروف في الواقع أن مالكي الأراضي لا يمكنهم الحصول على تصاريح بناء؛ لأن أراضيهم تقع داخل "حديقة وطنية" يُمنع البناء فيها. وقالت المنظمة إنّ المشاريع التهويدية المنويّ بناؤها في الأراضي المصادرة ستتكامل مع المشاريع التهويدية و"السياحية" التي نفذتها ولا تزال جمعية "إلعاد" في سلوان. واستهجنت المنظمة ادعاء سلطات الاحتلال أن الأعمال التي ستُنجَز في الأراضي ستخلق "شرائط جيوتقنية وتنمية المناظر الطبيعية، ومسارات مشي واضحة ومناطق جلوس"، مفضلةً الأعمال التحسينية التجميلية على تلبية احتياجات السكان المقدسيين في المنطقة، وهذا يعني أنّ بلدية الاحتلال في القدس تنوي استخدام المنطقة "لتوسيع السياحة وتحصين قبضة إسرائيل على المنطقة"[3].

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/8/10. https://tinyurl.com/y3g3mdm2
2 "عير عميم"، https://tinyurl.com/y67t58jr
3 منظمة "عمق شبيه"، 2018/8/23. https://tinyurl.com/y4auhygn

أعمال الحفر والهدم والتجريف لم تتوقف في أحياء الحزام الجنوبي للأقصى؛ ففي 2018/11/27 وثّقت وسائل إعلامية قيام آليات تابعة لسلطات الاحتلال بأعمال حفر في حي واد الربابة ببلدة سلوان لإنشاء بنى تحتية للمشاريع التهويدية التي تستهدف الحيّ وما حوله[1].



خريطة نشرتها منظمة "عير عميم" تبين أبرز المشاريع التهويدية جنوب الأقصى والأراضي المصادرة لأعمال "البستنة"

1 موقع مدينة القدس، 2019/11/27. http://quds.be/u1y

ويفيد أهالي سلوان أنّ تنفيذ المشاريع التهويدية لا يتوقف في منطقتهم، ومنها حفريات مستمرة لإقامة جسر المشاة "السياحيّ" الذي سيربط بين حي الثوري ومنطقة النبي داود مرورًا بحي وادي الربابة، وكذلك تتواصل أعمال بناء مطعم، وأعمال شق مسارات للمستوطنين والسياح، وزرع القبور الوهمية.

5- استهداف منطقة باب العمود المؤدي إلى الأقصى

يقع باب العمود في وسط السور الشمالي للبلدة القديمة، وهو من أهمّ أبواب البلدة المؤدية إلى المسجد الأقصى. في 2017/6/22 أعلن غلعاد إردان وزير الأمن الداخلي خطة لتغيير الوضع برمّته في منطقة باب العمود بعد تنفيذ العديد من العمليات ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه في المنطقة. وتضمنت الخطة استحداث نقاط تفتيش، وتركيب 40 كاميرا للمراقبة، وإجراء تغييرات في محيط الباب على مستوى البناء والبنية التحتية، ورفع عدد القوات الأمنية والجهود الاستخبارية. وبالفعل، نفّذ الاحتلال الكثير من بنود هذه الخطة، وأنهى بحلول 2018/6/19 تركيب أربعة أبراج مراقبة حول الباب[1].

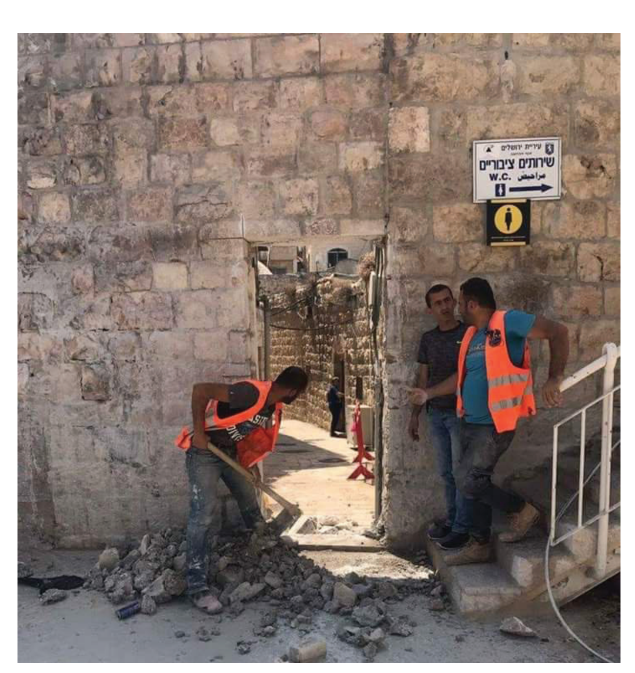
في مدة الرصد لهذا التقرير، واصل الاحتلال تهويد منطقة باب العمود؛ ففي آب/أغسطس 2018 فتحت وحدات هندسية تابعة لبلدية الاحتلال في القدس تحرسها قوة عسكرية معززة بوابة في سور القدس الشمالي من ساحة أبو الضبعات في منطقة باب العمود إلى الحيّ المسيحيّ داخل القدس القديمة، وذلك بعد سلسلة تغييرات في ساحة داخلية قرب باب العمود نفذتها سلطات الاحتلال على مدار الأيام القليلة التي سبقت فتح البوابة[2]. وأكد باسم سعيد وجيه مختار الحيّ المسيحي، أنّ سلطات شرعت بتنفيذ أعمال الهدم والجرف وفتح البوابة من دون إعلام سكان الحيّ بأي تغييرات أو طرق وشوارع جديدة تنوي بلدية الاحتلال في القدس القيام بها[3].

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون: عين على الأقصى، التقرير الثاني عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2018، ص 95.

2 موقع عرب 48، 2018/8/30. https://tinyurl.com/y585f3r6

3 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2018/8/30. https://tinyurl.com/y45775er

وفي 2019/4/1 أغلقت بلدية الاحتلال في القدس موقف سيارات مقابل سور القدس التاريخي من جهة باب العمود لأصحابه عائلة السلايمة المقدسية. وأخلى عمّال البلدية الموقف من جميع السيارات، وأغلقوا المنطقة وصادروا محتويات الموقف وأبلغوا أصحاب الموقف بمصادرة أرضه بحجة ترميم المكان، والبنية التحتية، وتحسين منظر الموقف والمنطقة[1].



الاحتلال يفتح بوابة باتجاه الحيّ المسيحي قرب باب العمود

6- القطار الهوائي (التلفريك) حول الأقصى

تفاعلت قضية القطار الهوائي (التلفريك) الذي ينوي الاحتلال بناءه في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة؛ فقد وافقت "اللجنة الوطنية لتطوير البنية التحتية في القدس" على خطة بنائه، ونشرت في 2019/2/1 موافقتها في الصحف الرسمية فاتحةً المجال أمام الاعتراضات مدة ستين يومًا؛ وذلك بالنظر إلى وجود معارضة كبيرة من جهات فلسطينية وإسرائيلية. وعند الانتهاء من بناء "التلفريك" سيكون قادرًا على نقل 3000 شخص في الساعة، باستخدام 72 عربة تتسع كل واحدة منها لعشرة أشخاص، وسيكلف المشروع الذي سيبدأ العمل به عام 2021 نحو 200 مليون شيكل (55.2 مليون دولار)[2].

1 موقع مدينة القدس، 2019/4/1. http://quds.be/v8w

2 تايمز أوف إسرائيل، 2019/1/29. https://tinyurl.com/y7rhy6ng

وتتبنى المشروع وزارة السياحة الإسرائيلية و"هيئة تطوير القدس"، ويبلغ طوله 197 مترًا، بارتفاع 30 مترًا، وتشمل المرحلة الأولى من الخطة ثلاث محطات: الأولى في محطة القطار القديم في حي البقعة الكائن في الشطر الغربي من القدس، ثم يمر "التلفريك" فوق حي الثوري نحو المحطة الثانية بالقرب من موقف السيارات عند جبل صهيون، ثم يسير على طول جدار القدس نحو محطته الثالثة في سلوان (عند "مركز كيدم" التهويديّ) لتسهيل وصول الركاب إلى منطقة البراق عبر أحد طريقين: فوق الأرض عبر باب المغاربة في سور القدس القديمة، أو تحت الأرض عبر أحد الأنفاق التي تمتدّ من سلوان حتى ساحة البراق[1].

واجهت هذا المشروع التهويديّ اعتراضات عديدة من جهات فلسطينية وإسرائيلية؛ فقد قدم المحامي سامي ارشيد اعتراضًا عليه باسم عشرات السكان من بلدة سلوان، خاصة سكان البيوت التي يمر المشروع من فوقها، وأصحاب الأراضي والمنازل التي تنوي سلطات الاحتلال مصادرتها، وكذلك باسم عشرات التجار من البلدة القديمة؛ لأنّ المشروع يؤثر سلبًا في الحركة التجارية داخل البلدة[2].

وفي 2019/6/3 ذكرت قناة "كان" العبرية، وصحيفة "هآرتس" أنّ "اللجنة الوطنية لتطوير البنية التحتية في القدس" رفضت جميع الاعتراضات على مشروع "التلفريك"، واجتازت بذلك مرحلة مهمة باتجاه بدء تنفيذ المشروع، ووصفت اللجنة المشروع بأنه يوفر "حلًّا حقيقيًّا لمشكلة الوصول إلى الحوض الجنوبي الشرقي من البلدة القديمة"[3].

حسب زعم مخططي المشروع؛ فإن الهدف منه هو التخفيف من حدة الازدحام في مدينة القدس، وخاصةً ازدحام الحافلات السياحية في منطقة سور الأقصى الغربيّ، ولكنّ معارضين للمشروع يوضّحون أنّ وزارة النقل الإسرائيلية ليست شريكًا في الخطة؛ ما يعني أن الهدف منها ليس التقليل من الحاجة إلى وسائل النقل العامة. وتؤكد صحيفة "هآرتس" أن الهدف

---

1 "هآرتس"، 2019/1/30. https://tinyurl.com/y827pxqt
2 موقع مدينة القدس، 2019/4/4. http://quds.be/v9w
3 "هآرتس"، 2019/6/3. https://tinyurl.com/y6g3no4p
موقع مدينة القدس، 2019/6/7. http://quds.be/vrk

من المشروع هو تعميق السيطرة الإسرائيلية على محيط البلدة القديمة، وتعزيز مشاريع جمعية "إلعاد" الاستيطانية التي تسعى إلى تهويد منطقة سلوان[1]. وفي إشارة إلى خطورة تفاصيل المشروع تعمد مهندسوه الإيحاء بأنّ حجم العربات الناقلة سيكون صغيرًا بخلاف الحقيقة، ورفضت بلدية الاحتلال في القدس طلبًا قدمته منظمة "عمق شبيه" للاطلاع على جدوى المشروع الاقتصادية متذرعة بأنّ كشف المعلومات من شأنه أن يعطّل تقدم المشروع؛ وهذا يؤكد أنّه ينطوي على مخاطر يحاول الاحتلال إخفاءها سعيًا إلى الالتفاف على الاعتراضات المقدمة على المشروع[2].

وفي تقرير لـ"عمق شبيه"، ترى المنظمة أنّ "التلفريك مدفوع بالمصالح السياسية في أهم موقع في القدس. وعلى الرغم من أن هذا المشروع معروض على الجمهور كاستجابة لاحتياجات النقل والسياحة، إلا أن هدفه سياسي – تعزيز قبضة إسرائيل على القدس الشرقية من خلال سرد وطني ديني وإنشاء حقائق على الأرض من شأنها أن تقوض فرص حل وسط تاريخي في الحوض المقدس ويقوض التنوع الثقافي الغني للمدينة. وسيؤدي التلفريك إلى إلحاق أضرار جسيمة بالطبيعة التاريخية للمدينة القديمة وإفساد الأفق الشهير الذي يجذب الزوار من جميع أنحاء العالم". وتؤكد المنظمة أنّ سكان سلوان هم الضحايا المباشرون للمشروع؛ لأن عشرات العربات ستمرّ كل ساعة على ارتفاع 5 إلى 9 أمتار فوق بيوتهم؛ فضلًا عن أنّ المشروع يتطلب هدم العديد من الطبقات العليا للبيوت في سلوان[3].

1 "هآرتس"، 2019/1/30. https://tinyurl.com/y827pxqt
2 تايمز أوف إسرائيل، 2019/1/29. https://tinyurl.com/y7rhy6ng
3 منظمة "عمق شبيه"، 2019/1/17. https://tinyurl.com/y2skq6b8



مسار "التلفريك" في مرحلتيْه الأولى والثانية

7- مخطط لبناء عشرات أبراج السيارات في محيط البلدة القديمة وبناء جدار حديدي عند سورها الشماليّ

في سياق استهداف الفضاء العمراني التاريخي للبلدة القديمة، أصدرت بلدية الاحتلال في القدس تراخيص بناء عشرة أبراج للسيارات في محيط البلدة القديمة، وستنفذ المشروع شركة "عدن" (شركة تطوير مركز القدس) التي تملكها بلدية الاحتلال في القدس بالكامل. وذكر تقرير لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في 2018/10/11 أنّ ستة أبراج ستُبنى قرب باب العمود في سور البلدة القديمة الشمالي، وأربعة قرب باب النبي داود في سورها الجنوبيّ. واستنادًا إلى الصحيفة يبلغ طول البرج الواحد من 15 إلى 17 مترًا ويمكنه استيعاب 12 سيارة. ولفتت الصحيفة إلى أنّ البلدية تخطط لبناء عشرات الأبراج الإضافية في جميع أنحاء المدينة.

يأتي هذا القرار في ظلّ معارضة شديدة أبداها مهندسون معماريون ومخططون إسرائيليون حسب ما أوردته "هآرتس"؛ فقد أكّد هؤلاء للصحيفة أنّ الأبراج ستفسد المناظر الطبيعية لجدران المدينة القديمة، وهي تتعارض مع سياسة الحد من وسائل النقل العام في وسط المدينة، ولا تتناسب مع طبيعة المدينة التاريخية[1].

وعلى صعيد متصل بالاعتداءات والمخططات التهويدية التي تستهدف سور البلدة القديمة التاريخيّ، دعا أرييه كينغ عضو بلدية الاحتلال في القدس في 2019/1/4 إلى هدم أجزاء من السور، وقال في تصريح على مواقع التواصل الاجتماعي إنّ السور يشكّل خطرًا ثقافيًّا واجتماعيًّا وبيئيًّا على القدس. وهاجم كينغ السلطان العثماني سليمان القانوني مجدِّد بناء السور ووصفه بـ "الطاغية"، وزعم أن هدم أسوار البلدة القديمة يوحّد شطري القدس، داعيًا إلى "رفع حصار المواصلات المفروض على البلدة القديمة ومواقعها التاريخية"، ويشغل كينغ منصب رئيس الصندوق اليهودي في بلدية الاحتلال في القدس، إضافة إلى نشاطه في جمعيتي "إلعاد" و"عطيرت كوهنيم" الاستيطانيتين، وله دور في صفقات شراء عقارات في القدس المحتلة[2].

وبعد هذه التصريحات بأيام قليلة أقدمت سلطات الاحتلال على بناء جدار حديديّ بارتفاع نحو ثلاثة أمتار على سور القدس الشماليّ الذي يشكل جدار برج اللقلق. وأعربت إدارة جمعية مركز برج اللقلق المجتمعي التي تتخذ من البرج مقرًّا لها، عن استهجانها هذه الخطوة، خاصة أنّ المئات من مشجعي دوري العائلات المقدسية والأنشطة الرياضية الأخرى التي تنظمها الجمعية على الملعب المعشب التابع لها وعلى ملعب كرة السلة أيضًا، الملاصقين لسور القدس التاريخي يحتشدون في المكان الذي وضع فيه الاحتلال الجدار الحديديّ[3].

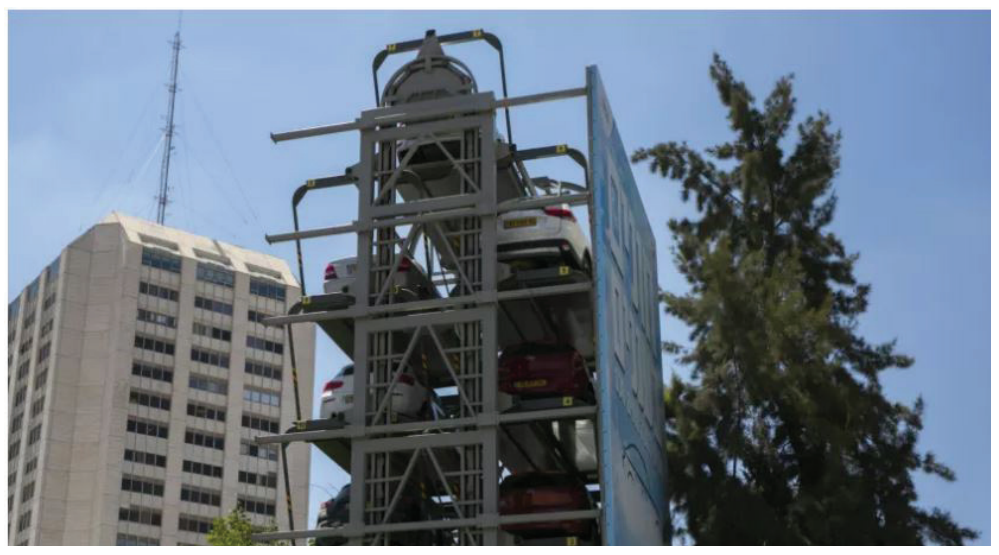
---

1 "هآرتس"، 2019/10/11. https://tinyurl.com/yc36v3t7

2 الجزيرة نت، 2019/1/6. https://tinyurl.com/y2dhfpkl
موقع مدينة القدس، 2019/1/15. http://quds.be/uf2

3 المكتب الوطني للدفاع عن الأرض، 2019/1/14. https://tinyurl.com/y5f298ux

وقد أشار مراقبون مختصون إلى مخطط خطير يسعى الاحتلال إلى تنفيذه في منطقة برج اللقلق؛ إذ ينوي الاحتلال استخدام هذه المنطقة في تفويج المجموعات السياحية، وترويج الرواية التلمودية[1].



نموذج مواقف السيارات حسب "هآرتس"

8- كنيس في مشروع "بيت هليبا" في ساحة البراق

في شباط/فبراير 2019، أكدت مصادر حكومية إسرائيلية أنّ مشروع "بيت هليبا" التهويديّ سيتضمن كنيسًا يهوديًّا، ولن يقتصر على مكاتب خدمات ومرافق عامة وحمامات وغرف دراسية كما أعلنت سلطات الاحتلال سابقًا. وتُظهِر الخريطة المنشورة والمعلقة قرب المبنى المقرر إنشاؤه أن المشروع جزء من عدة مشاريع قيد الإنشاء في البلدة القديمة، وأنه سيرتبط بأبنية قديمة وتاريخية، مثل المدرسة التنكزية التي استولت عليها قوات الاحتلال وحولتها إلى مقر للقوات الخاصة وحرس الحدود[2]. وكانت منظمة "عمق شبيه" قد أشارت في تقريرها السنويّ الصادر مطلع عام 2019 إلى تجاهل سلطات الاحتلال الاعتراضات التي قُدمت على

1 موقع مدينة القدس، 2019/6/23. http://quds.be/vve
2 صحيفة الدستور، 2019/2/10. https://tinyurl.com/y4xnwlba



مشروع "بيت هليبا"

مشروع "بيت هليبا" التهويديّ، وأكدت أنّ "مؤسسة تراث الحائط الغربي" بدأت بناءه فعليًّا منذ شباط/فبراير 2018، ثم شهد العمل فيه بعد ذلك تطورًا ملحوظًا[1]. ويقع هذا المشروع على بعد نحو 100 متر من حائط البراق، ويتكوّن من عدة طبقات، تضمّ مرافق متعددة الاستعمالات[2].

1 منظمة "عمق شبيه"، 2019/1/5. https://tinyurl.com/y33vjsqn
2 للاطلاع على تفاصيل مشروع "بيت هليبا" واستخداماته المتوقعة، انظر:
هشام يعقوب (محرر) وآخرون: عين على الأقصى، التقرير العاشر، مؤسسة القدس الدولية، ط 1، 2016، ص 114-116.

9- مجموعة مشاريع تهويدية في حارتَي المغاربة والشرف غرب الأقصى

كشفت صحيفة "يسرائيل هيوم" العبريّة في 2019/2/17 أنّ "شركة تطوير وترميم الحي اليهودي" تعتزم تنفيذ عدة مشاريع تهويديّة في مكان حارتي المغاربة والشرف (يطلق عليه الاحتلال اسم "الحيّ اليهوديّ") بقيمة 200 مليون شكيل (نحو 55 مليون دولار أمريكيّ). وتشمل المشاريع[1]:

- مصعد "حائط المبكى".
- متحف "الحيّ الهيروديانيّ".
- فسيسفاء أورشليم.
- قرية جميلة ملائمة للأساطير التوراتية.
- ترميم موقع يدّعي الاحتلال أنه كان من بيوت الأثرياء اليهود في الحقبة الرومانية، وتطويره لاستقبال السياح.
- إعادة بناء كنيس "جوهرة إسرائيل" المهجور منذ 1948 حسب زعم الاحتلال، وسيصل ارتفاعه إلى 25 مترًا.

ويزعم الاحتلال أنّ الهدف من هذه المشاريع تحسين الأماكن العامة في ما يسمى "الحي اليهودي"، وتكييفها مع احتياجات السكان والسياح. وأوضحت الصحيفة أنّ تنفيذ هذه المشارع يستلزم تطوير البنية التحتية، وإنشاء مناطق ترفيهية، ووضع إضاءة متقدمة، وتأهيل طرق سياحية واضحة المعالم، ووضع علامات توضيحية في نقاط مهمة وعلامات تؤدي إلى حائط البراق ("حائط المبكى" حسب تسمية الاحتلال).

---

1 يسرائيل هيوم، 2019/2/17. https://tinyurl.com/y46pynuc
جيروزاليم بوست، 2019/2/17. https://tinyurl.com/y53fhup2
المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/2/17. https://www.palinfo.com/251740

وأشارت الصحيفة إلى أنّ العمل في هذه المشاريع قد بدأ بالفعل، وقدّمت بعض التفاصيل حولها؛ فقد افتتح زئيف إلكين، وزير القدس في حكومة الاحتلال، وموشيه ليون رئيس بلدية الاحتلال في القدس، في 2019/2/17، "شارع اليهود" المؤدي من "الحي اليهودي" إلى ساحة البراق. وافتتحا كذلك ما يسمى "البيت المحروق"، وهو موقع تزعم الرواية اليهودية أنه بيت لثريّ يهودي عاش في حقبة "المعبد الثاني" المزعوم، وقد أجرى المستوطنون فيه ترميمات لتحويله إلى مزار.



تصميم كنيس "جوهرة إسرائيل" حسب بلدية الاحتلال في القدس

وفي سياق هذه المشاريع، بدأت الشركة المذكورة "تجديد" كنيس "جوهرة إسرائيل" ("تيفئيريت إسرائيل")، وسيستمرّ العمل عدة سنوات. ويبعد هذا الكنيس نحو 200 متر عن الأقصى.

وبدأت الشركة كذلك بناء مصعد وممرٍّ ينقل "الزوّار" من "الحي اليهودي" إلى ساحة البراق مباشرة، وقد بُني هذا المصعد لحلّ مشكلة السلالم التي لا يستطيع ذوو الاحتياجات الخاصة استعمالها. ويشكل المصعد والممر ما مجموعه 2000 متر مربع، وتبلغ تكلفة هذا المشروع 57 مليون شيكل (نحو 16 مليون دولار)، ومن المتوقع تشغيل المصعد في كانون ثانٍ/ يناير 2022.

وفي تعليقه على هذه المشاريع قال زئيف إلكين: "نحن نفخر بالمشاركة في عملية تجديد الحي اليهودي. إننا نعمل في جميع أنحاء المدينة القديمة لإتاحة الطرق للسياح، وتحسين الشوارع وتعزيز السيادة الإسرائيلية، والآن وصلنا إلى جوهرة التاج أي الحي اليهودي". أما هرتزل بن آري الرئيس التنفيذي للشركة فقد قال: "آمل أن يشعر كل من يأتي إلى الحي اليهودي في القدس بأننا حققنا حلمًا لهم، وأن كل الضيوف والسياح الذين سيصلون من جميع أنحاء العالم سيشعرون بقيم عاصمة إسرائيل".



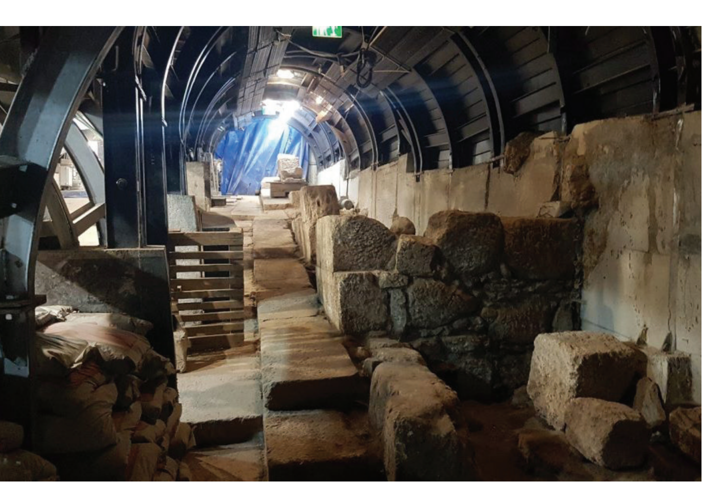
زئيف إلكين وموشيه ليون يفتتاح مشاريع تهويدية في "الحي اليهودي"

10- الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

أ- حفريات الجهة الجنوبية:

نفق كبير متشعب من سلوان إلى ساحة البراق

كشفت جولة ميدانية نفذتها شخصيات فلسطينية في الأنفاق التي تُحفر أسفل البلدة القديمة ومحيطها ضخامة نفق يمتد من عين سلوان جنوب الأقصى، باتجاه السور الغربي للمسجد ومنطقة ساحة البراق. ونقلت وسائل إعلامية في 2018/11/11 عن الشخصيات المشاركة في الجولة أن هذا النفق مختلف من حيث الشكل والتصميم، ويضم ثلاثة أنفاق بعضها فوق بعض بشكل مستطيل ومبلط، ويتضمن العمل فيه زرع أعمدة وبناء قواعد، باستخدام معدات ضخمة ذات قدرة على إخراج الأتربة والصخور من باطن النفق إلى الخارج، عبر ناقل معلق في سقف النفق، ثم يفرّغها عمّال أجانب ومستوطنون في حاويات تنقلها إلى غرب القدس لغربلتها.


جانب من النفق المتشعب الممتد من سلوان إلى ساحة البراق

وبحسب إفادة شخصيات شاركت في الجولة، "فإن شبكة الأنفاق متشعبة ولا يستطيع المشاهد معرفة العمق والاتجاه بعد دخول النفق من منطقة العين، فالسير يتم بشكل مستقيم لمسافة تزيد عن 600 متر، ثم الانحدار أسفل بعمق 20 مترًا، وبعد ذلك بعمق 13 مترًا، ثم مفترق طرق داخل النفق بعرض 10 أمتار، ويسير المتجول في النفق مسافة تزيد عن 200 متر ثم يبدأ الهبوط التدريجي في عمق الأرض بشكل غير واضح وسط ضجيج المعدات وعمليات الحفر المستمرة أسفل البلدة القديمة"[1].

وأشار مختصون متابعون لشؤون الحفريات إلى أن هناك مناطق مغلقة في هذه الأنفاق المتشعبة بالأبواب والسواتر الترابية وبألواح لا يعلم ما يوجد خلفها[2].

نفق من سلوان إلى الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى يخترق سور القدس الجنوبي

كشفت صحيفة "هآرتس" العبرية في 2019/3/20 عن أعمال حفر حديثة ومتواصلة، تهدف إلى فتح ثغرة تحت سور القدس القديمة الجنوبي؛ لتمكين السائحين من العبور من "مدينة داود" في سلوان جنوب المسجد الأقصى إلى منطقة "الحديقة الأثرية أو حديقة دافيدسون" عند الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى. ووفق الصحيفة فإنّ الحفريات التي تنفذها جمعية "إلعاد" الاستيطانية و"سلطة الآثار الإسرائيلية"، ستؤدي إلى تدمير جزء من مبنى إسلامي

1 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2018/11/12. https://tinyurl.com/y6ftymry
للاطلاع على فيديو النفق: https://tinyurl.com/y63ngotw
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/11/11. https://www.palinfo.com/246988

أثري يعود تاريخه إلى القرن السابع الميلاديّ أي العصر الأموي. وبحسب "هآرتس"، فإن جمعية "إلعاد" و"سلطة الآثار الإسرائيلية" قامتا بحفر الشارع البيزنطي القديم الموجود في المكان، ووصلتا إلى المبنى الأموي المذكور الذي يقع تحت سور البلدة القديمة، وبهدف تمكين السائحين من العبور من سلوان إلى زاوية الأقصى الجنوبية الغربية؛ فإنه لا بدّ من فتح ثغرة كبيرة في المبنى التاريخيّ.

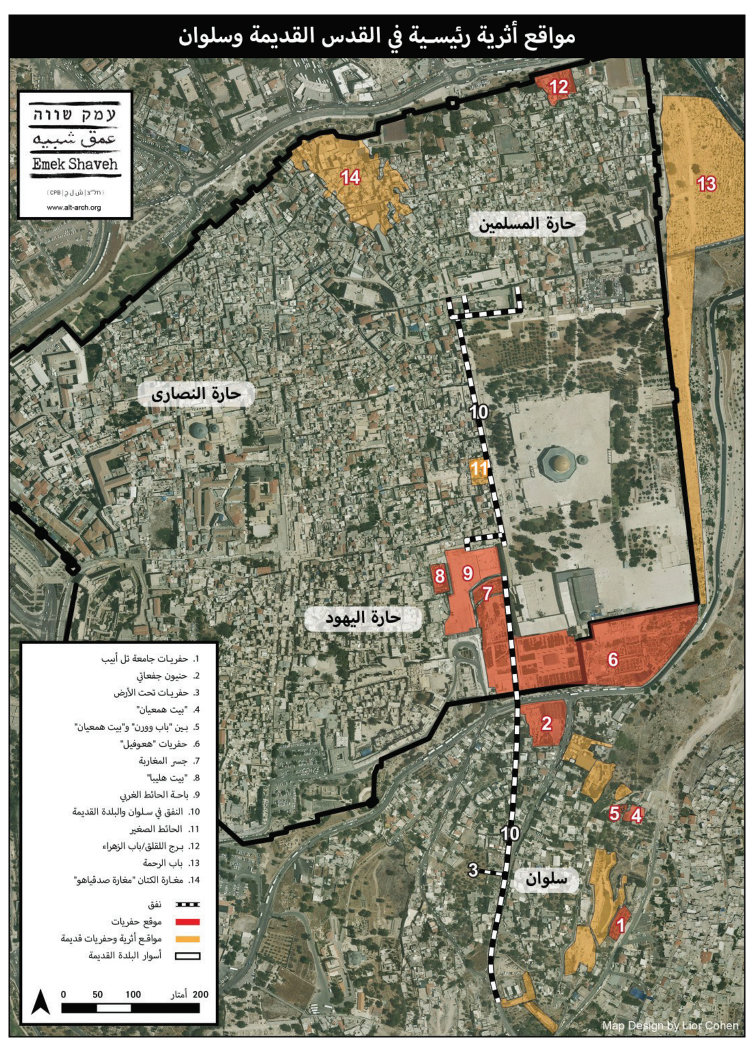
وفي التفاصيل التي أوردتها "هآرتس" أنّ عدة أنفاق تحت الأرض يفترض أن ترتبط بمشروع سياحي كبير يُطلق عليه اسم "طريق الحجّاج"، بينها النفق الذي يطلق عليه اسم "الشارع المدرج"، ويبدأ من عين أم الدرج في سلوان، وينتهي قرب باب المغاربة إلى المكان الذي يجري التخطيط لبناء "مركز للزوار" فيه. وحيث ينتهي النفق يفترض أن يتشعب منه نفقان آخران: الأول كان عبارة عن قناة تصريف يعود تاريخها إلى عدة قرون قبل الميلاد وتصل إلى حائط البراق، وتتيح المجال لدخول البلدة القديمة عبرها، لكنها ضيقة وتتسع لمجموعات صغيرة فقط. أما النفق الثاني فيتسع لمجموعات أكبر، ويصل إلى ما يسمى "الحديقة الأثرية" قرب حائط البراق، وقد حُفِر في مسار شارع يعود إلى العهد البيزنطي.

وأشارت "هآرتس" إلى انهيار جدار في أحد مواقع الحفر الكبيرة التي تجريها جمعية "إلعاد" الاستيطانية في سلوان بسبب الأمطار الغزيرة، وهو موقع قريب من المدخل الذي يدخل عبره عمال الحفر في نفق "الشارع المدرج"، وحصل ذلك الانهيار قبل أسابيع قليلة من كشف الصحيفة عن هذه الحفريات في 2019/3/20 [1].

وأصدرت منظمة "عمق شبيه" بيانًا حول هذا النفق قالت فيه إنّ "سلطة الآثار الإسرائيلية" تعمل في السنوات الثلاث الأخيرة على حفر نفق على مسار شارع قديم يعود تاريخه إلى العصر البيزنطي بتمويل من جمعيّة "إلعاد" الاستيطانية، وبدعم من حكومة الاحتلال، كجزء من مخطط للربط بين سلوان والبلدة القديمة عبر مسارات "سياحية" تحت الأرض.

1 "هآرتس"، 2019/3/20. https://tinyurl.com/yxpudxyc
وكالة شهاب للأنباء، 2019/3/21. https://tinyurl.com/yyvytvau

وقالت المنظمة إنه تمّ شقّ الشارع القديم من موقف "جفعاتي" الواقع على مدخل قرية سلوان، بالتوازي مع مسار نفق آخر اسمه "طريق الحجاج"، الواقع على بعد نحو خمسة أمتار من الجهة الغربية. وأوضحت أنّ الحائط الذي اكتُشف يقع فوق الشارع البيزنطي القديم، وفي حال عدم تفكيك الحائط لا يمكن الاستمرار بحفر النفق إلى منطقة "مركز دافيدسون". وأكدت المنظمة أنّ "سلطة الآثار الإسرائيلية" ترتكب خطيئة بالنظر إلى طريقة



خريطة تبيّن مسار النفق من سلوان إلى الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى، ويحمل النفق رقم 10 في الخريطة

الحفر التي اندثرت من البحوث الأثرية في العالم قبل مئة سنة، وبيّنت أن الأضرار الذي تسببها الأنفاق كبيرة على مستوى إمكانية عرض الثقافات العديدة وتاريخ القدس بصورة متوازنة؛ "فالحديث ليس عن مشكلة مهنية سياحية، بل مشكلة سياسية من التجاهل، بل مَحو طبقات تاريخية معينة من أجل عرض القدس بشكل يخدم مشروع المستوطنات في حوض البلدة القديمة"[1].

مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون يفتتحون نفق "طريق الحجّاج"

توّجت "سلطة الآثار الإسرائيلية" وجمعية "إلعاد" الاستيطانية جهود الحفريات التي قامتا بها على مدار نحو ست سنوات بافتتاح الشقّ الأول من نفق "طريق الحجّاج" في 2019/6/30 بمشاركة مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين، ويمتدّ هذا الشق على طول 300 متر وعرض 7 أمتار، من عين سلوان جنوب الأقصى إلى منتصف طريق وادي حلوة، وتحديدًا تحت ملعب وادي حلوة. وهذا الشقّ هو جزء من النفق الكامل الذي سينتهي عند منطقة باب المغاربة في سور الأقصى الغربي، بعد نحو عام من العمل حسب المتوقع وسيفتتح لعامة الناس بعد ذلك. وشارك في افتتاح النفق دافيد فريدمان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية في دولة الاحتلال، وجيسون غرينبلات مبعوث البيت الأبيض للشرق الأوسط، وسارة نتنياهو زوجة رئيس وزراء الاحتلال، ورجل الأعمال الأميركي الملياردير شيلدون أديلسون، وغيرهم. وتدّعي جمعية "إلعاد" الاستيطانية أنّ النفق جزء من مسار الحجاج إلى "المعبد الثاني" من القرن الأول الميلادي[2]. وأظهرت مقاطع فيديو مشاركة فريدمان وغرينبلات وأيدلسون وسارة نتنياهو في الهدم؛ إذ تعاقبوا على حمل مطرقة ثقيلة لهدم حائط داخل النفق بُني خصّيصًا لغرض هدمه في سياق الافتتاح[3].

1 منظمة "عمق شبيه"، 2019/3/26. https://tinyurl.com/yyeqs7fa
2 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/6/30. https://tinyurl.com/y5ytw5lo
منظمة "عمق شبيه"، 2019/6/28. https://tinyurl.com/yxnwu8yn
3 الميادين، 2019/7/1. https://tinyurl.com/y556d4pr

ويبلغ الطول الإجمالي للنفق 600 متر وعرضه بين 7 و8 أمتار، وعلى عمق متدرج يصل إلى 15 مترًا. وقد رُصفت أرضيته بألواح حجرية كبيرة قبل الافتتاح. وتشير المعطيات إلى أن هذا النفق هو في الأصل قناة مياه معطلة تحت الأرض كانت مخفية، واكتشف مصادفة في أثناء عملية تنقيب قبل عدة سنوات[1].

وتفيد مصادر حقوقية أن تكلفة الحفر في نفق "طريق الحجاج" تبلغ 40 مليون شيكل (نحو 11.5 مليون دولار). وقد توقف متابعون عند المشاركة الأمريكية المباشرة في افتتاح النفق بوصفها مساندة أمريكية غير مشروعة لفرض السيادة الإسرائيلية الباطلة على الشطر الشرقي من القدس. وكانت تصريحات فريدمان التي رافقت افتتاح النفق لافتة إذ قال في معرض حديثه عن كيفية تأثير هذه الخطوة على "اتفاق سلام" في المستقبل: "لا أعتقد أن إسرائيل ستدرس مثل هذا التفكير. مدينة داود تعدّ عنصرًا أساسيًّا في التراث الوطني لدولة إسرائيل"[2]. ووصف فريدمان النفق بأنه "يعيد الكتاب المقدّس إلى الحياة"، في دلالة واضحة على توظيف علم الآثار لخدمة المزاعم التوراتية. وأضاف فريدمان "هذا الموقع هو موقع تراثيّ لأمريكا وإسرائيل. إنه أحد أفضل الأمثلة على هذه الرابطة غير القابلة للكسر، تلك الرابطة القديمة بين شعب الولايات المتحدة وشعب إسرائيل"[3].

وأوضح فريدمان في كلمته التي ألقاها في أثناء الافتتاح أن قراره بحضور حفل افتتاح النفق كسفير للولايات المتحدة نابع من الأهمية البالغة التي تتسم بها "عاصمة إسرائيل" في ما يتعلق بالتاريخ الأمريكي. وقال: الأسس الروحية لمجتمعنا، حجر الأساس لمبادئنا التي نحترم فيها كرامة كل حياة إنسانية جاءت من القدس...هذا المكان هو تراث الولايات المتحدة بقدر ما هو تراث "إسرائيل" التي تقع القدس في مركز اهتمام شعبها اليهودي[4].

1 "عروتس شيفع"، 2019/6/30. https://tinyurl.com/y5zptaff
الجزيرة مباشر، 2019/7/1. https://tinyurl.com/y58lmdwg
2 "السلام الآن"، 2019/6/30. https://tinyurl.com/yywwjp53
3 فوكس نيوز، 2019/7/4. https://tinyurl.com/y3l9z7gf
4 تايمز أوف إسرائيل، 2019/6/30. https://tinyurl.com/y3sz9qlg



فريدمان يشارك في هدم حائط في أثناء افتتاح نفق "طريق الحجاج"



نفق "طريق الحجّاج" من داخله

حفريات متواصلة في "موقف جفعاتي"

تواصلت أعمال الحفر في منطقة "موقف جفعاتي" على بعد عشرات الأمتار من سور الأقصى الجنوبي. ففي 2019/3/20 ذكرت صحف عبريّة ودولية أنّ علماء من "سلطة الآثار الإسرائيليّة" و"جامعة تل أبيب" يدّعون العثور على قطعة من جرة مصنوعة من الطين القديم تعود إلى حقبة الحكم الفارسي القديم للقدس، أي إلى القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد. وتصوّر القطعة المكتشفة في منطقة الموقف أحد الآلهة الموكل إليه مهمة طرد الأرواح الشريرة حسب معتقدات المصريين



قطعة الفخار المكتشفة

القدامى، ولكنّ هذا الإله صار جزءًا من الثقافة الفارسيّة؛ إذ تعامل معه الفرس على أنّه المدافع عن كلّ شيء جيّد، حسب زعم هؤلاء العلماء[1].

آثار الحفريات تظهر في الانهيارات والتشققات الكثيرة في بيوت سلوان وشوارعها

تواترت مشاهد الانهيارات الأرضية والتصدعات التي أصابت بيوت المقدسيين في سلوان وعقاراتهم وأراضيهم، وهي في الواقع نتائج مباشرة للحفريات المتواصلة أسفل سلوان[2]، وقد أشارت منظمة "عمق شبيه" إلى أنّ "حكومة الاحتلال خصصت في عام 2018 مبلغًا خياليًّا بقيمة نحو 47 مليون شيكل (نحو 13.5 مليون دولار أمريكيّ) من أجل الحفريات في سلوان"[3].

وربما كانت مدة الرصد من أكثر الحقب التي شهدت تشققات وانهيارات منذ سنوات طويلة؛ ما يشير إلى تطوّر العمل في الأنفاق طولًا وعرضًا وعمقًا. وعادة ما تظهر هذه التشققات والانهيارات بكثافة في فصل الشتاء بسبب الأمطار والسيول والعواصف، وقد رصدنا عشرات التشققات والانهيارات خاصة بين شهريْ تشرين ثانٍ/نوفمبر 2018 وشباط/فبراير 2019، وتضرَّرَ جرّاء ذلك نحو 70 بيتًا[4] ليرتفع عدد البيوت المتضررة من التشققات إلى 170 بيتًا يقطنها مئات العائلات المقدسية[5] التي تعيش في قلق انهيار البيوت عليها. وفي ما يأتي أبرز الأخبار التي وثّقتْ حدوث انهيارات وتشققات في مدة الرصد:

- في 2018/12/9 أوضح مركز معلومات وادي حلوة أنّ تشققات وانهيارات حصلت في الأسبوع الأول من شهر كانون أول/ديسمبر 2018 في أرض خاصة تابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس، وهي ملاصقة لمسجد عين سلوان. وأضاف المركز أن لجنة الأهالي في حي وادي حلوة والسكان فحصوا التشققات التي ظهرت في منطقتين بالأرض، وتبين وجود

1 فوكس نيوز، 2019/3/20. https://tinyurl.com/y3gggwvv
"هآرتس"، 2019/3/21. https://tinyurl.com/y696slbw
2 منظمة "عمق شبيه"، 2019/5/21. https://tinyurl.com/yxhxh5ex
3 منظمة "عمق شبيه"، 2019/3/26. https://tinyurl.com/yyeqs7fa
4 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/9. https://tinyurl.com/y4jzmhyw
5 موقع مدينة القدس، 2018/12/23. http://quds.be/u8f

أعمال حفر أسفلها بعمق 4 أمتار، وفي منطقة أخرى بعمق 6 أمتار، ووجدت أسفلها أكياس أسمنتية ومواد وأعمدة تؤكد وجود نفق في المكان[1].

- في 2018/12/21 أصدرت بلدية الاحتلال في القدس قرارًا يقضي بإخلاء منزل وغرفة لعائلة أبو ارميلة في حي وادي حلوة في سلوان، بعد انهيار أحد الأسوار الخارجية المحيطة بالمنزل بارتفاع أربعة أمتار بشكل كامل وإغلاق المدخل الرئيس المؤدي له[2].

- في 2018/12/28 وقع انهيار أرضي في جزء من أرض بالقرب من جامع العين وسط حي وادي حلوة بسلوان[3].

- في 2019/2/28 حصلت انهيارات في سور ملعب وموقف للمركبات في حي وادي حلوة، إضافة إلى هبوط أراضٍ في المكان، وأوضح مركز معلومات وادي حلوة أن مؤسسات الاحتلال تنفذ حفريات في المنطقة التي حصلت فيها الانهيارات مستخدمة آليات ثقيلة وأدوات يدوية، ويسمع سكان المنطقة بوضوح أصوات الحفر على مدار الساعة، وأفاد المركز أنّ سكان الحي يشاهدون باستمرار أكياسًا من الأتربة المستخرجة من الأنفاق. وذكر المركز أن انهيارات جديدة شهدتها الأرض التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس والملاصقة لمسجد عين سلوان[4].

- في 2019/3/2 وقع انهيار أرضي في أرضية ملعب حي وادي حلوة، إضافة إلى هبوط أرضي في المكان ذاته، وظهرت تشققات وتصدعات واسعة بالأسوار المحيطة به[5].

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/9. https://tinyurl.com/y4jzmhyw
2 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/21. https://tinyurl.com/y3okgo4q
3 موقع مدينة القدس، 2018/12/28. http://quds.be/u9l
4 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/2/28. https://tinyurl.com/y35usddp
5 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/3/2. https://tinyurl.com/y5v7vao9



انهيار سور ملعب في وادي حلوة

ب- حفريات الجهة الغربية

منصّات حديديّة ضخمة على سور الأقصى الغربيّ

في منتصف كانون ثانٍ/يناير 2019 نصبت سلطات الاحتلال دعامات وسقالات ومنصات حديديّة على سور الأقصى الغربيّ، بمحاذاة تلة باب المغاربة جنوبًا، ومقابل المتحف الإسلامي من خارج المسجد. وتكوّنت هذه المنصات من ممرات وسلالم مدعّمة فولاذيًّا ومستندة إلى جدار المسجد الأقصى الغربي، بارتفاع يبلغ نحو خمس طبقات، وطول 20 مترًا تقريبًا. وقال مسؤولون في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس إنّ الهدف من هذه المنصات الحديديّة لم يتضح بصورة جليّة، إلّا أن الراجح هو نيّة الاحتلال تقليص الارتفاع بين أرضية المسجد الأقصى من جهة الزاوية الفخرية، والأرضية المحتلة من جهة حارة المغاربة، وهو الارتفاع الذي كان يحول دون وصول الاحتلال إلى المسجد. وكانت هذه المنطقة قد شهدت في

2018/7/23 سقوط حجر ضخم من سور الأقصى الغربيّ، وهو أمر عدّه مختصون نتيجة طبيعيّة للحفريات التي ينفّذها الاحتلال في تلك المنطقة[1].



السقالات التي نصبها الاحتلال على سور الأقصى الغربي

ت- حفريات الجهة الشماليّة

حفريات المقبرة اليوسفيّة

في تشرين أول/أكتوبر 2018 كُشف عن حفريات تهويدية في أرض المقبرة اليوسفية الإسلامية شمال شرق المسجد الأقصى باستخدام آليات ثقيلة (بلدوزرات). وتسببت هذه

1 موقع مدينة القدس، 2019/1/18. http://quds.be/ufy
موقع مدينة القدس، 2019/1/22. http://quds.be/uh8

الحفريات باقتلاع أشجار وقبور تاريخية، وتدمير آثار إسلامية، والكشف عن أساسات سور القدس. وتهدف هذه الحفريات إلى إكمال المسار السياحي التهويدي حول أسوار القدس القديمة، وتسهيل وصول المستوطنين إلى بابَي الأسباط والرحمة[1].

وفي 2019/2/11 أقدمت سلطات الاحتلال على صبّ قواعد ضخمة من الخَرَسانة المسلحة، فوق أرض المقبرة باستخدام مضخات كبيرة، ولم يعلن الاحتلال عن الهدف من هذه القواعد الخرسانيّة، ولكنّ مراقبين يرجحون سعي الاحتلال إلى إقامة محطة للقطار الهوائي (التلفريك) على أراضي المقبرة، أو بناء قاعدة ومركز مراقبة لشرطة الاحتلال[2].



مضخة إسرائيلية تصب قواعد من الخرسانة المسلحة في أرض المقبرة اليوسفية

1 عرب 48، 2018/10/21. https://tinyurl.com/y4w4onxu
2 موقع مدينة القدس، 2019/2/12. http://quds.be/uo6


الجهة الشرقية
المجال الأمني الإلكتروني
في محيط المسجد
مركز شرطة المسجد الأقصى
الساحات الشرقية المستهدفة ضمن
مخطط التقسيم المكاني للأقصى
مقبرة باب الرحمة
مخطط حديقة تلمودية
المسجد الأقصى
كنيس مصلى
المدرسة التنكزية
المساحة المخصصة لتنفيذ مخطط
شيرانسكي وريبنوفيتس لتهويدها
ساحة البراق
الجسر المعلق المزمع انشاؤه
مكان طريق باب المغاربة
مركز "ديفد سون"
منصة صلاة "اليهود الإصلاحيين"
مركز "كيدم"
الجهة الجنوبية
تلفريك "المحطة - البلدة القديمة"
متحف سلوان



حوش الشهابي
"المبكى الصغيـــر"

مركز شرطة شارع الواد

كنيس "خيمة إسحاق"

كنيس المدرسة التنكزية

المركز الأمني
الملاصق لساحة البراق

مجمع
"بيت شتراوس"

مركز "بيت هليبا"

كنيس "جوهرة إسرائيل"

"كنيس الخـــراب"

الجهة الغربية

الشمال
الشرق
الغرب
الجنوب

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

(خريطة رقم 1) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2019/8/1



الجهة الشرقية
حفريات جبل الزيتون
حفريات المصلى المرواني
حفريات رأس العمود
أبنية مدينة داود
حفريات الزاوية الجنوبية الغربية
حفريات القصور الأموية
"خـــزان المياه"
حفريات الباب الثلاثي
عين سلوان
"موقف جفعاتي"
"قصر داود"
الجدار الكنعاني
"نفق تزينور"
سرداب" وارين"
قناة سلوان"حزقيال"
"القناة الكنعانية"
الطريق الهيروديانى
بركة سلوان



(خريطة رقم 2) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2019/8/1

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

تمهيد:

تحتدم في السنوات الماضية معركة فرض السيادة على المسجد الأقصى، في سياق محاولات الاحتلال تهويد المدينة المحتلة، وتغيير معالمها عبر العديد من السياسات التهويديّة، التي تشترك فيها مؤسسات الاحتلال وأذرعه المختلفة، ويظلّ تحقيق وجود يهوديّ دائم داخل المسجد على رأس خطط الاحتلال التهويديّة، ومقدمة للاستيلاء على أجزاء منه، وتُعدّ اقتحامات المسجد بشكلٍ شبه يومي والتدخل في عمل دائرة الأوقاف الإسلامية أبرز سياسات الاحتلال في هذا الصدد.

إذًا، لا يقف خطر الاقتحامات عند كونها تدنيسًا للأقصى بحد ذاتها فقط، بل يتعداها إلى جوهر الصراع مع الاحتلال، ومحاولاته تحويل الوجود اليهودي في الأقصى إلى وجودٍ دائم، من خلال العمل مع عددٍ من أذرع الاحتلال التهويديّة، في مقدمتها "منظمات المعبد"، المسؤولة عن حشد جماهير المستوطنين لاقتحام المسجد، وإشراك عتاة المتطرفين فيها، إضافة إلى تحريضهم على أداء صلوات وطقوس تلمودية داخل المسجد وأمام أبوابه، وتنظيم فعاليات واحتفالات دينيّة داخله، وهي خطوات تدفع نحو المزيد من الارتباط بين المكون البشري اليهودي و"المعبد"، وينفي عبر فائض القوة وفرض أمرٍ واقع وجود المكون البشري الإسلامي داخل المسجد.

هذه الاعتداءات المختلفة يتكامل معها الطرفان السياسي والأمني لدى الاحتلال، إذ يشارك عددٌ من أعضاء "الكنيست" ووزراء الاحتلال في اقتحام المسجد بشكلٍ مستمر، ويطلقون تصريحات محرّضة على المشاركة في الاقتحامات، إضافة إلى عقد المؤتمرات والندوات داخل "الكنيست" وخارجه لدعم هذا التوجه، وتحويل التقسيم المكاني إلى أمر واقع، وهو ما لم يستطع الاحتلال تحقيقه حتى الآن.

وتتضافر جهود عدد من أذرع الاحتلال التهويديّة، على رأسها "منظمات المعبد" التي تنشط في اقتحام الأقصى بشكلٍ شبه يومي، ودعوة المزيد من المتطرفين للمشاركة فيها، ويرفد هذه المنظمات عددٌ من أعضاء حكومة الاحتلال و"الكنيست"، الذين يشجعون اقتحام الأقصى ويشاركون فيها، ويطلقون التصريحات والمواقف الداعمة لها، والمحرضة على المرابطين والمصلين. أما الطرف الأمني فيعمل على حماية المستوطنين خلال اقتحامات الأقصى، ويستهدف المكون البشري الإسلامي عبر وضع العراقيل والقيود العمرية، وفرض الإجراءات المتحكمة بأبواب المسجد، وإبعاد المصلين عن الأقصى مددًا متفاوتة، والمشاركة في استهداف الأقصى عبر الاقتحامات الأمنية.

وأمام مروحة الاعتداءات المختلفة، نسلط في هذا الفصل الضوء على تفاصيل خطط الاحتلال وإجراءاته التهويديّة الرامية إلى فرض الوجود اليهوديّ داخل المسجد الأقصى ما بين 2018/8/1 و2019/8/1، ومشهد الأقصى في هذه المدة طغت عليه صورتان أساسيتان هما:

- **الصورة الأولى:** استمرار الاقتحامات بشكلٍ شبه يومي، ومحاولة الاحتلال تثبيتها أطول مدة ممكنة، وهو ما تجلى في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، إذ جرت العادة في أعوامٍ سابقة أن تتوقف الاقتحامات خلالها، بل عمل الاحتلال في مدة الرصد على الاستفادة القصوى من المناسبات اليهوديّة لإدخال أكبر عددٍ من المقتحمين ولو تزامنت مع واحدة من المواسم الإسلامية في عمارة الأقصى، على غرار "ذكرى احتلال كامل القدس" في 2019/6/2، التي تزامنت مع يوم 28 من شهر رمضان، ومحاولة أذرع الاحتلال إدخال أكبر عددٍ ممكن من المستوطنين في هذه المناسبة.

- **الصورة الثانية:** عودة حالة الرباط المقدسي بقوة إلى مسرح الأحداث، مع اندلاع هبة باب الرحمة، وما جرى خلال شهر شباط/فبراير 2019، وهي عودةٌ لحالة جمعية تتماهى فيها مختلف الطبقات والانتماءات، وتحوّل الرباط مرة أخرى إلى فعلٍ جمعيٍ لمواجهة الاحتلال وأذرعه، تجلت بمشاركة عشرات الفلسطينيين في رباطٍ مستمر أمام مصلى باب الرحمة، ورفض أي محاولة من قبل الاحتلال لكسر هذه الحالة، التي استطاعت

إعادة فتح المصلى بعد إغلاقه عدة أعوام، ما أعاد للأذهان نصر هبة باب الأسباط في 2017/7/27، وقدرة حالة الرباط الجماهيرية على مواجهة الاحتلال متسلحًا بصمود وثبات استثنائيين.

إضافة إلى هذه الصور، نستعرض في هذا الفصل أبرز مواسم اقتحام الأقصى، ونماذج من أعنف الاقتحامات التي تعرض لها المسجد، وما يتصل بها من معطيات وجداول تقدم للباحثين رصدًا لأعداد المقتحمين والأطياف المشاركة فيها، وتدخل الاحتلال في عمل دائرة الأوقاف الإسلامية، وإبعاد المصلين والمرابطين لمدد متفاوتة وغيرها من الاعتداءات التي ترسم إطار استراتيجية الاحتلال في استهداف المسجد، ما يؤكد أن معركة السيادة على الأقصى هي معركة مركزية في القدس المحتلة، وأن اعتداءات الاحتلال ليست سوى جزءٍ من خطة ضخمة ترمي إلى السيطرة عليه، أول خطواتها تثبيت الوجود اليهودي الدائم داخل المسجد الأقصى.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

استمرت في المدة التي يرصدها التقرير اقتحامات المسجد الأقصى بشكلٍ شبه يومي، وتتصدر "منظمات المعبد" الجهات الداعمة إلى الاقتحامات والراعية لها، وهو دعم تتقاطع معه الأطراف السياسية والأمنية على حدٍّ سواء، حيث تولى الجانبان السياسي والأمني التحريض على المكون البشري الإسلامي في المسجد، ومن ثم إقصاؤه منذ عام 2015، ما ساهم في رفع وتيرة الاقتحامات، وإدخال المزيد من المتطرفين إلى جنبات المسجد، ومحاولة شرعنة أداء الصلوات التلموديّة داخل الأقصى، بحكم الأمر الواقع عبر إدخال عتاة المتطرفين.

واستخدمت أذرع الاحتلال أدوات عديدة في محاولة استبدال المكون البشري اليهودي بالمكون البشري الإسلامي، عبر توفير الحماية للمستوطنين في أيام الاقتحام، وفرض أذرع الاحتلال الأمنية المزيد من القيود على رواد المسجد، وعلى الرغم من تخطيط "منظمات المعبد" رفع أعداد مقتحمي الأقصى، لم تستطع هذه المنظمات تحقيق أهدافها، نتيجة اندلاع هبة

باب الرحمة، وتراجع خطابها بين جمهور المستوطنين، وهو ما انعكس على نتائج انتخابات "الكنيست" الأولى في شهر نيسان/أبريل، وعمليًا مع تسجيل الاقتحامات تراجعًا طفيفًا في مدة الرصد.

اقتحامات الشخصيات الرسمية

تشكل الاقتحامات السياسية واحدة من وسائل الاحتلال لإبراز الاحتضان الرسمي الإسرائيليّ للاقتحامات، وإظهار صورة من صور "السيادة" الإسرائيلية المأمولة على المسجد، إذ تشكل مشاركة سياسيين إسرائيليين في اقتحامات الأقصى واحدةً من الطرق التي يتجاوب فيها البعد السياسي مع المستوطنين، من حيث تبني خطاب "منظمات المعبد"، وما يتصل بذلك من محاولات سنّ تشريعاتٍ لقوننة الوجود اليهودي داخل الأقصى، إضافة إلى إطلاق التصريحات المتناغمة مع استهداف المسجد والعناصر البشرية الإسلامية داخله.

هذا التأثير الداخلي للاقتحامات السياسية، يأتي مع تأثير خارجي على الشارع الفلسطيني عمومًا، وعلى المقدسيين على وجه الخصوص، حيث تأتي هذه الاقتحامات السياسية في سياق استفزاز الفلسطينيين، وعلى الرغم من المشاركة السياسية الضئيلة، تظل هذه الاقتحامات نموذجًا عن تماهي المستوى السياسي مع طروحات "منظمات المعبد"، وتحول اقتحام الأقصى إلى نوعٍ من أدوات اجتذاب الناخبين، وإثبات الحضور في المؤسسة السياسية والاجتماعية الإسرائيلية.

ونسلط الضوء في هذا الجزء من الفصل على شكل هذه الاقتحامات السياسية وحجمها، إذ شارك في اقتحام الأقصى 4 أعضاء في "الكنسيت" هم يهودا غليك وأوري أريئيل، إضافة إلى شولي معلم وشارن هسكل، ولم تقم الأخيرة إلا باقتحام واحد للمسجد الأقصى. واتخذت هذه الاقتحامات في الكثير من الحالات طابعًا شخصيًا، وكأنها جزءٌ من التدين الخاص بهم، خاصة أريئيل وغليك.

وقد عادت الاقتحامات السياسية بقرارٍ من رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو في 2018/7/3 [1]، وتضمن القرار السماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى مرة واحدةً كل ثلاثة أشهر، وهو ما لم يُلتزَم به في مدة الرصد، فلم تفصل هذه المدة بين اقتحامات الساسة الإسرائيليين، إذ سمحت شرطة الاحتلال للشخصيات السياسيّة أن تقتحم الأقصى مرة واحدة شهريًا، بعد التنسيق معها[2]. وشكلت انتخابات "الكنيست" في 2019/4/9 محطة تحول في تركيبته، من حيث عدد الشخصيات الرسمية التي تقتحم الأقصى، إذ خرج كل من يهودا غليك وأوري أريئيل من عضويته، مع بقاء الأخير عضوًا في حكومة الاحتلال إلى حين تشكيل الحكومة الإسرائيلية القادمة.

تصدّر عضو "الكنيست" الحاخام المتطرف يهودا غليك (ليكود) الوجوه السياسية التي اقتحمت المسجد الأقصى؛ إذ اقتحم المسجد الأقصى في مدة الرصد 8 مرات وهو عضو في "الكنيست"، وشارك في اقتحامات أخرى بعد خسارته في انتخابات 2019/4/9، وكانت باكورة هذه الاقتحامات في 2018/9/5، أدى فيها غليك صلواتٍ تلموديّة قُبالة مصلى قبة الصخرة، بحراسةٍ مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[3]. ولا ينحصر عمل غليك على اقتحام الأقصى فقط، بل يعمل على تقديم شروحات حول "المعبد" في الاقتحمات التي يُشارك فيها، ففي 2018/10/15 اقتحم الأقصى برفقة مجموعة من المستوطنين، قدم لهم غليك شروحات حول "المعبد"[4]، وبُعيد الاقتحام نشر صورته في أثناء اقتحام المسجد على


مشاركة المتطرف غليك في اقتحام الأقصى في 2018/10/15

1 وكالة الأناضول، 2018/7/3. https://tinyurl.com/y59au9tl
2 وكالة الأناضول، 2019/2/27. https://tinyurl.com/y2wnhbqa
3 وكالة وفا، 2018/9/5. https://tinyurl.com/yym4a5ye
4 عرب 48، 2018/10/15. https://tinyurl.com/yy37lvtt

حسابه الرسمي في "تويتر"، وبحسب تغريدة غليك جاء الاقتحام قبيل انطلاق الدورة الشتوية لـ"كنيست" الإسرائيلي، وبمناسبة اقتراب الذكرى الرابعة لمحاولة اغتياله[1] على يد الشهيد معتز حجازي في 2014/10/30.

ولم يفصل بين اقتحامات غليك للأقصى إلا أقل من شهرٍ واحد في الغالب، ففي 2018/11/7 شارك الحاخام المتطرف يهودا غليك في اقتحام الأقصى، رافقته مجموعة من المستوطنين، بحماية من قوات الاحتلال الخاصة[2]. وشارك غليك المستوطنين في اقتحام الأقصى خلال الأعياد والمناسبات اليهوديّة، ففي 2018/12/3، اقتحم غليك المسجد على رأس مجموعة من المستوطنين، وتزامن اقتحام غليك مع حلول اليوم الثاني من عيد "الحانوكاه/الأنوار"[3].



ويحرص غليك على ربط اقتحام الأقصى بالطقوس التلموديّة، ففي 2018/12/23 أدى غليك طقوسًا تلموديّة قُبالة حائط البراق، ومن ثمّ توجه ليشارك في اقتحام المسجد[4]، وفي ختام الاقتحام التقط صورًا تذكارية استفزازيّة في المسجد قبل مغادرته من باب السلسلة[5].

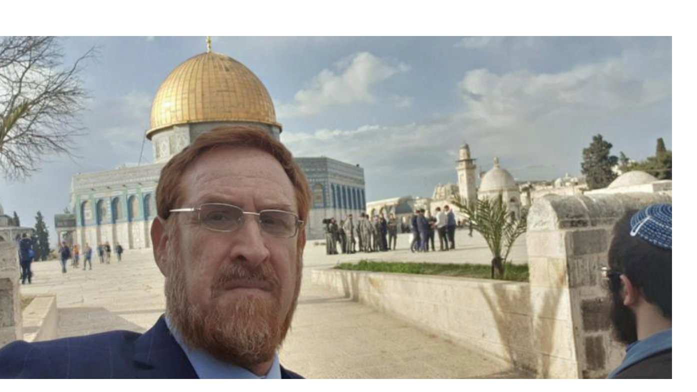


اقتحام غليك للأقصى في 2018/12/23

ويعمل غليك على جعل اقتحام المسجد جزءًا من مناسباته الاجتماعية ذات البُعد الديني، ففي 2019/1/28 اقتحم غليك الأقصى على رأس مجموعة من المتطرفين، وفيه احتفل غليك بزواجه، وقام ببثٍ مباشر على وسائل التواصل لما وصف أنه "تقديس الزواج بحسب الطقوس التلموديّة"، وفي نهاية الاقتحام

1 وكالة الأناضول، 2018/10/15. https://tinyurl.com/y2fxa3z9
2 موقع مدينة القدس، 2018/11/7. http://quds.be/twg
3 وكالة وفا، 2018/12/3. https://tinyurl.com/yy3fw6fh
4 عرب 48، 2018/12/23. https://tinyurl.com/yxuwwqyx
5 وكالة وفا، أبرز الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى خلال كانون أول/ديسمبر 2018. https://tinyurl.com/y3anthfg

التقط الصور التذكارية داخل المسجد، فيما اقتحمت زوجته المسجد في وقتٍ لاحق[1]. وتُدلل هذه الاعتداءات أن غليك يتصدر محاولات أذرع الاحتلال تحويل المسجد إلى مكان يستوعب المستوطنين ومناسباتهم الحياتيّة ذات البُعد الديني، فقيام غليك باحتفاله بهذه المناسبات في الأقصى تدفع المزيد من المستوطنين إلى تقليده، وإقامة هذه "الشعائر التلمودية" داخل المسجد.



غليك يلتقط صورة ذاتية خلال اقتحام المسجد الأقصى في 2019/4/4

وإلى جانب الأهداف السابقة، يشكل اقتحام الأقصى جزءًا من الجذب الانتخابي للشخصيات السياسية الإسرائيليّة، خاصة لجذب الفئات المنضوية في ائتلاف "منظمات المعبد" والمتأثرة بخطابها وتوجهاتها، فقُبيل الانتخابات الإسرائيلية التي أُجريت في شهر نيسان/أبريل 2019، اقتحم غليك الأقصى في 2019/4/4 بحماية قوات الاحتلال الخاصة، ونشر صورةً ذاتيّة من داخل المسجد على وسائل التواصل الاجتماعي، أرفقها بقوله: "نُصلي كي نتمكن بعد أيام، من اجتياز الانتخابات، ونُعيد لم الشمل مرة أخرى كشعب واحد في دولتنا"[2]، وهو ما يوحي بأن غليك قام بأخذ "البركة" في هذا الاقتحام ليحصل على "التوفيق" في الانتخابات. وبعد خسارته في انتخابات "الكنيست" في 2019/4/9، شارك غليك في اقتحام الأقصى في 2019/6/2، وقاد مجموعة من المستوطنين، ونفذ جولات استفزازية في أنحاء المسجد[3].

1 وكالة وفا، 2019/1/28. https://tinyurl.com/y3d2w2do

2 صحيفة القدس المقدسية، 2019/4/4. https://tinyurl.com/y4dasry6

3 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال حزيران/يونيو 2019. https://tinyurl.com/y4la9kvq

وإلى جانب غليك، يبرز عضو الكنيست ووزير الزراعة في حكومة الاحتلال المتطرف أوري أريئيل (البيت اليهودي)، واحدًا من أبرز السياسيين الإسرائيليين الذين يقتحمون المسجد الأقصى، إذ اقتحم الأقصى 9 مرات في مدة الرصد[1]، أولها في 2018/9/9 برفقة عشرات المستوطنين بمناسبة "رأس السنة العبرية"، وفي هذا الاقتحام فرضت قوات الاحتلال قيودًا مشددة على دخول المصلين الى الأقصى، واحتجزت هويات الشباب، وعددًا من النساء على أبواب الأقصى[2].


أريئيل يشارك في اقتحام الأقصى في 2018/12/9

ويشارك أريئيل في اقتحام الأقصى برفقة غلاة المتطرفين، ففي 2018/11/18 اقتحم باحات الأقصى على رأس مجموعة من غُلاة المستوطنين، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، وتجولوا في ساحات المسجد لعشرين دقيقة، قبل أن يغادروا من باب السلسلة[3]. وبالتزامن مع عيد "الأنوار/ حانوكاه" اقتحم أريئيل الأقصى في 2018/12/9، رافقته مجموعة من غلاة المستوطنين.

وفي أشهر الرصد خلال عام 2019، حرص أريئيل على اقتحام المسجد الأقصى بشكلٍ شبه شهري، ففي 2019/1/7 شارك في اقتحام الأقصى، رافقه في الاقتحام عددٌ من غلاة المستوطنين. وفي 2019/2/5 اقتحم باحات الأقصى، وتجول في باحات المسجد قبل مغادرته[4]. وفي أحداث هبة باب الرحمة، اقتحم أريئيل المسجد في 2019/2/26، برفقة عشرات المستوطنين، الذين حاولوا استفزاز المصلين قبالة مصلى باب الرحمة، والتقط عددًا من الصور للمصلى ولحراس الأقصى، وسط حراسة أمنية مشددة[5].

1 ثلاثة منها بعد خسارته في انتخابات "الكنيست" التي حصلت في 2019/4/9، إذ خسر عضويته في "الكنيست"، ولكنه بقي وزيرًا في حكومة الاحتلال.
2 عرب 48، 2018/9/9. https://tinyurl.com/y5l9bt68
3 الجزيرة نت، 2018/11/18. https://tinyurl.com/y47jxy4m
4 وكالة الأناضول، 2019/2/5. https://tinyurl.com/yy97474p
5 عرب 48، 2019/2/26. https://tinyurl.com/y57ldfza

وعلى غرار غليك يعمل أريئيل على نشر رواية الاحتلال المكذوبة حول "المعبد"، ففي 2019/4/11 اقتحم باحات المسجد الأقصى على رأس مجموعة من المستوطنين المتطرفين، وضمن جولة المقتحمين قدم شرحًا حول "المعبد"[1]. وتكررت اقتحاماته للمسجد الأقصى في 2019/4/22، ولم يفصل عن اقتحامه السابق سوى 11 يومًا وهي أقصر مدة بين اقتحامات أريئيل[2]. وفي 2019/7/3 أدى أريئيل طقوسًا تلمودية علنية قُبالة قبة الصخرة، وسط انتشار كثيف لقوات الاحتلال[3].


المتطرفة شولي معلم تشارك في اقتحام الأقصى

ولم يشهد الرصد إلا ثلاثة اقتحامات أخرى لأعضاء في "كنيست" الاحتلال، ففي 2018/9/30 اقتحمت العضو في "الكنيست" شولي معلم (البيت اليهودي) المسجد الأقصى برفقة عشرات المستوطنين[4]، بالتزامن مع "عيد العُرش" اليهودي، وصرحت بعد نهاية الاقتحام أنها "سعيدة لتزايد أعداد المستوطنين، وهذه خطوة لإثبات السيادة هنا، لأن من يسيطر على الأقصى، يسيطر على كل البلاد"[5]. ثم عادت واقتحمت المسجد في 2018/11/8 برفقة عشرات المستوطنين وطلاب معاهد الاحتلال التلموديّة[6]. وفي 2019/1/16 اقتحمت عضو "الكنيست" شارن هسكل (الليكود) باحات المسجد الأقصى[7].

1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال نيسان/أبريل 2019.
https://tinyurl.com/yxp2xw7n
2 الجزيرة نت، 2019/4/22. https://tinyurl.com/y335lfqg
3 عرب 48، 2019/7/3. https://tinyurl.com/y3xe665n
4 وكالة وفا، 2018/9/30. https://tinyurl.com/y5dfjg2j
5 موقع مدينة القدس، 2018/10/1. http://quds.be/tjw
6 عرب 48، 2018/11/8. https://tinyurl.com/y3z6n3t7
7 صوت الوطن، 2019/1/16. https://tinyurl.com/y4jlxkpx

وفي سياق الشخصيات التي تشغل مناصب رسمية، شهد الرصد اقتحام قنصل الاحتلال في مدينة نيويورك الأمريكية أوفير ديان باحات المسجد الأقصى، ورافق ديان كل من ابنته وزوجته إضافة إلى نشطاء من حركة "بيت همكداش" اليهوديّة، وبُعيد الاقتحام صرّح ديان أن "المسجد الأقصى هو ملك للشعب اليهودي وسوف يكون في المستقبل المعبد"[1].

أعضاء "الكنيست" والوزراء الإسرائيليون الذين اقتحموا الأقصى

ما بين 2018/8/1 و 2019/8/1

عضو "الكنيست" / الوزير في حكومة الاحتلال	تاريخ الاقتحامات	عدد الاقتحامات
وزير الزراعة وعضو الكنيست أوري أريئيل (البيت اليهودي)	2018/9/9	9
	2018/11/18	
	2018/12/9	
	2019/1/7	
	2019/2/5	
	2019/2/26	
	2019/4/11	
	2019/5/19	
	2019/7/3	
عضو "الكنيست" يهودا غليك (الليكود)	2018/9/5	8
	2018/10/15	
	2018/11/7	
	2018/12/3	
	2018/12/23	
	2019/1/28	
	2019/2/27	
	2019/4/4	

1 عرب 48، 2018/8/6. https://tinyurl.com/yxc35aqy

عضو الكنيست شولي معلم (البيت اليهودي)	2018/9/30	2
	2018/11/8	
عضو الكنيست شارن هسكل (الليكود)	2019/1/16	1
المجموع		20 اقتحامًا

وعلى الرغم من بلوغ عدد الاقتحامات السياسية ضمن مدة الرصد 20 اقتحامًا، إلا أن تأثيرها بقي محدودًا، إن على حجم المشاركة السياسيّة في هذه الاقتحامات، إذ اقتصرت على أربعة أعضاء من "الكنيست" فقط، وهو ما يمثل نحو 3 % من مجمل أعضائه فقط[1]، أو على قدرة دعاة "المعبد" الوصول مرة أخرى إلى "الكنيست" إذ تُشير المعطيات إلى تراجع كتلة دعاة "المعبد" في انتخابات نيسان/إبريل 2019، بعد خسارة كل من يهودا غليك وأوري أريئيل، وعن احتمالية تراجعها مجددًا في الانتخابات القادمة، أو على مستوى التأثير على دفع المزيد من جماهير المستوطنين للمشاركة في اقتحام الأقصى، وهو ما سيتبين في رصد أعداد مقتحمي الأقصى من المستوطنين في العنوان القادم.

ب- اقتحامات المتطرفين اليهود:

تحقيق الوجود اليهودي داخل الأقصى، يمرّ عبر إدخال أكبر عدد من المستوطنين إلى المسجد بشكلٍ شبه يومي، وتظل "منظمات المعبد" المساهم الأبرز في حشد المستوطنين للمشاركة في الاقتحامات، وجذب شرائح مختلفة من المجتمع الإسرائيلي للمشاركة فيها، من المستوطنين المتطرفين، وطلاب المعاهد التلمودية والنساء اليهوديات وغيرهم.

هذه الجهود الكبيرة التي تبذلها "منظمات المعبد" تعمل على إظهارها عبر تطور أعداد مقتحمي المسجد الأقصى، في المناسبات اليهوديّة، ومع نهاية كل عامٍ عبري، وعلى الرغم من أن الأرقام المجردة يُمكن أن تقدم قراءة لتطور انتشار فكرة "المعبد"، إلا أنها بكل تأكيد


1 عرب 48، 2018/8/6. https://tinyurl.com/yxc35aqy

ليست المؤشر الوحيد، خاصةً أن الرصد لهذا العام يشكل انتكاسة لـ"منظمات المعبد" من حيث عدم قدرتها على تحقيق أهداف بعض الاقتحامات على غرار اقتحام 2019/6/2 في ذكرى "احتلال القدس"، وشهد الأقصى الفشل الأبرز لهذه المنظمات في هبة باب الرحمة، التي أعادت فتح المصلى، بعد محاولات حثيثة من قبل هذه المنظمات للسيطرة على هذا الجزء من المسجد الأقصى.

استمرت "منظمات المعبد" في مدة الرصد بدعوة أنصارها إلى اقتحام الأقصى، خاصة قُبيل المناسبات والأعياد اليهوديّة، فمع بداية شهر أيلول/سبتمبر 2018، دعت "منظمات المعبد" أنصارها إلى المشاركة الواسعة في اقتحامات المسجد الأقصى تزامنًا مع الأعياد اليهودية في هذا الشهر، وأبرزها "رأس السنة العبرية"[1]. ومع حلول عيد "العُرش/المظال" اليهودي في 2018/8/23، كثفت "منظمات المعبد" دعواتها إلى اقتحام المسجد الأقصى، ودعت المستوطنين إلى أداء صلوات تلمودية خلالها[2].

ولا يقف عمل المنظمات عند الترويج للاقتحامات في هذه المناسبات فقط، بل تحاول رفع سقف اعتداءاتها على الأقصى، فمع حلول عيد "الحانوكاه/الأنوار" في 2018/12/2، دعت "منظمات المعبد" إلى الاحتفال بهذا العيد داخل باحات الأقصى، عبر إقامة شعائر تلمودية وإدخال "الشمعدان اليهودي" إلى داخل المسجد، على أثر تنصيب شمعدان ضخم مع بداية هذا العيد في ساحة البراق[3]. وفي سياق الدعاية لاقتحامات "الحانوكاه" نشر "معهد المعبد الثالث" مقاطع مرئية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تحفز المستوطنين على اقتحام الأقصى، وحثهم على تأدية الطقوس التلمودية داخله[4].

ويُظهر مضمون بعض الدعوات وسائل الترغيب التي تعتمدها "منظمات المعبد"؛ ففي سياق جذب المزيد من المستوطنين لاقتحام المسجد في عيد "الحانوكاه"، أعلنت هذه المنظمات أن أغنياء اليهود قدموا وجباتٍ ومشروباتٍ وحلويات لمن يشارك في اقتحام الأقصى في أيام العيد،

1 وكالة وفا، 2018/9/5. https://tinyurl.com/yyserecp
2 وكالة وفا، 2018/9/23. https://tinyurl.com/y4yrzu9x
3 عرب 48، 2018//12/3. https://tinyurl.com/yxse45as
4 وكالة القدس للأنباء، 2018/12/3. https://tinyurl.com/y4xumatq

إضافة إلى نصب خيمة خدمات خارج باب المغاربة، تقدم دعمًا صحيًا ومعلوماتيّا للمشاركين في الاقتحامات[1]. وتكشف أمثال هذه الإغراءات والتسهيلات، عن محاولة أذرع الاحتلال جذب المزيد من المقتحمين، ولو كان على حساب تحويل الاقتحام إلى نوعٍ من النزهة.

وفي سياق محاولات رفع أعداد مقتحمي المسجد، شهدت مدة الرصد دعوات إلى اقتحام الأقصى في مناسبات لم تكن تستخدم لهذا الغرض سابقًا، ففي نهاية شهر كانون ثانٍ/يناير 2019، أعلن حزب "الهوية" بقيادة المتطرف موشي فايجلين وعددٌ من المنظمات التهويدية، تحضيرهم لاقتحامات مركزية بالتزامن مع "عيد الأشجار" اليهودي، وهو اليوم الذي يحتفل فيه اليهود ببداية السنة الزراعية، على أن تتضمن شروحات حول "المعبد" وبرامج تهويديّة أخرى، وعلى الرغم من مصادفة هذا العيد يوم الجمعة في 2019/12/15، أعلنت "منظمات المعبد" جاهزيتها للاحتفال بهذا اليوم داخل الأقصى، وأنها ستحاول اقتحام المسجد وإلقاء محاضرات تهويدية داخله[2].

ولم يكتف المستوطنون بالاعتداء على المسجد في هذا الاقتحام أو أمام الأبواب فقط، بل سعوا إلى نوعٍ جديد من التصعيد، ففي الأول من شهر شباط/فبراير 2019 حلّق 3 مستوطنين بطائرات شراعية على علوٍ منخفض فوق المسجد الأقصى المبارك، ثم هبطت هذه الطائرات الشراعية في ما يسمى "حارة اليهود"، وحمّلت دائرة الأوقاف مسؤولية هذا الاعتداء لسلطات الاحتلال[3]، خاصة أن تكراره ينذر بالمزيد من التصعيد بحق المسجد والمصلين.

واستمرت أذرع الاحتلال في مدة الرصد باستهداف المنطقة الشرقية من الأقصى، وخاصة قرب مصلى باب الرحمة، عبر اقتحامها باستمرار، ومحاولة المستوطنين أداء الصلوات التلمودية داخلها، ففي 2019/3/4 سمحت شرطة الاحتلال لـ 38 مستوطنًا بأداء صلوات تلمودية علنية قرب "باب الرحمة"[4]. وهي اعتداءات سبقت أن حصلت في 2018/9/16 حيث

1 عرب 48، 2018/12/3. https://tinyurl.com/yxse45as
2 صحيفة القدس المقدسية، 2019/1/24. https://tinyurl.com/y2ypd5ud
3 وكالة وفا، 2019/2/3. https://tinyurl.com/y2hxlwju
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/3/4. https://www.palinfo.com/252441

أدى المستوطنون صلوات تلمودية بالتزامن مع "عيد العُرش"[1]. وفي غيرها من أيام الرصد، ما يؤكد استهداف الاحتلال لهذه المنطقة، واختيارهم لها لجعلها الجزء الذي يستوعب المستوطنين، وهو ما مواجهه الفلسطينيون.

وقد شهد مبنى مصلى باب الرحمة تطورات كثيرة، ولا سيما منذ 2019/2/17 حين أقفلت قوات الاحتلال مدخل باب الرحمة داخل الأقصى بالسلاسل الحديدية، لمنع المصلين وموظفي الأوقاف من الاقتراب من المبنى المغلق منذ عام 2003، وعلى أثر هذا الإغلاق بدأت الدعوات في القدس إلى الرباط عند منطقة باب الرحمة، وسبق هذه الأحداث اجتماع مجلس الأوقاف وشؤون المقدّسات الإسلامية في مبنى المصلى، وتحذير عددٍ من المتخصصين والنشطاء في القدس المحتلة من إقدام الاحتلال على بناء كنيس داخل المبنى، وتحويل باب الرحمة إلى باب مغاربة آخر. بعدما تمكن الشبان المقدسيون من كسر الأقفال التي وضعها الاحتلال، اعتقلت قواته سيدة مقدسية وأربعة شبان، ثم أغلقت جميع أبواب المسجد. واستمر المقدسيون في الرباط بشكل يومي حتى استطاعوا فتح أبواب المصلى في 2019/2/22 [2].


فتح مصلى باب الرحمة في 2019/2/22

شكلت هبة باب الرحمة ضربةً قاصمة لجهود "منظمات المعبد"، حيث استطاع المقدسيون بتلاحمهم وثباتهم كسر محاولات الاحتلال الإبقاء على إغلاق مصلى باب الرحمة، ومما يُظهر حجم الخيبة التي منيت بها "منظمات المعبد" وأذرع الاحتلال التهويديّة الأخرى، تصريح الناطق باسم هذه المنظمات

1 وكالة وفا، 2018/9/16. https://tinyurl.com/yyrd35w8
2 براءة درزي: مصلّى باب الرحمة: التطوّرات والمآلات، موقع مدينة القدس، 2019/3/7.
https://tinyurl.com/yy96rsxz

إبراهام بلوخ في 2019/2/22، أن هبة باب الرحمة هدمت ما سعى إليه الاحتلال في السنوات الثلاث الأخيرة، وقال "اليوم ضاعت ثلاث سنوات من المحاولة والسيطرة والعمل"[1]، ووضع بلوخ ضمن منشوره صورةً لمئات المصلين في منطقة باب الرحمة داخل الأقصى، وأظهرت تعليقات المستوطنين حجم الضربة التي تلقوها فوضع العديد من المعلقين صورة "المعبد"، وطالب آخرون بتكثيف اقتحام الأقصى ردًا على الانتصار[2].

وعلى أثر الانتصار الفلسطيني في هبة باب الرحمة، واستمرار فتح أبواب المصلى، عقدت "منظمات المعبد" اجتماعًا في 2019/3/3، ناقشت فيه ردها على فتح المقدسيين للمصلى، وشارك في الاجتماع حاخامات ونشطاء في هذه المنظمات، وأقر الاجتماع عددًا من الخطوات التصعيديّة، منها الدعوة إلى اقتحام مصلى باب الرحمة وتحويله إلى كنيسٍ يهوديّ، وإلغاء دور دائرة الأوقاف الإسلامية، وإقامة "مديرية يهودية" تتولى شؤون المسجد الأقصى، ومطالبة سلطات الاحتلال بالسماح لليهود بالوجود الدائم في المسجد، وأعلنت عن تحضيرها لمظاهرة حاشدة في القدس المحتلة في 2019/3/21، وأرسلت قراراتها إلى مختلف الأحزاب السياسية الإسرائيلية، وأشارت في رسالتها إلى أنها تشترط لدخولها في أي تحالفٍ حكومي، أن تقدم الحكومة القادمة تعهدًا بفرض "صلاة اليهود العلنية" داخل الأقصى[3].

ومع استمرار فتح مصلى الرحمة، أعادت هذه المنظمات محاولاتها لرفع أعداد مقتحمي الأقصى، فمع اقتراب عيد "المساخر" اليهودي، دعت "منظمات المعبد" أنصارها إلى المشاركة في اقتحام المسجد الأقصى في 2019/3/21، في سياق ممارسة المزيد من الضغط لإغلاق مصلى باب الرحمة. وأعلنت هذه المنظمات تنظيمها برامج إرشادية واحتفالية ضمن الاقتحام، من ضمنها ارتداء الأزياء التنكرية وشرب الخمور داخل الأقصى، ومن أبرز المنظمات التي أعلنت مشاركتها في هذه الاقتحامات "منظمة أمناء المعبد"، و"منظمة نساء لأجل المعبد"، و"منظمة طلاب لأجل المعبد"[4]. وعلى الرغم من هذه الدعوات، فشلت أذرع الاحتلال في حشد أعداد تذكر في 2019/3/21، فلم يقتحم الأقصى سوى 63 مستوطنًا.

1 موقع مدينة القدس، 2019/2/23. http://quds.be/usg
2 النجاح الإخباري، 2019/3/23. https://tinyurl.com/yxsldpao
3 عرب 48، 2019/3/4. https://tinyurl.com/y46k8dsa
4 البوصلة، 2019/3/20. https://tinyurl.com/y24eu66r

وإلى جانب الأعياد والمناسبات الدينيّة والوطنية، استخدمت "منظمات المعبد" ورقة اقتحام الأقصى في سياق الجذب الانتخابي، فقُبيل انتخابات "الكنيست" في 2019/4/9، دعت هذه المنظمات المستوطنين إلى تنفيذ اقتحامات واسعة للمسجد الأقصى، معلنةً عن مشاركة عددٍ من أعضائها وحاخامات بارزين، ودعت أنصارها إلى انتخاب الأحزاب التي تُنادي بتغيير "الوضع القائم في الأقصى" وبناء "المعبد". ولم تقف مطالبات "منظمات المعبد" عند هذا الحدّ، حيث دعا المتطرف أرنون سيغال عضو إدارة "اتحاد منظمات المعبد" إلى تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود على غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل، وطالب بفتح المسجد أمام اقتحامات المستوطنين على مدار الساعة، وإعادة إغلاق مصلى باب الرحمة نهائيًّا[1].


قوات الاحتلال توفر الحماية للمستوطنين في 2019/6/2

وتُعدّ ذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس، أي ما يُعرف إسرائيليًا بذكرى "توحيد القدس"، من أبرز محطات "منظمات المعبد" لحشد أكبر عددٍ ممكن من المقتحمين، وتسعى سنويًا إلى رفع عدد المقتحمين، وفي هذا السياق دعت هذه المنظمات أنصارها إلى المشاركة في ما وصفته أكبر اقتحام للأقصى، في الثاني من شهر حزيران/يونيو 2019، ووضعت "منظمات المعبد" هدفًا هو اقتحام 10 آلاف مستوطن في هذه المناسبة، ومع تزامن هذا اليوم مع 28 من رمضان، بدأت "منظمات المعبد" بالتحضير لهذا الاقتحام مبكرًا منذ نهاية شهر نيسان/أبريل 2019، وطالبت المستوطنين بتجهيز لافتات بعناوين استفزازية من بينها "معًا لبناء المعبد – نطالب بزيادة السيطرة على القدس – بالآلاف قادمون في يوم القدس" وغيرها[2].

1 عرب 48، 2019/4/8. https://tinyurl.com/y4wxneb5
2 موقع مدينة القدس، 2019/4/30. http://quds.be/vhn

ومع فتح شرطة الاحتلال الباب أمام اقتحامات المستوطنين في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، شكل اقتحام ذكرى "احتلال القدس" فرصة لـ"منظمات المعبد" لإبراز قوتها وقدرتها على حشد آلاف المستوطنين، ومع تصاعد الأنباء عن إمكانية منع الاقتحامات في هذا اليوم، طالبت "منظمات المعبد" بإلغاء قرار شرطة الاحتلال، وكررت إعلانها أنها سوف "تحشد الآلاف لمواجهته واقتحامه في اليوم ذاته"، وكشفت مصادر إعلامية أن أحد متطرفي المستوطنين قدّم التماسًا إلى المحكمة الإسرائيلية العليا لإلغاء القرار، وقال إنهم "مستعدون للحرب من أجل اقتحام الأقصى في ذلك اليوم"[1].

وفي 2019/6/2 سمحت شرطة الاحتلال باقتحام المسجد الأقصى، إذ اقتحمه 1179 مستوطنًا، بحماية مشددة من قوات الاحتلال، وتصدى المصلون في المسجد للمقتحمين بهتافات التكبير. واقتحمت قوات الاحتلال الخاصة الأقصى في الصباح الباكر، وحاولت إخراج المعتكفين من المصلى القبلي بالقوة، في محاولة لخفض أعداد المعتكفين الذين سيواجهون المستوطنين. وشهدت ساحات الأقصى توترًا شديدًا، واعتدت قوات الاحتلال بقنابل الغاز والرصاص المطاطي على المصلين وحراس الأقصى.[2] وصرح وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال غلعاد إردان أن مهمته تتمثل بضمان دخول اليهود إلى المسجد الأقصى بحرية، وأنه "أصرّ على هذا الهدف نهار الأحد"، وأعلن أنه لم يأمر بوقف دخول اليهود إلى ساحات الأقصى على الرغم من حدوث مواجهات مع المصلين المسلمين في المسجد في ذلك اليوم، ودخل المكان منذ الصباح 1600 يهودي حسب ادعائه[3].

ومُنيت "منظمات المعبد" بانتكاسة كبيرة في ذلك اليوم بالنظر إلى عدد المقتحمين مقارنة بالهدف المعلن وهو 10 آلاف مستوطن، وكان التقرير المنصرم، سجّل في 2018/5/13 اقتحام نحو 1620 مستوطنًا بمناسبة ذكرى احتلال كامل القدس، بينما اقتحم الأقصى في 2019/6/2 نحو 1179 مستوطنًا، أي أن نسبة التراجع تجاوزت 25 %.

1 صحيفة القدس المقدسية، 2019/5/14، https://tinyurl.com/y4ha6jna
2 وكالة الأناضول، 2019/6/2، https://tinyurl.com/y2q3mg8c
3 وكالة شهاب، 2019/6/2، https://tinyurl.com/y3wpqgul

وإلى جانب مشاركة غلاة المتطرفين في اقتحام المسجد الأقصى، استمر اهتمام أذرع الاحتلال بإشراك الطلاب اليهود في هذه الاقتحامات، حيث شهد العديد من أيام الرصد مشاركة طلاب المعاهد التلمودية، والطلاب النظاميين في مدارس الاحتلال وجامعاته، في اقتحام المسجد الأقصى، وتهدف منظمات الاحتلال التهويديّة من هذه المشاركة إلى ربط الأجيال القادمة بخرافة "المعبد، وزيادة انتشار أفكارها بين هذه الفئات العمرية، إضافةً إلى إشراك هؤلاء في أداء الصلوات التلمودية وغيرها من الاعتداءات، ففي 2018/8/30 دعت منظمة "طلاب لأجل المعبد" أنصارها وجمهور المستوطنين إلى المشاركة في اقتحام المسجد الأقصى، بمناسبة "رأس السنة العبرية" في شهر أيلول/سبتمبر، ونشرت دعواتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وشجعت المنظمة المستوطنين على اقتحام الأقصى، بدلًا عن السفر إلى الخارج لقضاء الإجازة، وقال رئيس المنظمة إن "هذا النشاط هو مقدمة لنشاطات عديدة وكبيرة قادمة من أجل زيادة أعداد اليهود في جبل المعبد"[1].

ومن الاعتداءات التي نفذتها المنظمة، ما قامت به مجموعة من الطلاب في 2018/9/25، إذ رددوا النشيد الإسرائيلي "هاتكفا" عند اقتحامهم المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى[2]، بحماية مشددة من قوات الاحتلال. وفي الجدول الآتي نماذج لمشاركة الطلاب اليهود في اقتحامات الأقصى:

جدول يظهر أبرز اقتحامات الطلاب اليهود للمسجد الأقصى في أشهر الرصد

التاريخ	عدد الطلاب المقتحمين	ملاحظات
2018/8/2	25 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية والجامعات الإسرائيلية[3].
2018/10/4	12 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، تلقوا شروحات حول "المعبد"[4].

1 وكالة قدس للأنباء، 2019/8/30. https://tinyurl.com/yxre537y
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/9/25. https://www.palinfo.com/244610
3 وكالة قدس للأنباء، 2019/8/30. https://tinyurl.com/yxre537y
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/9/25. https://www.palinfo.com/244610

2018/10/7	30 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، تلقوا شروحات حول "المعبد"[1].
2018/11/21	140 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، نفذوا جولات استفزازية في أرجاء المسجد[2].
2018/11/26	140 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[3].
2018/11/29	51 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، حاولوا أداء صلوات تلمودية خلال الاقتحام[4].
2019/1/2	67 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، نفذوا جولات استفزازية في أرجاء المسجد[5].
2019/1/8	25 طالبًا يهوديًا	اقتحموا المسجد الأقصى بحماية مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[6].
2019/1/16	35 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، تلقوا شروحات حول "المعبد"[7]
2019/2/20	255 طالبًا يهوديًا	رافق الطلاب مرشدون بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[8].
2019/3/13	80 طالبًا يهوديًا	اقتحموا المسجد على شكل مجموعات صغيرة، ثم خرجوا من باب السلسلة[9].
2019/3/25	43 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[10].
2019/5/7	25 طالبًا يهوديًا	بالتزامن مع اليوم الثاني من شهر رمضان، نفذ المقتحمون جولات استفزازية في أرجاء المسجد[11].

1 وكالة وفا، 2018/10/7. https://tinyurl.com/yyaqy2tk
2 وكالة وفا، 2018/11/21. https://tinyurl.com/y65my29c
3 موقع مدينة القدس، 2018/11/26. http://quds.be/u1q
4 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تشرين ثانٍ/نوفمبر 2018. https://tinyurl.com/y5khvcdf
5 وكالة وفا، 2019/1/2. https://tinyurl.com/yxqwdbqd
6 الجزيرة نت، 2019/1/8. https://tinyurl.com/y3ah35a9
7 دنيا الوطن، 2019/1/16. https://tinyurl.com/y2upel9k
8 وكالة الأناضول، 2019/2/20. https://tinyurl.com/y4od3fp5
9 وكالة وطن للأنباء، 2019/3/13، https://tinyurl.com/y2kbuxec
10 وكالة وفا، 2019/3/25، https://tinyurl.com/y5megm46
11 موقع مدينة القدس، 2019/5/7، http://quds.be/vj4

2019/5/16	25 طالبًا يهوديًا	اقتحموا المسجد الأقصى بحماية مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[1].
2019/6/26	40 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، نفذوا جولات استفزازية في أرجاء المسجد[2].
2019/7/15	26 طالبًا يهوديًا	تخلل الاقتحام أداء صلوات تلمودية في المسجد[3].
2019/7/22	60 طالبًا يهوديًا	قاموا بجولات استفزازية بساحات المسجد، وتلقوا شروحات عن "المعبد"، وحاولوا أداء صلوات تلمودية قبالة مصلى باب الرحمة وقبة الصخرة[4].

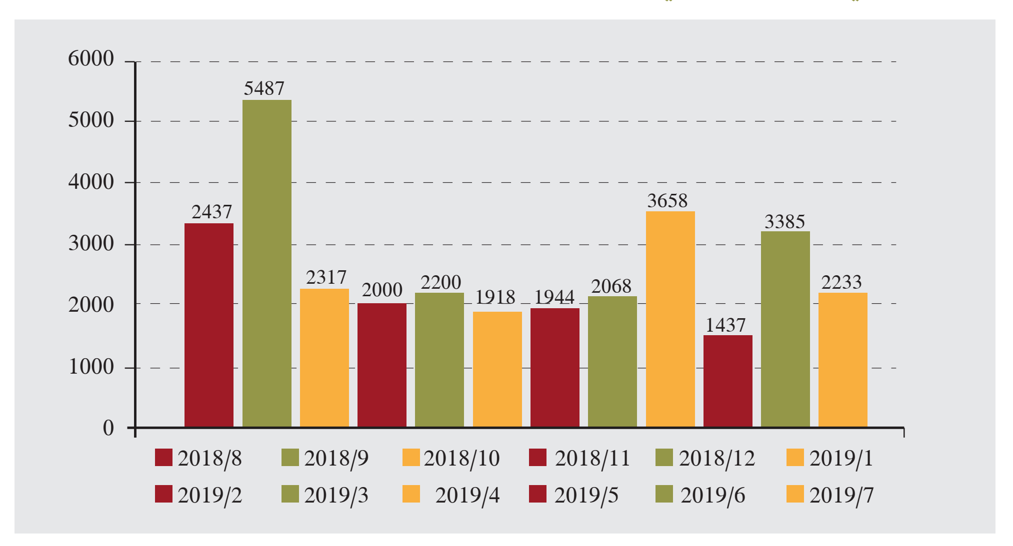
وإلى جانب المستوطنين والطلاب، تعمل أذرع الاحتلال على إدخال أكبر قدرٍ ممكن من "السياح" الأجانب إلى المسجد الأقصى، ويدخل هؤلاء من باب المغاربة، يرافقهم مرشدون سياحيون إسرائيليون، ويقدمون لهم رواية الاحتلال المكذوبة حول المسجد الأقصى، وهي جزء من خطط الاحتلال الرامية لضرب القدسية الإسلامية للأقصى، إذ تترافق هذه الاقتحامات مع اعتداءات، أو التصرف بشكلٍ غير لائق داخل الأقصى. ففي 2019/3/28 تداول ناشطون صورًا لسائحين في وضعٍ مخلّ للآداب العامة أمام مصلى قبة الصخرة، وأثارت الصورة موجةً من الغضب[5].

1 وكالة وفا، 2019/5/16، https://tinyurl.com/y38dar2q
2 موقع مدينة القدس، 2019/6/26، http://quds.be/vwc
3 عرب 48، 2019/7/15، https://tinyurl.com/y2mw22xt
4 عرب 48، 2019/7/22، https://tinyurl.com/y3kkbjmq
5 دنيا الوطن، 2019/3/28، https://tinyurl.com/y2njc2yu

ولم يقف الاحتلال عند إدخال "السياح" الأجانب إلى الأقصى فقط، بل عمل على إدخال وفود عربية إلى الأقصى، ففي شهر تموز/يوليو 2019 زار وفدٌ تطبيعيٌ عربيّ دولة الاحتلال بدعوة من وزارة الخارجية الإسرائيلية، وفي 2019/7/22 شارك أعضاء الوفد في اقتحام المسجد الأقصى، ولكن المصلين والمرابطين رشقوا الوفد بالكراسي، وانتشرت مقاطع مصورة للإذلال الذي تعرض له إعلاميّ سعوديّ اقتحم الأقصى باللباس العربي التقليدي[1].

وبالإجمال، بلغ عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى المبارك في مدة الرصد الممتدة من 2018/8/1 حتى 2019/8/1، نحو 31084 مقتحمًا[2]، توزعوا على أشهر الرصد كما يظهر الرسم الآتي:


رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى في أشهر الرصد من 2018/8/1 حتى 2019/8/1



1 أمد للإعلام، 2019/7/22، https://tinyurl.com/yykxgc35
2 هشام يعقوب (محرر): حال القدس السنوي 2018، مؤسسة القدس الدولية، بيروت 2019، ط1، ص 35-36.
مركز معلومات وادي حلوة، 2019/2/5. https://tinyurl.com/y65qsefj
مركز معلومات وادي حلوة، 2019/3/4. https://tinyurl.com/y4wvhzgr
مركز معلومات وادي حلوة، 2019/4/4. https://tinyurl.com/y6pmgypz
مركز معلومات وادي حلوة، 2019/5/6. https://tinyurl.com/y3ktdtsv
موقع منظمة التحرير عن مركز عبد الله الحوراني، 2019/6/1. https://tinyurl.com/yxge6yh3
موقع منظمة التحرير عن مركز عبد الله الحوراني، 2019/7/7. https://tinyurl.com/yymft7mp
مركز معلومات وادي حلوة، 2019/8/4. https://tinyurl.com/y4q39kha

ويُشير العدد الإجمالي لمقتحمي المسجد الأقصى، ومعطيات الرسم البياني أعلاه، إلى انخفاض أعداد مقتحمي المسجد الأقصى، فقد بلغ عددهم 33198 في التقرير الماضي في المدة الممتدة من 2017/8/1 حتى 2018/8/1 [1]، أي أن معطيات الرصد الحالي سجلت انخفاضًا بـ 2114 مستوطنًا عن الرصد الماضي، وأن نسبة الانخفاض هي نحو 6.3%، ومع أن هذه النسبة طفيفة، إلا أنها مهمة لتسليط الضوء على قدرة "منظمات المعبد" على الحشد لاقتحام الأقصى، ولمزيد من توضيح تطور أعداد مقتحمي الأقصى، نبيّن أعدادهم في الجدول الآتي كما أحصتها تقارير "عين على الأقصى" الأربعة الماضية:

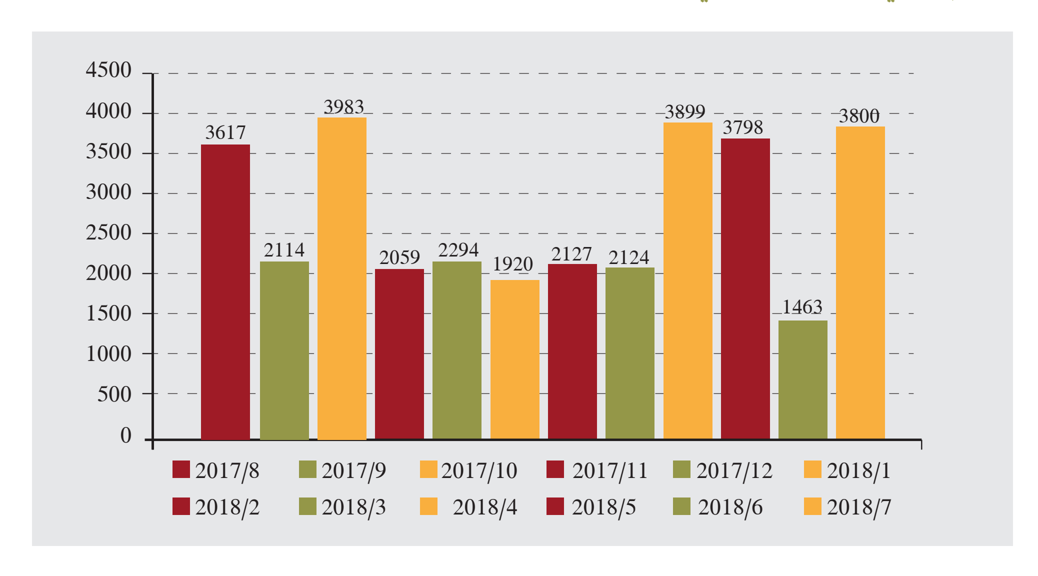
سنوات الرصد	عدد المقتحمين	فارق عدد المقتحمين مقارنة بالرصد السابق	نسبة الفرق عن الرصد السابق
من 2015/8/1 حتى 2016/8/1	13733	-	-
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	+9928	% 72.2 +
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	+9537	% 40.3 +
من 2018/8/1 حتى 2019/8/1	31084	-2114	% 6.3 -

وسجلت أشهر الرصد تباينًا في أعداد مقتحمي المسجد، حيث شهد أيلول/سبتمبر 2018 أكبر عددٍ من المقتحمين 5487 مقتحمًا، مقابل اقتحام 1437 مستوطنًا في شهر أيار/مايو 2019، ويأتي هذا الاختلاف الكبير بسبب تزامن عددٍ من المناسبات اليهوديّة مع شهر أيلول/سبتمبر 2018 وهي "رأس السنة العبرية" (10-2018/9/11)، ويوم "الغفران" (2018/9/19) وعيد العُرْش أو سوكوت "المظال" (24-2018/9/30)، أما شهر أيار/مايو فقد تزامن مع شهر رمضان، وهو موسم من مواسم الرباط في الأقصى، يعمر المسجد فيه آلاف المصلين والمرابطين بشكلٍ يومي، ما يؤثر في أعداد مقتحمي المسجد انخفاضًا.

1 عينٌ على الأقصى – التقرير الثاني عشر، مرجع سابق، ص 143.

وللمقارنة بين الاقتحامات في مدة الرصد لهذا التقرير، ومدة الرصد للتقرير السابق، نورد رسمًا بيانيًا للاقتحامات كما وثقها التقرير السابق:


رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى خلال أشهر الرصد من 2017/8/1 حتى 2018/8/1



وللمقارنة بين الرسم البياني للرصد الحالي والرسم البياني السابق، تظهر أن وتيرة الاقتحامات في أشهر الرصد الحالي سجلت وتيرة واحدة، فلم تتجاوز أعداد المقتحمين عتبة ثلاثة آلاف مقتحم إلا في ثلاثة أشهر فقط، أما في الرصد الماضي، شهدت خمسة أشهر اقتحامات فاقت 3 آلاف مستوطن، وفي الجدول الآتي الأشهر التي شهدت اقتحام أكثر من ثلاثة آلاف مستوطن:

جدول يوضح أشهر الرصد التي شهدت أعداد مقتحمين تفوق ثلاثة آلاف مقتحم

أشهر الرصد	عدد المقتحمين
أيلول/سبتمبر 2018	5487
نيسان/أبريل 2019	3658
حزيران/يوليو 2019	3385
المجموع	12530

وفي مقارنة بين الأشهر الثلاثة التي سجلت أعلى أعداد للمقتحمين ما بين الرصدين، نلاحظ أن 12530 مستوطنًا وعنصرًا أمنيًا وطالبًا يهوديًا اقتحموا المسجد الأقصى في الأشهر الثلاثة الأعلى اقتحامًا ضمن الرصد الحالي، في مقابل 11682 مقتحمًا في الأشهر الثلاثة الأعلى ضمن أشهر الرصد الماضي، ويأتي سبب الارتفاع الطفيف بنسبة 6.7% نتيجة تزامن ثلاثة أعياد ومناسبات يهوديّة في شهر أيلول/سبتمبر 2018 كما بينا سابقًا، وفي ما يأتي مقارنةٌ مفصلة بين الأشهر التي شهدت أكبر عددٍ من الاقتحامات بين التقرير الحالي والتقرير السابق:

من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	عدد المقتحمين	من 2018/8/1 حتى 2019/8/1	عدد المقتحمين
تشرين أول/أكتوبر 2017	3983	أيلول/سبتمبر 2018	5487
نيسان/أبريل 2018	3899	نيسان/أبريل 2019	3658
تموز/يوليو 2018	3800	حزيران/يونيو 2019	3385
المجموع	11682	المجموع	12530

وفي إطار تحقيق اقتحامات كبيرة للمسجد الأقصى، استفادت أذرع الاحتلال من الأعياد والمناسبات التهويديّة لإدخال أكبر أعدادٍ ممكنة من المقتحمين، ففي رابع أيام "عيد العُرش" اليهودي في 2018/9/27 اقتحم المسجد نحو 1135 مستوطنًا، وفي 2018/9/30 اقتحم المسجد الأقصى نحو 601 من المستوطنين، وهو اليوم قبل الأخير من "عيد العُرش". وخلال أيام "عيد الفصح" اليهودي اقتحم المسجد الأقصى 2230 مستوطنًا، وشهد آخر أيام هذا العيد في 2019/4/25 اقتحام نحو 724 مستوطنًا. وفي 2019/6/2 بالتزامن مع يوم 28 رمضان، اقتحم المسجد الأقصى نحو 1179 مستوطنًا في ما يُسمّى "يوم توحيد القدس".

وفي الجدول الآتي نورد اقتحامات الأقصى شهريًا، وما تزامن معها من مناسباتٍ وأعيادٍ يهوديّة:

الشهر	عدد المقتحمين	الأعياد والمناسبات اليهوديّة
آب/أغسطس 2018	2437	–
أيلول/سبتمبر 2018	5487	رأس السنة العبرية (10-2018/9/11) ويوم الغفران (2018/9/19) وعيد العُرْش أو سوكوت "المظال" (24-2018/9/30)
تشرين أول/أكتوبر 2018	2317	–
تشرين ثانٍ/نوفمبر 2018	2000	–
كانون أول/ديسمبر 2018	2200	عيد الأنوار اليهودي "هانوكاه" (3-2018/12/10)
كانون ثانٍ/يناير 2019	1918	–
شباط/فبراير 2019	1944	–
آذار/مارس 2019	2068	–
نيسان/أبريل 2019	3658	عيد "الفصح" اليهودي (21-2019/4/25)
أيار/مايو 2019	1437	–
حزيران/يونيو 2019	3385	يوم توحيد القدس (2019/6/2) عيد "الشفوعوت/نزول التوراة" اليهوديّ (8-2019/6/10)
تموز/يوليو 2019	2233	–
المجموع	31084	

وفي ما يأتي أبرز الأيام التي شهدت اقتحام أكثر من 500 مستوطن:

اليوم والمناسبة	عدد المقتحمين
2018/9/27 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")	1135 مستوطنًا
2018/9/30 (عيد العُرْش أو سوكوت "المظال")	601 من المستوطنين
2019/4/25 (عيد الفصح)	724 من المستوطنين
2019/6/2 (يوم توحيد القدس)	1179 من المستوطنين

يظهر هذا الجدول ترابط المناسبات اليهوديّة مع ارتفاع أعداد مقتحمي المسجد الأقصى، في سياق جعل هذه الأعياد مواسم لاقتحام المسجد، وترسيخ الوجود اليهودي الكثيف فيها، وهي أهداف تعمل سلطات الاحتلال على ترسيخها في إطار خططها لتقسيم المسجد الأقصى المبارك.

● أبرز الاقتحامات خلال الرصد



اعتصام المقدسيين أمام أبواب الأقصى في 2018/8/17

1- في 2018/8/17 أغلق الاحتلال المسجد الأقصى، بعد صلاة العصر، ومنع إقامة صلاتَي المغرب والعشاء فيه، بعد اغتيال قواته للشاب أحمد محاميد من أم الفحم بزعم محاولته تنفيذ عملية طعن في البلدة القديمة قرب باب المجلس. وأخلت سلطات الاحتلال الأقصى من المصلين بالقوة، وشرعت بتفتيش المصليات والساحات، وبقي حراس الأقصى فقط في المسجد، وعلى أثر ذلك أُعلن عن اعتصام على أبواب الأقصى رفضًا لإغلاقه، وأدى المئات من المصلين صلاتي المغرب والعشاء على أبوابه، واعتدت قوات الاحتلال على المعتصمين بالضرب والهراوات بعد أذان العشاء، وأخلت منطقة باب الأسباط[1].

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/8/17. http://tinyurl.com/y6z7rpbj

2- في 2018/9/9 اقتحم المسجد الأقصى 258 مستوطنًا، كان من بينهم وزير الزراعة في حكومة الاحتلال المتطرف أوري أريئيل، وأدى المستوطنون في الاقتحام صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة داخل الأقصى، وقد فرضت قوات الاحتلال قيودًا مشددة على دخول المصلين إلى الأقصى، واحتجزت هويات عشرات المصلين على أبواب الأقصى[1].

3- في 2018/9/18 قوات الاحتلال الإسرائيلي تعتدي على المصلين وحراس المسجد الأقصى في أثناء اقتحام المستوطنين الذين بلغ عددهم قبل الظهر نحو 300 مستوطن للمسجد، وأدى بعض المقتحمين صلوات تلمودية في الأقصى بحماية من القوات الخاصة الإسرائيلية. وأسفرت اعتداءات القوات الإسرائيلية عن إصابة 4 من موظفي الأقصى نُقلوا إلى مستشفى المقاصد للعلاج، فيما اعتُقل 5 من المصلين والعاملين في المسجد[2].

4- في 2018/9/26 اقتحم أكثر من 420 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة، ضمن أيام "عيد العُرش" اليهودي الذي استمر حتى نهاية الشهر، وشهد الاقتحام قيام طلاب في منظمة "طلاب لأجل المعبد" بأداء النشيد الإسرائيلي في المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى[3]. وفي 2018/9/27 اقتحم المسجد نحو 1135 مستوطنًا، وأدّى المقتحمون صلوات تلمودية علنية في الاقتحامات. وأتت هذه الاقتحامات في رابع أيام "عيد العُرش" اليهوديّ[4].



اقتحام عشرات المستوطنين لباحات الأفصى في 2018/9/27

1 وكالة وفا، 2018/9/9. https://tinyurl.com/y45og6dl

2 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال أيلول/سبتمبر 2018. https://tinyurl.com/y6cxgbko

3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/9/25. https://www.palinfo.com/244610

4 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/9/27. http://tinyurl.com/y3sz9887

5- في 2018/9/30 اقتحم المسجد الأقصى نحو 601 من المستوطنين، وبموازاة ذلك أبعدت سلطات الاحتلال 9 مقدسيين عن المسجد الأقصى، وشاركت في الاقتحام النائب في "الكنيست" شولي معلم[1].

6- في 2019/2/19 وفي سياق محاولات الاحتلال إيقاف الرباط في هبة باب الرحمة، اقتحمت أعداد كبيرة من قوات الاحتلال الخاصة المسجد الأقصى في ساعة متأخرة من الليل، وأغلقت أبواب المسجد، واشتعلت مواجهات عنيفة في أرجاء الأقصى وقرب بواباته، أدت إلى إصابة 20 مرابطًا واعتقال 19 آخرين[2]. وفي 2019/2/20 اقتحم 289 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى، وتمت الاقتحامات بمجموعات صغيرة ومتتالية ونفذ المقتحمون جولات مشبوهة في أرجاء المسجد[3].

7- في 2019/4/22 اقتحم أكثر من 400 مستوطن باحات المسجد الأقصى رافقهم وزير الزراعة في حكومة الاحتلال أوري أريئيل. نفّذ المقتحمون جولات استفزازية في أرجاء المسجد، وأدى عددٌ منهم صلوات وشعائر تلمودية داخله، وتأتي هذه الاقتحامات بدعوة من "منظمات المعبد"، التي دعت إلى تقديم "قرابين الفصح" داخل المسجد الأقصى[4].

وفي 2019/4/23 اقتحم الأقصى نحو 237 مستوطنًا، وأتت هذه الاقتحامات في سياق رفع حدة الاقتحامات في "عيد الفصح" اليهودي[5].


مئات المستوطنين يقتحمون المسجد في 2019/4/25

8- في نهاية "عيد الفصح" اليهودي، اقتحم الأقصى في 2019/4/25 نحو 724 مستوطنًا، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، وحاول عددٌ من المستوطنين أداء طقوس وشعائر

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/9/30. https://tinyurl.com/y6phf4ug
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/2/19. https://www.palinfo.com/251890
3 فلسطين الآن، 2019/9/20. https://tinyurl.com/y34akekz
4 وكالة وفا، 2019/4/22. https://tinyurl.com/y3rjoort
5 وكالة الأنضول، 2019/4/23. https://tinyurl.com/y3gmelcy

تلمودية في ساحات المسجد، وتابعت أذرع الاحتلال تشديد إجراءاتها أمام أبواب المسجد، واحتجزت عددًا من هويات المصلين[1]. وتزامن هذا الاقتحام مع أداء آلاف المستوطنين صلوات تلموديّة أمام حائط البراق، من بينهم حاخامات وشخصيات عامة وسياسيون والعديد من "السياح" والعائلات اليهوديّة[2].

9- في 2019/6/2 وبالتزامن مع 28 رمضان، سمحت شرطة الاحتلال باقتحام الأقصى، وبلغ عدد المقتحمين نحو 1179 مستوطنًا في ذكرى احتلال القدس، ما يُعرف إسرائيليًا "يوم توحيد القدس"، بحماية مشددة من قبل قوات الاحتلال، وتصدى المصلون في المسجد للمقتحمين بهتافات التكبير. واستبقت قوات الاحتلال هذه الاقتحامات بحملة اعتقالات واسعة في 2019/6/1 شملت 25 أسيرًا محررًا من القدس المحتلة[3].

10- في 2019/6/9 اقتحم 334 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى، بالتزامن مع عيد "الشفوعوت/نزول التوراة" اليهوديّ، وقد دعت "منظمات المعبد" أنصارها إلى اقتحام المسجد الأقصى في هذا العيد، بعد منع الاقتحامات خلال أيام عيد الفطر، وفرضت قوات الاحتلال إجراءات مشددة في البلدة القديمة، وشهدت الليلة السابقة اعتداءات عديدة قام بها المستوطنون، عند ذهابهم إلى حائط البراق بحماية قوات الاحتلال[4].

ت- اقتحامات الأجهزة الأمنية:

تُشكل الأجهزة الأمنية التابعة للاحتلال الأداة التي يوظّفها لفرض سيطرته على المسجد الأقصى، ورعاية المستوطنين الذين صاروا يتمتعون بحماية شرطة الاحتلال في أثناء أدائهم صلوات تلموديّة علنية في المسجد، خاصة في المنطقة الشرقية وقُبالة مصلى قبة الصخرة، فضلًا عن حمايتهم على طول مسار الاقتحامات في الأقصى. وتفرض شرطة الاحتلال قيودًا شبه دائمة أمام أبواب الأقصى، إذ تحتجز هويات المصلين خاصة من فئة الشباب.

1 وكالة وفا، 2019/4/25. https://tinyurl.com/y5y3cak6
2 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/4/25. https://tinyurl.com/yy884s8w
3 موقع مدينة القدس، 2019/6/2. http://quds.be/vqn
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/6/9. https://www.palinfo.com/256128

وتعمل أجهزة الاحتلال الأمنية على رفع حدة اقتحامات الأقصى، عبر السماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام المسجد الأقصى بشكلٍ متكرر، ففي 2018/11/6، كشفت وسائل إعلام عبرية أن قائد شرطة الاحتلال في القدس المحتلة يورام هليفي أوصى بإمكانية رفع وتيرة الاقتحامات السياسية، وبحسب شرطة الاحتلال يأتي قرار السماح، مع استمرار الهدوء في الأقصى، وعدم وقوع أي أحداث "غير متوقعة"، أو وجود معلومات استخباريّة عن أحداث قادمة، وبحسب هذه المصادر سيتم السماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى من دون قيود، إن استمرت الأوضاع على ما هي عليه[1].

وفي سياق تصعيد استهداف الأقصى، تابعت شرطة الاحتلال سياسة إغلاق المسجد الأقصى جراء أي حدث قربه، ففي 2018/8/17 أغلقت قوات الاحتلال المسجد الأقصى، من بعد صلاة العصر، ومنعت إقامة صلاتَي المغرب والعشاء في المسجد، بعد اغتيال الشاب أحمد محاميد من قرية أم الفحم بزعم محاولته تنفيذ عملية طعن في البلدة القديمة قرب باب المجلس. وأخلت سلطات الاحتلال الأقصى من المصلين بالقوة، وشرعت بتفتيش المصليات والساحات، وبقي حراس الأقصى فقط في المسجد، وبعد ذلك أُعلن عن اعتصام على أبواب الأقصى رفضًا لإغلاقه، وأدى المئات من المصلين صلاتي المغرب والعشاء على أبوابه، واعتدت قوات الاحتلال على المعتصمين بالضرب والهراوات بعد أذان العشاء، وأخلت منطقة باب الأسباط، واعتقلت 4 من بين المعتصمين في محيط الأقصى[2].

ولم يكن هذا الإغلاق هو الوحيد ضمن مدة الرصد، ففي 2019/3/12 وعلى أثر إلقاء زجاجة حارقة على مركز شرطة الاحتلال الواقع في "الخلوة الجنبلاطية" في ساحة مصلى قبة الصخرة، وإشتعال النيران داخله، قامت أعداد كبيرة من قوات الاحتلال باقتحام المسجد الأقصى، واعتدت على المصلين داخله، وأغلقت أبواب المسجد، وأظهرت مقاطع مصورة

عين على الأقصى

1 وكالة صفا، 2019/11/7. https://tinyurl.com/y2kqxv46
2 عرب 48، 2018/8/17. https://tinyurl.com/y49nvtyo



قوات الاحتلال تعتدي على المرابطين أمام أبواب المسجد على أثر إغلاقه في 2019/3/12

انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي تصاعد الدخان من الخلوة، ومطاردة قوات الاحتلال للمصلين في ساحات الأقصى والقبض على عددٍ منهم[1].

ومع استمرار إغلاق أبواب المسجد، اعتصم المقدسيون أمام أبواب الأقصى، وأدى مئات المصلين صلاة العصر والمغرب والعشاء أمام باب الأسباط وأبواب المسجد الأقصى الأخرى، وبعد مدة وجيزة من الحريق أدخلت قوات الاحتلال عربةً صغيرة تحمل معدات لترميم مركزها، وربط نشطاء مقدسيين بين النصر في هبة باب الرحمة، وبين إحراق المركز وتعامل الاحتلال العنيف مع المصلين والمرابطين. وأعلنت شرطة الاحتلال إعادة فتح المسجد الأقصى صباح الأربعاء في 2019/3/13 أمام المصلين و"الزائرين"، وأعلنت عن اعتقالها طفلين فلسطينيين تشتبه بإلقائهما الزجاجة الحارقة على المركز، ومما يُدلّ على استفادة الاحتلال من مثل هذه الأحداث لفرض المزيد من التحكم بالمسجد، ادعاء شرطة الاحتلال أن قرار إعادة فتح الأقصى أتى بعد مشاورات عقدها مفتش منطقة القدس دورون يديد[2].

وأصبح إغلاق المسجد الأقصى إزاء كلّ حدثٍ أمنيّ سياسة دائمة لدى الاحتلال، ففي 2019/5/31 الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، أغلقت قوات الاحتلال أبواب الأقصى وشددت من إجراءاتها الأمنية في البلدة القديمة، بعد تنفيذ الشاب يوسف وجيه (18 عامًا) عملية طعن في البلدة القديمة، ومع تدفق آلاف المصلين إلى المسجد، أعادت قوات الاحتلال فتح أبوابه[3]، وأدى 260 ألفًا صلاة الجمعة في جنباته[4].

1 الجزيرة نت، 2019/3/12. https://tinyurl.com/yxuncksx
2 عرب 48، 2019/3/12. https://tinyurl.com/y69yuctq
3 القدس المقدسية، 2019/5/31. https://tinyurl.com/yxdak2hr
4 وكالة الأنضول، 2019/5/31. https://tinyurl.com/y3jkf9pu



قائد شرطة الاحتلال يقتحم الأقصى برفقة طاقم تصوير في 2019/1/24

ومع مواصلة قوات الاحتلال استهدافها المباشر للأقصى، شكلت الاقتحامات الأمنية جزءًا من اعتداءاتها على المسجد، إذ وثّق الرصد عددًا من الاقتحامات الأمنية، ففي 2019/1/24 اقتحم قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي ساحات المسجد الأقصى رافقه 85 جنديًا من "المحاربين القدامى" الذين شاركوا في احتلال القدس في حرب عام 67، إضافة إلى طاقم تصوير تابع لشرطة الاحتلال. وأظهرت مقاطع مصورة دخول المقتحمين إلى داخل مصلى قبة الصخرة، بحماية أمنية مشددة[1]. وتكررت اقتحامات هليفي للأقصى في مدة الرصد، ففي 2019/2/4 اقتحم هليفي المسجد الأقصى، ورافقه في الاقتحام عددٌ من كبار ضباط شرطة الاحتلال في القدس المحتلة، ونفذ المقتحمون جولات استفزازية في أرجاء المسجد[2].

ومن نماذج ترسيخ دور شرطة الاحتلال واحدة من أدوات استهداف الأقصى، ما كشفته مصادر فلسطينيّة عن اعتداءات قامت بها عناصر شرطة الاحتلال في ساعة متأخرة من ليل 2019/1/7، إذ اقتحمت المسجد ليلًا، بادعاء قيامها بـ "الحراسة الليلية" والمبيت داخله، وسط غيابٍ تامٍ للمقدسيين، وفي هذه الليلة قام جنود الاحتلال بحركات غير أخلاقية داخل باحات المسجد، وأرجع مراقبون توقيت هذه الاقتحامات، إلى محاولة فرض المزيد من السيطرة على الأقصى، خاصة في أوقات غياب المرابطين والمصلين[3].

ومع اندلاع هبة باب الرحمة، كان لقوات الاحتلال دورٌ كبيرٌ في محاولة إخمادها، ففي ليل 2019/2/17 اقتحم جنود الاحتلال منطقة باب الرحمة، ووضعوا قفلًا وسلاسل حديديّة على

1 عرب 48، 2019/1/24. https://tinyurl.com/yyrjsk4m
2 دنيا الوطن، 2019/2/4. https://tinyurl.com/y4cn9ouj
وجرى هذا الاقتحام قبل أيامٍ قليلة من تقاعده واستلام دورون يديد منصب قائد لواء شرطة القدس المحتلة.
3 موقع مدينة القدس، 2019/1/8. http://quds.be/uch

رأس الدرج المؤدي إلى مصلى باب الرحمة، لمنع الأوقاف من فتحه[1]، بينما تُشير مصادر أخرى إلى أن الأقفال قد وضعت في 2019/2/15 ولم تخرج إلى الإعلام إلا في 2019/2/17، وفي اليوم التالي خلع الشبان المقدسيون البوابة بأكملها. ومع تحول منطقة الرحمة إلى رباط دائم، قمعت قوات الاحتلال المقدسيين، ففي ليل 2019/2/19 اقتحمت المنطقة، واعتدت بوحشية على المصلين والمرابطين، وأغلقت أبواب المسجد، واستفردت بالمصلين داخله؛ ما أدى إلى إصابة أكثر من 20 مصليًا، واعتقال 13 آخرين[2].

وبعد فتح المقدسيين مصلى باب الرحمة في 2019/2/22، ومحاولات الاحتلال المتكررة إعادة إغلاقه، اقتحم قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي الأقصى في 2019/2/27 رافقه مسؤول كبير في جهاز "الشاباك" الإسرائيلي، بحماية من قوات الاحتلال الخاصة الذين دخلوا إلى مصلى الرحمة، وتجولوا في أرجائه[3]. وفي عصر اليوم نفسه، اقتحمت عناصر من القوات الخاصة المصلى، والتقطت صورًا للأثاث وللمصلين داخله[4].

لم تكن اقتحامات المصلى هي الأداة الوحيدة التي استخدمتها قوات الاحتلال للالتفاف على نصر هبة باب الرحمة، حيث استهدفت قوات الاحتلال العنصر البشري في المنطقة الشرقية عامةً، وفي مصلى باب الرحمة بشكلٍ خاص، ففي 2019/3/17 أبعدت سلطات الاحتلال حارسين بتهمة "إعاقة عمل الشرطة عند مصلى باب الرحمة"[5]. وفي 2019/3/20 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس محمد الصالحي من منطقة باب الرحمة، واقتادته الى أحد مراكزها في البلدة القديمة للتحقيق معه[6]. وفي 2019/3/24 اعتقلت قوات الاحتلال مقدسية لتقديمها شروحاتٍ عن المسجد الأقصى ومصلى الرحمة في المنطقة[7]. وتقدم هذه النماذج من اعتداءات شهر آذار/مارس 2019، صورة عن تعامل قوات الاحتلال مع أي محاولة

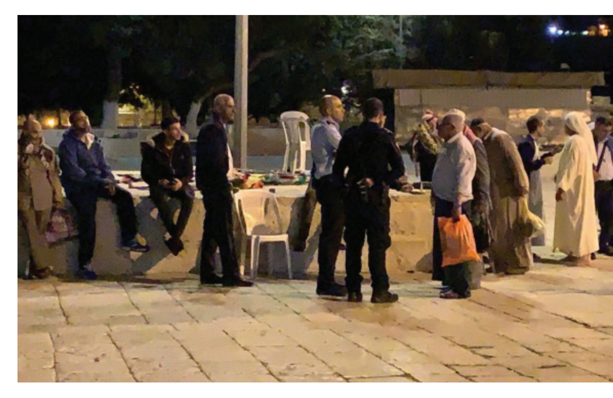
1 وكالة وفا، 2019/2/18. https://tinyurl.com/y3xd7llo
2 وكالة وفا، 2019/2/19. https://tinyurl.com/y6cmwbrb
3 وكالة وفا، 2019/2/27. https://tinyurl.com/yxh2olbe
4 وكالة وفا، 2109/2/27. https://tinyurl.com/yyurzdhf
5 فلسطين اليوم، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y54jf3pz
6 موقع مدينة القدس، 2019/3/20. http://quds.be/v4b
7 موقع مدينة القدس، 2019/3/24. http://quds.be/v5y

لعمارة المنطقة بالعنصر البشري، خاصة بعد إعادة فتح المصلى، وهو ما تكرر كثيرًا في الأشهر التالية من الرصد.



إخراج الأثاث من مصلى باب الرحمة

ومع استمرار عمارة المصلين للمصلى، عمدت قوات الاحتلال إلى محاولة تغيير طبيعته بالقوة، ففي 8 و2019/7/9 أخرجت بعض الأثاث من المصلى، وفي 2019/7/14 اقتحمته قوة من الوحدات الخاصة في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم، وأفرغت محتوياته من الخزائن والسواتر الخشبية، ووضعتها على بُعد عدة أمتار من المصلى[1]. ولم تكتف قوات الاحتلال بإخراج الأثاث من المصلى، بل استولت على بعض القواطع والخزائن الخشبية بعد اقتحامها المسجد ليل 2019/7/21 [2].



قوات الاحتلال تخرج المعتكفين من الأقصى في 2019/5/12

ومن أبرز اعتداءات الاحتلال بحق المكون البشري الإسلامي في الأقصى، استهداف شرطة الاحتلال المعتكفين في المسجد في ليالي شهر رمضان المبارك، إذ منعت قوات الاحتلال في 2019/5/12 عشرات المقدسيين من الاعتكاف في الأقصى، واقتحمت المسجد في ساعة متأخرة وأخرجت المصلين من داخله بالقوة، ما أدى إلى إصابة 12 مصليًا من كبار السن، وهددت قوات الاحتلال المعتكفين بالاعتقال والإبعاد عن

1 عرب 48، 2019/7/14. https://tinyurl.com/y49uzbyg

2 وكالة وفا، أبرز الانتهاكات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تموز/يوليو 2019. https://tinyurl.com/y5tc7glv

المسجد في حال إصرارهم على الرباط في الأقصى[1]. وقد تكررت هذه الاقتحامات في عددٍ من ليالي رمضان، في سياق تثبيت نفسها المتحكم الوحيد بالأقصى، وأنها هي المقرر فيمن يبقى في المسجد ليلًا، إضافة إلى توفير اقتحامات هادئة في اليوم التالي، لا يتصدى فيها المعتكفون للمقتحمين في ساعات الصباح الأولى.

● أبرز الاقتحامات الأمنية خلال الرصد

1- في 2018/10/23 اقتحم 16 عنصرًا من جهاز أمن الاحتلال العام "الشاباك"، برفقة 6 من عناصر شرطة الاحتلال، رافقوا المستوطنين في جولاتهم المشبوهة في أنحاء المسجد[2].

2- في 2018/12/17 شارك 18 عنصرًا من مخابرات الاحتلال في اقتحام المسجد الأقصى، نفذوا جولات مشبوهة في أنحاء مختلفة من ساحات المسجد قبل مغادرته من باب السلسلة[3]. وفي 2018/12/27 شارك 22 عنصرًا من مخابرات الاحتلال في اقتحام الأقصى[4].

3- في 2019/1/17 اقتحمت عناصر أمنية تابعة للاحتلال المسجد الأقصى بالزيّ المدني، ودخلت بحماية قوات الاحتلال إلى مختلف مصليات الأقصى المسقوفة، وكشفت مصادر فلسطينية أن المقتحمين هم من ضباط وجنود الوحدات الخاصة بالإضافة إلى قياداتٍ أمنية، ورصد المرابطون اقتحام هذه العناصر المصلى القبلي والمصلى المرواني ومصلى قُبة الصخرة[5]. وفي 2019/1/23 اقتحم الأقصى 103 من ضباط جيش الاحتلال[6].

4- في 2019/1/31 اقتحم 40 ضابطًا من شرطة الاحتلال بلباسهم المدني باحات المسجد الأقصى، بحماية مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[7].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/5/12. https://www.palinfo.com/255179
2 موقع مدينة القدس، 2018/10/23. http://quds.be/ts2
3 وكالة وفا، 2018/12/17. https://tinyurl.com/y2fpkgzp
4 وكالة وفا، 2018/12/27. https://tinyurl.com/yy5qfeq2
5 الجزيرة نت، 2019/1/17. https://tinyurl.com/y5xavuqj
6 وكالة وفا، 2019/1/23. https://tinyurl.com/y45qjkfw
7 وكالة وفا، 2019/1/31. https://tinyurl.com/yy2t9lyq

5- في 2019/4/10 شارك 23 عنصرًا من مخابرات الاحتلال في اقتحام الأقصى، نفذوا جولات مشبوهة في أرجاء المسجد[1].

6- حاصرت قوات الاحتلال في 2019/5/28 المصلين في المصلى القبلي بهدف حماية مقتحمي الأقصى، وأغلق المعتكفون أبواب المصلى لمنع قوات الاحتلال من تدنيسه[2].

7- في 2019/7/16 شارك 25 عنصرًا من مخابرات الاحتلال في اقتحام المسجد الأقصى[3].

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

لم تتوقف أذرع الاحتلال عن تدخلها المباشر في إدارة شؤون الأقصى على مختلف الصعد على طريق مخطط الاحتلال لطرد دائرة الأوقاف الإسلامية من إدارة شؤون المسجد، وتحويل تدخله واعتداءاته داخله إلى أمرٍ "طبيعي". ويبرز التدخل في إدارة الأقصى في منع ترميم أو صيانة أي من معالم المسجد الأقصى، وعرقلة تنفيذ مشاريع العمارة الضرورية للمسجد، واستهداف موظفي الأوقاف خاصة حراس الأقصى، إضافة إلى فرض القيود على أبواب المسجد، واستهداف المكون البشري الإسلامي، عبر إصدار قرارات الإبعاد مددًا متفاوتة.

ويمكننا استعراض أحداث هبة باب الرحمة كنموذج لتجلي عددٍ من سياسات الاحتلال، حيث سبقت أحداث الهبة تصعيد أذرع الاحتلال لاستهداف المنطقة الشرقية من المسجد، وخاصة محيط مبنى باب الرحمة، عبر الاقتحام ومحاولة أداء الصلوات التلمودية، وفي شهر شباط/فبراير شهد الأقصى أكبر عددٍ من قرارات الإبعاد، وبعد انتصار المقدسيين حتى لحظة كتابة هذه الأسطر، تعرقل سلطات الاحتلال أي محاولة من المصلين ودائرة الأوقاف لترميم المصلى، وتستهدف محتوياته بشكلٍ متكرر، في محاولة للالتفاف على هذا النصر، وإعادة إغلاق المصلى مجددًا، هذه الصور المصغرة تقدم مثالًا واضحًا لسير عمل الاحتلال، وترابط مجمل اعتداءاته لفرض الوجود اليهودي داخل الأقصى.

---

1 فلسطين الآن، 2019/4/10. https://tinyurl.com/y5ymjtrz

2 موقع مدينة القدس، 2019/5/28. http://quds.be/vp7

3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/7/16. https://www.palinfo.com/257652

أ- منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف:

تمنع سلطات الاحتلال أي أعمال عمارة وترميم في المسجد الأقصى المبارك، وتطورت قرارات المنع هذه إلى سياسة ثابتة لدى سلطات الاحتلال، التي باتت تمنع إدخال أي معدات إلى داخل الأقصى، ولو كانت لإصلاح مصباح إنارة أو أقل من ذلك، ولا تسمح بإدخال هذه المواد إلا بإذنٍ مسبق من شرطة الاحتلال، ما يحول الأوقاف والأجهزة المتخصصة بالعمارة إلى تابعة لسلطات الاحتلال، التي تقرر المنع أو السماح بأعمال الترميم والصيانة في المسجد.

ولا تقف تدخلات الاحتلال عند عرقلة الأعطال وإدخال المواد الأولية فقط، بل تستهدف شرطة الاحتلال موظفي لجنة الإعمار التابعة لدائرة الأوقاف دائمًا، ففي 2018/8/25 بالتزامن مع اقتحامات المستوطنين، اعتقلت قوات الاحتلال أربعة من موظفي لجنة الإعمار خلال عملهم داخل الأقصى، وحولتهم إلى مركز "القشلة" للتحقيق، وفي مساء اليوم نفسه أطلقت سلطات الاحتلال سراح الموظفين بعد إبعادهم عن الأقصى مدة خمسة عشر يومًا[1]. وفي 2018/9/19 منعت قوات الاحتلال موظف لجنة الإعمار حسام سدر، من الدخول إلى داخل المسجد الأقصى[2].

عملت شرطة الاحتلال على معاقبة عمال لجنة الإعمار في حال قيامها بترميم أي جزء من المسجد، ففي 2019/6/13 اعتقلت قوات الاحتلال مدير لجنة الإعمار في دائرة الأوقاف الاسلامية المهندس بسام الحلاق من داخل المسجد الأقصى، واعتقلت أحد مهندسي اللجنة وعاملًا فيها، على خلفية إصلاح بلاطة واحدة في منطقة باب القطانين داخل المسجد الأقصى، في أثناء عملية الترميم تدخلت شرطة الاحتلال ومنعت العمال من مواصلة العمل، ثم اعتقلت مدير اللجنة وأحد العمال، والمهندس طه عويضة[3].

وتعرقل قوات الاحتلال استكمال موظفي الإعمار أعمال الصيانة والترميم، ففي 2018/9/25 وعند قيام عاملين من اللجنة بأعمال صيانة على سطح مصلى قبة الصخرة، اعتقلت قوات

1 وكالة وفا، 2018/8/25. https://tinyurl.com/yygnnns7
2 وكالة وفا، 2018/9/19. https://tinyurl.com/y6nrhxc4
3 عرب 48، 2019/6/13. https://tinyurl.com/yxj3nbs5

الاحتلال الموظفين أنس الدباغ وعلي بكيرات من سطح المصلى، وكشف دائرة الأوقاف أن عشرة من ضباط الاحتلال حاصروا مدخلًا رئيسًا لمصلى الصخرة، ومنعوا موظفي لجنة الإعمار من إدخال معدات خاصة بأعمال صيانة المسجد، ما أدى إلى حصول مشادات كلامية، واعتقال اثنين من موظفي اللجنة واحتجاز بطاقات موظفين آخرين[1].



اعتقال موظف في لجنة الإعمار في 2018/9/25

ومن مشاريع الصيانة التي عرقلتها سلطات الاحتلال، ترميم الممر المؤدي من "الحرش" إلى قبة باب الرحمة داخل المسجد الأقصى، ففي 2018/11/8 أوقفت عناصر من شرطة الاحتلال الخاصة طواقم تابعة للجنة إعمار المسجد الأقصى عن العمل في هذه المنطقة، وأشارت دائرة الأوقاف أن استكمال أعمال الترميم مرتبطة بقرار من شرطة الاحتلال، وأن الترميم يأتي بسبب هبوط الأرض أسفل هذا الممر[2].

ولم تكتف قوات الاحتلال بالتدخل في أعمل الترميم فقط، بل عرقلت أعمال التنظيف في بعض أجزاء المسجد، ففي 2018/12/11 اقتحمت مجموعة من شرطة الاحتلال مصلى قبة الصخرة، وأوقفوا عمال التنظيف عن متابعة عملهم في المصلى، بحجة وضع مواد كيماوية على "الآثار"، ما أدى إلى اندلاع مشادات مع مسؤولي الأوقاف، وبحسب شهود عيان، منعت قوات الاحتلال تنظيف الصخرة وسط المصلى، ومتابعة تنظيف الرخام والحجارة داخله[3].

وبلغ التدخل في المسجد حدّ تقرير إزالة المظلات من ساحة المسجد، ففي نهاية شهر حزيران/ يونيو 2019 أبلغت شرطة الاحتلال لجنة الإعمار في المسجد الأقصى بإزالة المظلات من ساحة المسجد، التي تنصب قبل شهر رمضان كل عام، على الرغم من استخدام المصلين لها وسط

1 موقع مدينة القدس، 2018/9/25. http://quds.be/tfu
2 رام الله الإخباري، 2018/11/8. https://tinyurl.com/y2vy7hxv
3 وكالة وفا، 2018/12/11. https://tinyurl.com/y64em8w3

الأجواء الصيفيّة الحارة، وبحسب مصادر مقدسية ربطت شرطة الاحتلال السماح للجنة الإعمار بإدخال المواد والعدة اللازمة إلى الأقصى، بإزالة السجاد من مصلى باب الرحمة[1].

وفي سياق التدخل في أعمال العمارة والترميم، تشكل "سلطة الآثار" الإسرائيلية ذراع الاحتلال التي تفرض الرقابة على أي أعمال تخصّ الترميم والعمارة، ويشارك موظفو هذه السلطة في اقتحام المسجد، ويجولون في أرجائه، يرافقهم ضباط في شرطة الاحتلال، وفي الجدول الآتي أبرز الاقتحامات التي نفذتها "سلطة الآثار" في الأقصى في أشهر الرصد.

جدول يظهر أبرز الاقتحامات التي نفذتها سلطة الآثار الإسرائيلية في المسجد الأقصى في أشهر الرصد

التاريخ	المقتحمون	الاعتداء
2018/9/16	عنصران من سلطة الآثار	شاركا في اقتحام الأقصى برفقة عشرات المستوطنين[2].
2019/1/15	عنصران من سلطة الآثار	نفذا جولات مشبوهة في أرجاء المسجد[3].
2019/1/21	عناصر من سلطة الآثار	صوروا عددًا من معالم المسجد، وأخذوا قياسات لها[4].
2019/3/10	عناصر من سلطة الآثار	اقتحموا مصلى باب الرحمة بحماية قوات الاحتلال، وأخذوا قياسات للمصلى والجدران، والتقطوا صورًا للمصلى[5].

أ- تقييد حركة موظفي الأوقاف

واصلت سلطات الاحتلال استهداف موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية، خاصة حراس المسجد الأقصى، بالاعتقال والاعتداء الجسدي والنفسي، فاستمر استدعاؤهم للتحقيق في مراكز

1 موقع مدينة القدس، 2019/6/28. http://quds.be/vww
2 دنيا الوطن، 2018/9/16. https://tinyurl.com/y3r85pxl
3 صحيفة الحدث، 2019/1/15. https://tinyurl.com/y3begp7d
4 وكالة وفا، 2019/1/21. https://tinyurl.com/y44wae4l
5 عربي 21، 2019/3/10. https://tinyurl.com/y5bpmsm8

الاحتلال الأمنية، وإبعادهم عن المسجد لمدٍ متفاوتة تصل إلى عدة أشهر، وتأتي هذه السياسة لإرهاب حراس الأقصى، الذين يشكلون عمليًا خط المواجهة الأول في وجه اقتحامات المسجد الأقصى شبه اليومية.

وتلاحق سلطات الاحتلال الحراس والسدنة في تفاصيل عملهم في الأقصى، ففي 2019/1/26 منعت قوات الاحتلال المتمركزة على أبواب المسجد الأقصى إدخال ملابس خاصة لسدنة المسجد، إضافة إلى منع إدخال قرطاسية لمكتبة الأقصى، ما دفع إدارة الأوقاف الإسلامية إلى توزيع هذه الأزياء في ساحة الغزالي خارج المسجد الأقصى من جهة باب الأسباط[1].

وفي سياق تقييد حركة موظفي الأوقاف، شهدت أشهر الرصد إصدار قرارات إبعاد بحق شخصيات مهمة في مجلس الأوقاف، ففي أثناء مجريات هبة باب الرحمة اعتقلت قوات الاحتلال فجر يوم 2019/2/24 كلًّا من رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب، ونائبه الشيخ ناجح بكيرات، لنحو 12 ساعة، ثم أصدرت بحقهما قراري إبعاد عن الأقصى مدة سبعة أيام[2]. وفي 2019/3/3 مع انتهاء مدة الإبعاد الأولى أصدرت سلطات الاحتلال قرارًا آخر بإبعاد الشيخ سلهب عن الأقصى مدة أربعين يومًا[3].


إبعاد الشيخ عبد العظيم سلهب عن الأقصى

وفي أحداث الهبة، استهدفت سلطات الاحتلال موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس الذي فتحوا أبواب مصلى باب الرحمة، فأبعدت في شهر شباط/فبراير 9 منهم، معظمهم من حراس الأقصى [4].

1 موقع مدينة القدس، 2019/1/27. http://quds.be/uiu
2 عرب 48، 2019/2/24. https://tinyurl.com/y5f5v24r
3 وكالة وفا، 2019/3/3. https://tinyurl.com/y649nwwf
4 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/3/4. https://tinyurl.com/y4wvhzgr

ومع بداية شهر نيسان/أبريل كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية أن قوات الاحتلال استهدفت أكثر من 50 حارسًا وموظفًا في الأوقاف منذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة[1].

وفي ما يأتي أبرز اعتداءات الاحتلال على حراس المسجد الأقصى وموظفي دائرة الأوقاف الإسلامية[2]:

- **في 2018/8/13 استدعت سلطات الاحتلال حارس الأقصى أحمد الدميري وغازي عسيلة، إلى مركز التحقيق "القشلة"، بحجة اعتراضهما على ضرب سيدة فلسطينية واعتقالها من منطقة باب الرحمة داخل المسجد الأقصى.**
- **في 2018/8/25 اعتقلت قوات الاحتلال عددًا من موظفي لجنة إعمار المسجد الأقصى من داخل المسجد، وحوّلتهم إلى مركز "القشلة"، وشملت الاعتقالات عيسى الدباغ، وباسم الزغير، وجمعة مناصرة، وحمد علقم، وتم اعتقالهم في أثناء العمل في سبيل قاسم باشا داخل الأقصى.**
- **في 2019/9/18 اعتدت قوات الاحتلال على جميع الموجودين في الأقصى من مسؤولي الأوقاف وحراس المسجد والمصلين، وأصيب أربعة من موظفي الأوقاف، ونقلوا إلى مستشفى المقاصد للعلاج.**
- **في 2018/9/19 منعت قوات الاحتلال رئيسة شعبة الحارسات زينات أبو صبيح من الدخول إلى المسجد، وسلّمتها أمر استدعاء للتحقيق معها في اليوم التالي في مركز "القشلة". وفي اليوم نفسه منعت قوات الاحتلال موظف لجنة الإعمار حسام سدر، من الدخول لعمله داخل الأقصى.**
- **في 2018/9/20 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس حمزة النبالي من باب حطة، ثم أصدرت قرارًا بإبعاده عن المسجد مدة 15 يومًا، ودفع غرامة 2000 شيكل.**

---

1 عربي 21، 2019/4/5. https://tinyurl.com/y2tewz8z

2 تقارير وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى. https://tinyurl.com/y5q35pl4

- في 2018/9/26 أبعدت سلطات الاحتلال الموظف في قسم الإطفاء عماد عابدين عن المسجد الأقصى مدة عشرة أيام.

- في 2018/10/10 منعت قوات الاحتلال 4 موظفين من دائرة الأوقاف من دخول المسجد الأقصى، وسلمتهم استدعاءات لمراجعة مركز "القشلة"، ثم أبعدت ثلاثة منهم مدة 15 يومًا، وهم: خليل الترهوني، وأحمد أبو عليا، وحمزة النبالي.

- في 2018/12/23 استدعت سلطات الاحتلال الحارس خليل الترهوني للتحقيق معه، على خلفية مواجهته وحدات الاحتلال الخاصة في أثناء اقتحام عضو "الكنيست" المتطرف يهودا غليك.

- في 2018/12/24 اعتقلت قوات الاحتلال موظف الأوقاف أشرف الشرباتي من المسجد الأقصى، بعد الاعتداء عليه بالضرب، واقتادته إلى أحد مراكزها للتحقيق معه.

- في 2019/1/15 استدعت سلطات الاحتلال اثنين من حراس المسجد الأقصى، وهما: الحارسة بيان الشيخ، والحارس سلمان أبو ميالة، للتحقيق معهما.

- في 2019/1/20 أبعدت سلطات الاحتلال خمسة من حراس الأقصى، فأبعدت الحراس أحمد أبو عليا، وفادي عليان، ولؤي أبو السعد مدة 6 أشهر، والحارسين يحيى شحادة، وسلمان أبو ميالة، مدة 4 أشهر.

- في 2019/2/18 أفرجت سلطات الاحتلال عن موظفة دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس نظمية بكيرات، بشرط إبعادها عن المسجد الأقصى مدة 15 يومًا.

- في 2019/2/25 أبعدت سلطات الاحتلال موظف لجنة إعمار المسجد الأقصى حسام سدر عن الأقصى مدة 6 أشهر.

- في 2019/3/3 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس محمد الصالحي، في أثناء خروجه من المسجد الأقصى، وأصدرت سلطات الاحتلال عددًا من قرارات الإبعاد، شملت رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب مدة أربعين يومًا، والحارس عرفات نجيب مدة ستة أشهر.

- في 2019/3/4 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى سامر أبو قويدر من داخل المسجد، على خلفية فتحه مصلى باب الرحمة. وفي 2019/3/5 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس إيهاب أبو غزالة، وحوّلته إلى أحد مراكز التوقيف. وفي 2019/3/6 اعتقلت قوات الاحتلال الحارس مهند إدريس، وتم تحويله إلى أحد مراكز التوقيف.

- في 2019/3/15 أبعدت سلطات الاحتلال حارس الأقصى سائد السلايمة عن المسجد مدة سبعة أيام. وفي 2019/3/17 أبعدت شرطة الاحتلال حارسي الأقصى حمزة النبالي مدة 15 يومًا، وعيسى بركات مدة 7 أيام، بتهمة "إعاقة عمل الشرطة عند مصلى باب الرحمة".

- في 2019/3/20 أبعدت سلطات الاحتلال حارس الأقصى محمد الصالحي مدة 15 يومًا، بعد اعتقاله من جهة باب الرحمة في المسجد الأقصى، وأخضعته للتحقيق بمركز اعتقال "القشلة".

- في 2019/3/31 اعتقلت عناصر من الوحدات الخاصة الحارس وسام الحشيم من أمام مصلى باب الرحمة بعد فتحه باب المصلى.

- في 2019/4/1 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى محمود نجيب، بعد فتحه مصلى باب الرحمة.

- في 2019/4/4 أبعدت سلطات الاحتلال حارس الأقصى عمران الرجبي عن المسجد مدة خمسة أيام، وقد تعرض الرجبي للضرب بعد تصديه لعناصر قوات الاحتلال الخاصة، التي حاولت اقتحام مصلى باب الرحمة.

- في 2019/5/14 استدعت شرطة الاحتلال حارسي المسجد الأقصى فادي عليان ولؤي أبو السعد، للتحقيق معهما في مركز "القشلة" على الرغم من إبعادهما عن المسجد الأقصى سابقًا.

- في 2019/5/19 اعتقلت قوات الاحتلال حارسي الأقصى سائد السلايمة، وسمير اليمن، وفي اليوم التالي أصدرت قرارًا بإبعادهما عن الأقصى مدة 15 يومًا.

- في 2019/6/2 اعتدت قوات الاحتلال على الحارس خليل الترهوني بالضرب بصورة وحشية، ولم تسمح للمسعفين بتقديم العلاج له أكثر من ساعة، واحتجزت حارس الأقصى عصام نجيب وسلمته أمر استدعاء لمركز "القشلة".
- في 2019/6/8 اعتدت عناصر من وحدات الاحتلال الخاصة بصورة وحشية على الحارس مهند إدريس قبل اعتقاله، بعد تصديه لعناصر الاحتلال التي اقتحمت مصلى باب الرحمة.

ب- التحكم في دخول المسجد وتقييد حركة المصلين

في سياق تفريغ الأقصى من العنصر البشري الإسلامي، يتحكم الاحتلال في دخول المسجد، ويعتدي على المصلين والمرابطين ويقيد حركتهم. وتتمثل اعتداءات الاحتلال باحتجاز هويات المصلين على أبواب المسجد، واعتقالهم من داخله، وإصدار قرارات الإبعاد بحقهم.

ومن القيود التي يفرضها الاحتلال على أبواب الأقصى، احتجاز هويات المصلين خاصةً من فئة الشباب، ففي 2018/9/9 وبالتزامن مع اقتحامات المسجد الأقصى، فرضت قوات الاحتلال قيودًا مشددة على دخول المصلين إلى الأقصى، واحتجزت هويات الشبان، وعددًا من النساء على أبواب الأقصى[1]. وفي 2018/11/14 فرضت سلطات الاحتلال إجراءات أمنية مشددة أمام أبواب المسجد، واحتجزت هويات المصلين الشباب[2]. وفي 2019/2/13 فرضت قوات الاحتلال إجراءاتٍ مشددة أمام أبواب المسجد، واحتجزت هويات المصلين الشبان[3].

وتطبق قوات الاحتلال الاعتقال بحق المصلين الذين يواجهون اقتحامات المستوطنين، والذين يعمرون المنطقة الشرقية من المسجد، وترتفع أعداد المعتقلين خلال الاقتحامات الأمنية الكبيرة. ففي 2019/2/18 اعتقلت قوات الاحتلال 4 مصلين وسيدة من منطقة باب الرحمة

1 وكالة وفا، 2018/9/9. https://tinyurl.com/y45og6dl
2 موقع مدينة القدس، 2018/11/14. http://quds.be/tyb
3 وكالة وفا، 2019/2/13. https://tinyurl.com/y324lcxf

في الأقصى[1]. وفي 2019/3/12 اعتقلت عددًا من المصلين من المسجد الأقصى، على خلفية إحراق مركز الشرطة في صحن قبة الصخرة[2]. وفي 2019/6/2 اعتقلت 6 مصلين من داخل الأقصى، بالتزامن مع اقتحام مئات المستوطنين باحات المسجد[3].

وفي ما يأتي جدول يظهر أعداد المبعدين عن المسجد الأقصى في أشهر الرصد:

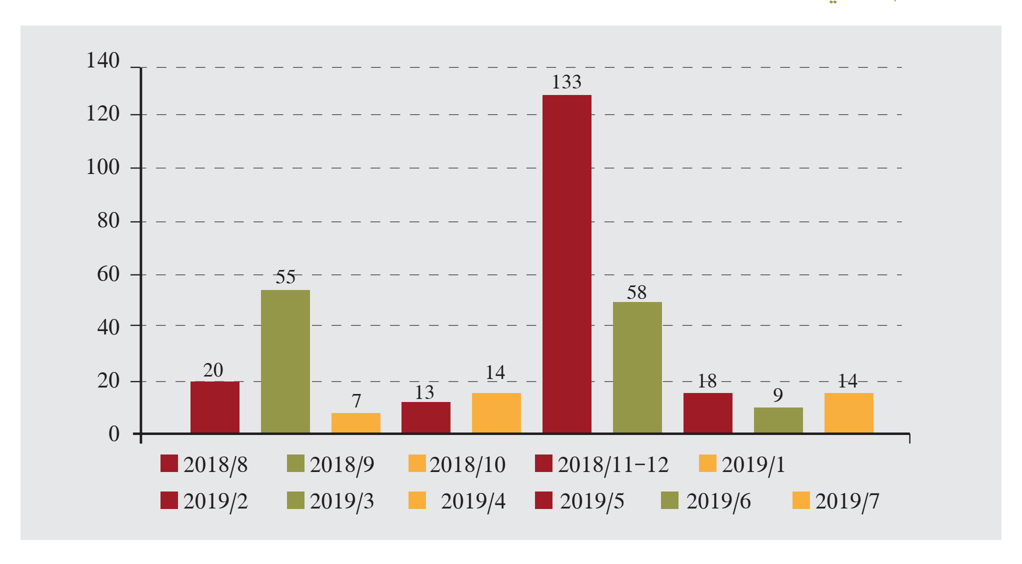
الشهر	عدد المبعدين	تفاصيل
آب/ أغسطس 2018	20	من بينهم 13 سيدة، تراوحت مدد الإبعاد ما بين 15 يومًا و6 أشهر[4].
أيلول/سبتمبر 2018	55	من بين المبعدين 7 سيدات وفتاة قاصر[5].
تشرين أول/أكتوبر 2018	7	من بينهم موظفون في دائرة الأوقاف الإسلامية[6].
تشرين ثان/نوفبر 2018	13	لا معلومات متوافر[7].
كانون أول/ديسمبر 2018		
كانون ثان/يناير 2019	14	تراوحت مدد الإبعاد ما بين أسبوع واحد و6 أشهر[8].
شباط/فبراير 2019	133	صدر خلال هبة باب الرحمة 127 قرار إبعاد. شملت 9 من موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية معظمهم من الحراس[9].
آذار/مارس 2019	58	شملت رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب، ونائبه مدير أوقاف القدس الشيخ ناجح بكيرات، وعددًا من حراس الأقصى[10].

1 النجاح الإخباري، 2019/2/18. https://tinyurl.com/yyc6of2t
2 الجزيرة نت، 2019/3/13. https://tinyurl.com/yxuncksx
3 وكالة الأناضول، 2019/6/2. https://tinyurl.com/y2stfcgj
4 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/9/3. https://tinyurl.com/y5s22bsd
5 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/10/4. https://tinyurl.com/yxrfzvzc
6 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/11/5. https://tinyurl.com/y58t72nf
تم الاعتماد على التقرير السنوي لمركز معلومات وادي حلوة، ومقارنة الرقم السنوي بأرقام التقارير خلال عام 2018.
7 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/12/31. https://tinyurl.com/y5nlqxmo
8 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/2/5. https://tinyurl.com/y65qsefj
9 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/3/4. https://tinyurl.com/y4wvhzgr
10 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/4/4. https://tinyurl.com/y6pmgypz

نيسان/أبريل 2019	18	من بين المبعدين سيدة[1].
أيار/مايو 2019	18	يتضمن الرقم مبعدين عن القدس المحتلة[2].
حزيران/يونيو 2019	9	تراوحت مدد الإبعاد ما بين 3 أيام و15 يومًا[3].
تموز/يوليو 2019	14	من بينهم طفلان وسيدتان[4].
المجموع		359 مبعدًا

وبناء على معطيات الرصد من 2018/8/1 إلى 2019/8/1 وصل عدد المبعدين عن المسجد الأقصى إلى نحو 359 مبعدًا من القدس المحتلة والمناطق الفلسطينيّة الأخرى، في مقابل 130 مبعدًا في رصد التقرير الماضي ما بين 2017/8/1 و2018/8/1، ويُعزَى تضاعف عدد المبعدين إلى هبة باب الرحمة، حيث شهد شهرا شباط/فبراير وآذار/مارس إبعاد 191 فلسطينيًا عن الأقصى، ما يفوق عدد المبعدين عن الأقصى في أثناء رصد التقرير الماضي.

رسم بياني لأعداد المبعدين عن المسجد الأقصى من 2018/8/1 حتى 2019/8/1



1 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/5/6. https://tinyurl.com/y3ktdtsv
2 مركز رؤية للتنمية السياسية، 2019/6/20. https://tinyurl.com/y4khf8dc
3 مركز رؤية للتنمية السياسية، 2019/8/1. https://tinyurl.com/y4463zpt
4 مركز معلومات وادي حلوة، 2019/8/4، https://tinyurl.com/y4q39kha

الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

تمهيد:

أظهر الأداء الفلسطيني تمسّكًا بالمسجد الأقصى، ورفضًا لـ"صفقة القرن" كونها مشروعًا تصفويًا للقضية الفلسطينية. وأعطت هبة باب الرحمة صورة واضحة عن الحراك الجماهيري المقدسي الذي يغالب الاحتلال وينتصر عليه، فقد استطاعت الجماهير فتح مصلى باب الرحمة على الرغم من إرادة الاحتلال وعراقيله. واستمرت مسيرات العودة في قطاع غزة، وكذلك العمل المقاوم في الضفة الغربية، بما يشير إلى بقاء جذوة المقاومة والمواجهة التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال مشتعلة. وحاولت الفصائل والقوى الفلسطينية الارتقاء إلى مستوى مبادرة الجماهير؛ فنجحت أحيانًا وبقي أداؤها ضعيفًا في أحيان أخرى، فيما حافظت السلطة الفلسطينية على موقعها في مربع الرفض والاستنكار للاعتداءات على المسجد الأقصى من دون إجراءات حقيقية رادعة للاحتلال، مع ملاحظة ارتفاع سقف رفضها لـ"صفقة القرن".

على المستوى العربي والإسلامي الرسمي، شهدت مدة الرصد تراجعًا من موقع الضعف إلى موقع المشاركة المباشرة في صفقات تصفية القضية الفلسطينية، وتعاظمت موجة التطبيع مع الاحتلال، ورشحت تسريبات عن محاولات عربية لانتزاع الوصاية الأردنية الإسلامية على الأقصى لتصبح بحوزة دول تعدّ ضمن محور التطبيع، وكانت "ورشة البحرين" منزلقًا خطيرًا في سياق الخطوات العملية التي بدأتها الإدارة الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية. أما المستوى الشعبي فلم يطرأ على أدائه تطور يُذكَر، وبقيت الحالة الشعبية العربية والإسلامية رهينة الظروف الداخلية الصعبة في العالم العربي والإسلامي.

دوليًّا، تصدّر الموقف الأمريكيّ جهود تصفية القضية الفلسطينية، عبر "صفقة القرن" التي تشير تصرفات الإدارة الأمريكية في مدة الرصد إلى ملامحها على الرغم من عدم إعلان بنودها

رسميًّا. فيما بقيت المواقف الدولية الأخرى على ما هي عليه، مع إبداء معارضة كلامية من أغلب دول العالم لمحاولات أمريكا فرض خطة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفق رؤيتها ورؤية الاحتلال فقط.

أولًا: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية:

أعلنت القوى والفصائل الفلسطينية تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة، وبالمسجد الأقصى كمقدس إسلامي حصريّ، ورفضها لـ"صفقة القرن" الأمريكية، وكلّ إجراءات الإدارة الأمريكية لتكريسها أمرًا واقعًا، ومنها إعلان الرئيس دونالد ترامب في 2017/12/6 الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إليها في أيار/مايو 2018، باعتبارها مشروعًا لتصفية القضية الفلسطينية.



حضر الأقصى في خطاب الفصائل التي تعهدت بمواجهة الاعتداءات على المسجد

وكان الأقصى حاضرًا كثابتٍ دائم في خطابات الفصائل ومواقفها التي حذّرت من محاولات فرض الاحتلال سيادته على المسجد. وتعهدت معظم الفصائل الفلسطينية بمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، وبعدم السماح بتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا، داعية إلى النفير العام من أجل المسجد الأقصى، والمقاومة بكل أشكالها في وجه إجرام الاحتلال. وشددت الفصائل على أنه لا يمكن السكوت أو الصبر على إجراءات الاحتلال في

ساحات المسجد الأقصى المبارك، مطالبة بإطلاق يد المقاومة للدفاع عن المسجد الأقصى. ودعت الفصائل إلى شد الرحال إلى المسجد، وتكثيف الرباط فيه.

واستمر الإبداع الفلسطيني المقاوم مع استمرار مسيرات العودة الأسبوعية في قطاع غزة، التي أتمّت أسبوعها الثامن والستّين مع نهاية تموز/يوليو 2019؛ وكانت القدس والأقصى حاضريْن في تلك المسيرات، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى. ولم تتأخر الضفة الغربية عن توفير البيئة الحاضنة للمقاومة، على الرغم من استمرار التنسيق الأمني.



أكّدت مسيرات العودة أنّ القدس والأقصى جزء من الثوابت التي يتمسّك بها الفلسطينيون

وقد أكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، في كلمته في أثناء مراسم تشييع الشهيد القسامي القائد عبد الرحيم عباس في 2018/9/6، أن طريق المقاومة هو أقصر الطرق إلى تحرير القدس والمسجد الأقصى وفلسطين، مشددًا على أن الحركة لن تتنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين[1]. وحذّر هنية، في كلمة له في مؤتمر الوحدة الإسلامية الـ 32 المنعقد في طهران في 2018/11/24، من أن المرحلة الحالية تعد الأخطر على القدس والمسجد الأقصى[2]. وقال هنية، في 2019/4/26: "إننا اليوم أمام محطة هي الأخطر في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني، متمثلة في صفقة القرن، الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية وفي مقدمتها القدس"[3].

1 موقع حركة حماس، 2018/9/6. http://hamas.ps/ar/post/9625
2 موقع حركة حماس، 2018/11/25. http://hamas.ps/ar/post/9910
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/4/26. https://www.palinfo.com/254624

ودعا هنية إلى تثبيت رؤية واستراتيجية وطنية لإسقاط "صفقة القرن"، والتعهد بميثاق شرف وطني تتوافق عليه القوى الفلسطينية لمواجهة "الصفقة"، والحفاظ على الحدّ الأدنى من البرنامج الفلسطيني المشترك، مجددًا تأكيده رفض حماس أي سيادة إسرائيلية على أي جزء من القدس[1]. وقال هنية، في أثناء مشاركته في مسيرة احتجاجية، للتعبير عن الرفض الشعبي الفلسطيني للمؤتمر الاقتصادي المنعقد في العاصمة البحرينية المنامة، بغية الإعلان عن الجانب الاقتصادي من "صفقة القرن" في حزيران/يونيو 2019، إن موقف الشعب الفلسطيني من مؤتمر المنامة بمنزلة "الكلمة القوية والمدوية، لكل من يفكر بالتواطؤ ضدّه"[2].



كانت الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى محل إدانة من مختلف الفصائل

ودانت حركة فتح اقتحامات قوات الاحتلال المتواصلة للمسجد الأقصى، وإقفالها المتكرر لأبوابه، واعتداءاتها على المصلين فيه، ودعت إلى ضرورة توحيد الجهود للدفاع عن المسجد الأقصى وباحاته، بالوسائل المتاحة والمشروعة كافة. وأكد المجلس الثوري لحركة فتح، في اجتماعاته التي عُقدت سنة 2019، أن "القدس عاصمتنا الأبدية، وتشكل قلب مشروعنا الوطني"، داعيًا الشعب الفلسطيني إلى التصدي الحازم لإجراءات الاحتلال بهدم البيوت والأحياء، وفرض التهويد، واقتحام الأقصى وعزل القدس عن محيطها[3].

ولم تخرج مواقف بقية الفصائل الفلسطينية عن سياق إدانة انتهاكات الاحتلال، والمطالبة بالتدخل لحماية المقدسات، وتوالت الدعوات إلى تصعيد المواجهات مع الاحتلال، وإلى زيادة عمليات المقاومة.

1 موقع حركة حماس، 2019/4/27. http://hamas.ps/ar/post/10511
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/6/26. https://www.palinfo.com/256877
3 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، 2019/7/23. https://tinyurl.com/y46m4ejx

ومن اللافت للنظر تفاعُل الشارع الفلسطيني بزخم مع دعوات الفصائل الفلسطينية الرافضة للاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى، والمشاركة في المسيرات والمهرجانات والوقفات التضامنية والندوات والإضرابات نصرة للمسجد، ووقوفًا في وجه العدوان الإسرائيلي الإجرامي بحقّه، وهو أمر لم يُبْنَ عليه كثيرًا من قبل الفصائل الفلسطينية، وبقي الرصيد الشعبي عمومًا بلا توظيف يؤدي إلى فارقٍ في التأثير.

وكانت القدس والأقصى، القضية المركزية للكلّ الفلسطيني، حاضرة في "مسيرات العودة"، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى، وجعلت مسيرات العودة وجهتها القدس، وفي القلب منها المسجد الأقصى. وإذ أعلنت المسيرات رفضها إعلان ترامب فهي أثبتت أن للقدس والأقصى مكانة عالية. وقد ارتقى فيها 251 شهيدًا حتى نهاية تموز/ يوليو 2019، في حين بلغ عدد الشهداء منذ إعلان ترامب القدس عاصمة دولة الاحتلال 457 شهيدًا[1].

ب- السلطة الفلسطينية:

أظهر الموقف الرسمي الفلسطيني ضعفًا بالمقارنة مع حجم الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية، وكانت خطوات السلطة الفلسطينية شكلية، لم تلامس مستوى المخططات الإسرائيلية التهويدية المدعومة من الإدارة الأمريكية. فقد دانت السلطة باستمرار عمليات الاقتحام اليومية للمسجد الأقصى في أثناء المدة التي يغطيها التقرير[2].

وحذرت القيادة الفلسطينية من استمرار الاعتداءات الإسرائيلية بحقّ المسجد الأقصى، ومدينة القدس، ومقدساتها، لأن ذلك سيعمل على تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية. ودانت التصعيد الإسرائيلي الخطير داخل الأقصى، مؤكدة أن كل ما تقوم به سلطات الاحتلال إجراءات احتلالية باطلة ولاغية، وتعدّ مساسًا بقدسية الأقصى. ودعت القيادة الفلسطينية المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال لوقف أشكال الانتهاكات

1 مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2019/8/1. https://tinyurl.com/y5zfbz9d
2 انظر الفصل الثالث من هذا التقرير.



حذرت السلطة من استمرار الاعتداءات الإسرائيلية من دون أن يتوقف التنسيق الأمني مع الاحتلال

كافة التي تنتهجها، وطالبت بتدخل عربي وإسلامي ودولي لإنقاذ المسجد من ممارسات التهويد الإسرائيلية بحقّه[1].

على صعيد آخر، استمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الفلسطيني التي دعت، مرارًا وتكرارًا، إلى وقفه. وتركز دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة الغربية على منع أي عمل مقاوم، وقمع أيّ حراك ضدّ قوات الاحتلال، حتى لو كان دفاعًا عن الأقصى.

وبالمقابل، أكدت القيادة الفلسطينية رفضها "صفقة القرن"، وكل مخططات تصفية القضية الفلسطينية، وأعلنت تجميد الاتصالات كافة مع سلطات الاحتلال، وقررت عدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين. غير أن هذه الخطوة كانت موضع تشكيك عند الفصائل الفلسطينية، والكثير من المراقبين والمحللين الذين رأوا أنها خطوة شكلية، لم تُترجم على الأرض.

فقد أكد المجلس المركزي الفلسطيني، في بيان له خلال دورته العادية الـ 29 في 2018/8/17، رفضه "صفقة القرن"، أو أي مسمى آخر لتصفية القضية الفلسطينية، ومواجهتها بكل السبل الممكنة وإحباطها، واعتبار الإدارة الأمريكية شريكًا لحكومة الاحتلال الإسرائيلي، وجزءًا من المشكلة، وليست جزءًا من الحلّ[2].

1 وكالة وفا، 2018/8/17. https://tinyurl.com/y5erbhl6
2 وكالة وفا، 2018/8/17. https://tinyurl.com/y4huukwx

وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، في غير خطاب رفضه "صفق القرن"، وقال إن "ما قامت به الإدارة الأمريكية من انحياز لإسرائيل باعترافها بالقدس عاصمة لها، ونقل سفارة بلادها إليها، واتخاذها إجراءات عقابية ضدّنا، لن يهزنا، كما أن كل ذلك لن يزيل أو يقوّض حقنا في القدس، ولن يغيّر حقيقة أن القدس الشرقية هي عاصمة دولتنا الفلسطينية، فالقدس ليست عقارًا للبيع". وشدّد عباس على أن الإدارة الأمريكية الحالية تشجع "إسرائيل" على التصرف كدولة فوق القانون، وأنها أثبتت انحيازها وعدم أهليتها لرعاية المفاوضات، مؤكدًا أن "صفقة القرن" لا تستند إلى الشرعية الدولية، وتهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية[1].

وفي 2019/7/25 أعلن عباس، عقب اجتماع اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير والمركزية لحركة فتح وقادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية، عقد في رام الله، أن القيادة الفلسطينية قررت وقف العمل بالاتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي، وتشكيل لجنة لتنفيذ ذلك، عملًا بقرار المجلس المركزي[2].

أكد أحمد بحر، النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، أن "الاحتلال يرتكب جرائم حرب ضدّ الإنسانية وحملة تطهير عرقي ضدّ أهلنا المقدسيين بغطاء دولي وأمريكي"[3]. وعقد نواب التشريعي الفلسطيني جلسة بمقر المجلس في قطاع غزة، بحضور نواب من كتلتي فتح (التيار الإصلاحي) وحماس البرلمانيتين، وعُرض تقرير لجنة القدس الذي رصد الانتهاكات الإسرائيلية بحق القدس والمسجد الأقصى في سنة 2018 [4].

تصريحات عباس حول وقف العمل بالاتفاقيات مع الاحتلال ناقضتها تصريحات مسؤولين أمنيين إسرائيليين نقلتها صحيفة هآرتس الإسرائيلية، إذ أشار هؤلاء المسؤولون إلى أن

1 وكالة وفا، 2018/9/27. https://tinyurl.com/y6txwauq
و2018/12/31. https://tinyurl.com/yxbxltog
و2019/3/3. https://tinyurl.com/y56wdpjy
و2019/6/1. https://tinyurl.com/y5y5nj79
2 وكالة وفا، 2019/7/25. https://tinyurl.com/y3vwpl5g
3 وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، 2019/7/23. http://alray.ps/ar/post/197150
4 وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، 2019/1/23. http://alray.ps/ar/post/188975

التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية يحول دون عودة حركة حماس لعملياتها بالضفة الغربية. ونقلت الصحيفة عن المسؤولين قولها إن التنسيق الأمني هو جزء من هذه النجاحات في مواجهة خلايا حماس بالضفة، مشيرة إلى أن الرئيس عباس هدد بوقف التنسيق الأمني، لكنْ عمليًا التنسيق الأمني لم يتوقف، لأن الارتباط بين السلطة و"إسرائيل" يقوم على المصالح المشتركة، كون السلطة تصنف حماس على أنها تهديد لحكمها ووجودها، وأن جزءًا من العمليات موجه ضدّها[1].

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948:

شكّل فلسطينيو القدس والأراضي المحتلة علم 1948 خطّ الدفاع الأول، في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، وذلك عبر الأنشطة المتواصلة، ودعوات الرباط، وغيرها من البرامج التي تضمن حضورًا دائمًا للمصلين في المسجد.

وبالرغم من وجود عقبات إسرائيلية تعرقل وصولهم أو مكوثهم في المسجد، فإنهم الجهة الأكثر تحركًا، ونشاطًا، لمواجهة المخططات الإسرائيلية التي تستهدف الأقصى، وعرقلة مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا. وقد تميّزت هذه التحركات بالزخم وحسن التنظيم أحيانًا، وضعف الحضور وقلة التنظيم في أحيان أخرى.

وخرج فلسطينيو القدس والأراضي المحتلة علم 1948 في تحركات عديدة لحماية القدس والأقصى من التهويد، فيما منعت قوات الاحتلال الصلاة داخل المسجد المبارك غير مرة، وشنّت هجمات متواصلة على روّاد الأقصى، ومنعت إقامة المناسبات فيه، لتفريغه من المرابطين، وتسهيل اقتحامات المستوطنين المتطرفين. وأصدرت قوات الاحتلال مئات أوامر الإبعاد عن الأقصى والقدس بحقّ كثير من المقدسيين وفلسطينيي الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948[2].

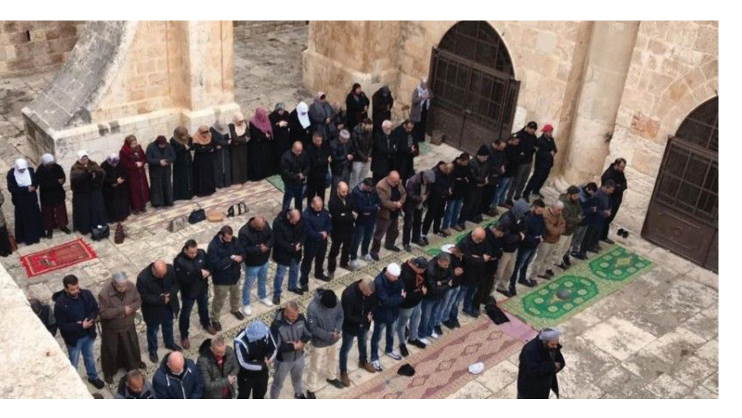
---

1 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2019/8/9. https://tinyurl.com/y26dnsdg
هآرتس، 2019/8/9. https://tinyurl.com/y6l6fn2g

2 راجع الفصل الثالث من هذا التقرير.

تصدى فلسطينيو القدس والأراضي المحتلة عام 1948 لمحاولات سلطات الاحتلال فرض واقع جديد عبر إغلاق المسجد الأقصى، ومنع المصلين من الدخول إليه، وطرد المرابطين والمعتكفين منه، وأجبروا قوات الاحتلال على فتح أبواب المسجد الأقصى المبارك بعدما اعتصم مئات المصلين عند أبوابه، وأدوا الصلوات هناك، وكانت أبرز المواجهات في 2018/8/17، عقِبَ استشهاد شاب من أم الفحم، ادعت شرطة الاحتلال أنه حاول طعن أحد عناصرها[1]. واستطاع الفلسطينيون في 2019/1/14 كسر حصار الاحتلال عن الأقصى المبارك، بعد محاصرته ستّ ساعات[2]. وفي مشهد متكرر، أعادت شرطة الاحتلال في 2019/2/18 إغلاق بوابات الأقصى أكثر من ساعة ثم أجبرت على فتحه، وشهد ذلك اليوم اعتداء من الشرطة على المصلين وموظفي الأوقاف الإسلامية في القدس، واعتقال عدد منهم، بينهم الشيخ رائد دعنا أحد خطباء المسجد الأقصى[3].

وفي 2019/2/22، استطاع المصلون فتح باب الرحمة في الجهة الشرقية من المسجد الأقصى، وكان الاحتلال قد فرض إغلاقه منذ سنة 2003، وأدى الصلاة في المسجد في ذلك اليوم أكثر من 60 ألف مصلٍّ، على الرغم من كل إجراءات الاحتلال المشددة في القدس[4].



سجّل المقدسيون وفلسطينيو الـ48 انتصارًا مهمًا في هبة باب الرحمة، ما يؤكّد دورهم في الدفاع عن الأقصى

وقال خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري، إن الإجراءات الإسرائيلية بحقّ الأقصى، وباب الرحمة، "غير قانونية"، مشددًا على أن "مصلى باب الرحمة للمسلمين، ولا علاقة

1 عرب 48، 2018/8/18. https://tinyurl.com/y49xa2bd

2 الأيام، 2019/1/14. https://tinyurl.com/y3solwaf

3 العربي الجديد، لندن، 2019/2/18. https://tinyurl.com/y5dl2349

4 موقع الجزيرة نت، 2019/2/22. https://tinyurl.com/y6dyj36h
راجع الفصل الثالث من هذا التقرير.

لليهود به"[1]. وأكد مدير المسجد الأقصى عمر الكسواني أن مجلس الأوقاف الإسلامية قرر إعادة فتح مصلى باب الرحمة أمام المصلين وقراره هو النافذ في المسجد الأقصى[2]. وقال عضو مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس، حاتم عبد القادر، في تصريح للصحفيين عقب انتهاء جلسة طارئة للمجلس، إن "المجلس لن يرد على محاكم الاحتلال الإسرائيلي بشأن مصلى باب الرحمة، وسيبقى المصلى مفتوحًا أمام المصلين"[3]. وأكدت الهيئات الإسلامية في القدس أن سلطات الاحتلال "استغلت الوضع الإقليمي العربي والإسلامي، واستعانت بالقرار الأمريكي كي تغير من الوضع التاريخي والقانوني القائم في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك"[4].

وصعّدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في 2019/3/12، عدوانها على المسجد الأقصى بإغلاق جميع بواباته، وقمعت المصلين فيه وأخرجتهم بالقوة، ما أدى إلى وقوع إصابات، وسط حملة عنيفة تخلّلتها اعتقالات، فيما منع الاحتلال رفع أذان صلاة المغرب، وذلك إثر اقتحام قواته، مُصلى قبة الصخرة، واعتدائها على مصلين وحراس في المسجد بالضرب؛ كذلك، أخلت المسجد من المصلين والموظفين العاملين فيه، وأغلقت جميع الأبواب المؤدية إليه، فأدّى المصلون صلاة العصر والمغرب والعشاء أمام أبواب المسجد[5]. ونتيجة لذلك، عقد مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس المحتلة اجتماعًا طارئًا، أكد فيه تمسكه بحقّ المسلمين وحدهم في المسجد الأقصى، بجميع مصلياته وساحاته ومرافقه، وما دار عليه السور فوق الأرض وتحتها، بما في ذلك مصلى باب الرحمة، الذي يعدُّ جزءًا لا يتجزأ من المسجد الأقصى[6].

1 وكالة الأناضول، 2019/2/25. https://tinyurl.com/y4opagfr
2 الجزيرة نت، 2019/2/26. https://tinyurl.com/yxreqyj2
3 العربي الجديد، 2019/2/5. https://tinyurl.com/y53w2564
4 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2019/1/17. http://safa.ps/post/251972
5 عرب 48، 2019/3/12. https://tinyurl.com/y69yuctq
6 عرب 48، 2019/3/13. https://tinyurl.com/yykn2bwx

وفي 2019/3/17، أصدرت محكمة الصلح بالقدس أمرًا يقضي بإغلاق مصلى باب الرحمة، وأمهلت مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس، ستين يومًا للردّ على القرار، إلّا أنّ المجلس أعلن رفضه قرار المحكمة[1].



أكد الشيخ عكرمة صبري أن حائط البراق وقفاً إسلاميّ

وأصدر الشيخ عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وخطيب المسجد الأقصى بمدينة القدس، في 2019/2/12، فتوى أكد فيها أن حائط البراق "وقف إسلامي"[2]. وقال المطران عطا الله حنّا، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، إن سياسة الابتزاز التي يتعرض لها الفلسطينيون كي يقبلوا "صفقة القرن" المشؤومة لن تجبرهم على الاستسلام والقبول بها. وأوضح حنّا، في أثناء استقبال صحفيين، أن "صفقة القرن" تهدف بالأساس لتصفية القضية الفلسطينية بشكل كلي، وسرقة مدينة القدس بشكل كامل[3].

وغاب للسنة الثالثة على التوالي مهرجان "الأقصى في خطر" السنوي، بعد مسيرة استمرت على مدى عشرين عامًا، بمبادرة من الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948. المهرجان، العلامة الفارقة في مسيرة القدس والأقصى، لم ينعقد في أيلول/سبتمبر 2018، وذلك بعدما قررت سلطات الاحتلال في تشرين ثانٍ/نوفمبر 2015 حظر الحركة الإسلامية-الجناح الشمالي وإخراجها عن القانون، فأغلقت مؤسساتها وحظرت جميع نشاطاتها.

1 عرب 48، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y6zj3nyj
العربي الجديد، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y5vvcfah
2 وكالة الأناضول، 2019/2/12. https://tinyurl.com/yyq7wjnd
3 القدس العربي، 2019/5/10. https://tinyurl.com/y2wvq7sr

ثانيًا: الأردن

تتراوح ردود الفعل الأردنية الرسمية على كل سياسة الاحتلال التهويدية في القدس المحتلة، لا سيما المسجد الأقصى، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، التي لا يمكن أن توقف الحملة التهويدية الشرسة للاحتلال ومستوطنيه. وذلك على الرغم من أن السلطات الأردنية تحظى بالوصاية الدينية على المقدسات في القدس، ويتيح لها القانون الدولي التحرك دوليًا، لوقف الاعتداءات الإسرائيلية، فالسلطات الأردنية تتحمل مسؤولية تنظيم شؤون المسجد، وتقديم الرعاية الكاملة لرواده، ولها الحقّ في تعيين الموظفين، وغير ذلك.

وعلى الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية على المقدسات، وإعلان المسؤولين الأردنيين، ومنهم الملك عبد الله الثاني، رفضهم الاعتداءات الإسرائيلية، والإجراءات الأحادية التي تهدد مدينة القدس، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية، وتحذيرهم من أن أي خطوات استفزازية في القدس ستؤثر في العلاقات بين البلدين؛ فإن التطبيع قد استمرّ مع الاحتلال الإسرائيلي في السنة التي يغطيها التقرير، واستمرت العلاقات الدّبلوماسية والاقتصادية بين الجانبين، وأعاد الأردن استقبال السفير الإسرائيلي أمير فايسبرود، وقبِل اعتماده في 2018/9/2، ومضت الحكومة الأردنية في تنفيذ اتفاقيتي الغاز وقناة البحرين مع "إسرائيل"، على الرغم من رفض الشارع الأردني للاتفاقيتين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأردن أعلن، في تشرين أول/أكتوبر 2018، عن عدم تجديد العمل باتفاقية الغمر والباقورة، الملحقة باتفاقية وادي عربة[1].

وشددت المملكة الأردنية على رفضها التام والمطلق لكل الخطوات الإسرائيلية الأحادية التي تستهدف تغيير الحقائق على الأرض وتقوض "حلّ الدولتين"، ولجميع الانتهاكات والإجراءات التي يتخذها الاحتلال لتغيير الوضع القانوني والتاريخي في شرقي القدس وفي المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة. وأكدت أنها ستستمر في بذل كل الجهود

1 موقع وكالة سبوتنيك باللغة العربية، 2017/9/2. https://sptnkne.ws/jNdV

من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى، محذرة من خطورة المساس به.

فقد شدد الملك الأردني عبد الله الثاني على أن "القدس ومستقبل فلسطين خطّ أحمر بالنسبة إلى الأردن"، وأن مواقف الأردن، وكلّ الأردنيين، ثابتة بالنسبة إلى القدس، والوطن البديل، والتوطين، مشددًا على أنه لا حلّ للقضية الفلسطينية إلا عبر "حلّ الدولتين"، الذي يضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على خطوط الرابع من حزيران/يونيو 1967 وعاصمتها "القدس الشرقية"، مشددًا على أن الأردن لن يقبل أن يمارس عليه أي ضغط بسبب مواقفه من القضية الفلسطينية والقدس[1]. وذكرت صحيفة "إسرائيل اليوم" أن المملكة الأردنية رفضت رسالة "تل أبيب" بشأن التدخل لتهدئة أزمة المسجد الأقصى، وقال مصدر رفيع في وزارة الخارجية الأردنية للصحيفة العبرية إنه تمّ نقل رسالة من "إسرائيل" إلى الأردن بشأن قضية باب الرحمة منعًا لتصعيد الأحداث، وفي سياق هذه الأزمة أعلنت الأوقاف الإسلامية في القدس التابعة لوزارة الأوقاف في الأردن إنها "لن تنصاع لقرار المحكمة الإسرائيلية بإغلاق باب الرحمة"[2].



أعلن الأردن رفض الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير الوضع القانوني والتاريخي في القدس والمقدسات

وقال عضو مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالقدس المحتلة، حاتم عبد القادر، إنه لا يوجد أي تفاهمات بين الحكومة الأردنية والاحتلال الإسرائيلي بشأن مصلى

1 وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، 2018/9/5. https://tinyurl.com/y59dm4vh
و2019/3/26. https://tinyurl.com/y5lmkosd
و2019/4/16. https://tinyurl.com/yyzphbr2
2 الشرق الأوسط، 2019/2/28. https://tinyurl.com/y4ay829n

باب الرحمة، مؤكدًا أن الحكومة الأردنية مصرّة على موقفها وعلى موقف مجلس الأوقاف الإسلامي، أن مصلى باب الرحمة جزء لا يتجزأ من الأقصى، ولا يمكن سلطات الاحتلال إغلاقه[1]. ورفضت الخارجية الأردنية قرار محكمة الصلح بالقدس بإغلاق مصلى باب الرحمة، مشددة على أن المسجد الأقصى "لا يخضع للاختصاص القضائي الإسرائيلي"[2].

وأوصى مجلس النواب الأردني الحكومة في 2019/3/18، بسحب السفير الأردني من "إسرائيل"، وطرد السفير الإسرائيلي من عمّان، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المقدسات في مدينة القدس المحتلة[3]. وانتقدت النائبة عن كتلة الإصلاح البرلمانية الأردنية ديمة طهبوب الحكومة الأردنية لاستمرارها في توثيق علاقاتها وإقامة المشاريع مع الاحتلال الإسرائيلي. وقالت طهبوب إن الحكومة الأردنية وبالرغم من التصعيد الإسرائيلي ضدّ المسجد الأقصى، واستمرار التعدي على السيادة الأردنية، وانتهاك الاتفاقيات كافة الموقعة مع الاحتلال، فإنها ماضية في تنفيذ مشروع جسر بوابة السلام مع "إسرائيل"[4].



طلب مجلس النواب الأردني من الحكومة اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات

وشارك الأردن في ورشة "الازدهار من أجل السلام" التطبيعية التي انعقدت في البحرين في حزيران/يونيو 2019، بغية الإعلان عن الجانب الاقتصادي من "صفقة القرن"، على الرغم

1 عرب 48، 2019/3/11. https://tinyurl.com/y22qnl5a
2 عرب 48، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y6zj3nyj؛
والعربي الجديد، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y5vvcfah
3 وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، 2019/3/18. https://tinyurl.com/y34sz6gq
4 موقع تلفزيون فلسطين اليوم، 2019/3/15. https://tinyurl.com/y2domkqe

من تشديد رئيس الوزراء الأردني، عمر الرزاز، على أن "الدولة الأردنية الأكثر وضوحًا في ما يتعلق بصفقة القرن، وموقفنا ثابت من إقامة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس"، وعلى أنه "لن نقبل أي حلّ للقضية الفلسطينية إلا وفق الشرعية الدولية بإنشاء دولة فلسطينية وعاصمتها القدس". وقال الرزاز بخصوص ما يثار بشأن دفع مبالغ مالية للأردن للقبول بـ"صفقة القرن": "لا نسمح لأحد بالتشكيك بالمواقف لزراعة الفرقة والإشاعات، ولن يتغير الموقف الأردني من القضية الفلسطينية، ولن تغيرنا الأصفار التي توضع أمام الأرقام"[1].

جاء ذلك في وقت تحدثت فيه تقارير إسرائيلية عن صراع تركي سعودي أردني على المقدسات الإسلامية في القدس، ومنها المسجد الأقصى المبارك؛ ما دفع الأردن إلى محاولة تفعيل دوره في المدينة المقدسة، إذ أعلن وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني عبد الناصر أبو البصل، في 2019/2/18، عن توسيع مجلس الأوقاف في القدس من 11 عضوًا إلى 18. ونوّه الوزير الأردني إلى أن جميع أعضاء مجلس الأوقاف الجديد هم من القدس، ومن العلماء المعتبرين والشخصيات ذات الخبرة في هذا الشأن، مشيرًا الى أن المجلس يقوم بمهامه واختصاصاته، لأن هذا جزء من الخطة الموضوعة للقيام بواجبنا تجاه المسجد الأقصى[2].

على صعيد آخر جدّد الأردن مطالبته ببناء مئذنة خامسة في الأقصى، في الجهة الشّرقية من المسجد؛ ويحول دون ذلك الرفض الإسرائيليّ[3].

ونشرت وسائل إعلام إسرائيلية وعربية تقارير تفيد بنية ترامب منح رعاية مصالح المقدسات الإسلامية في القدس المحتلة للسعودية بدل الأردن، الأمر الذي أثار قلقًا في الأوساط السياسية في عمّان، لم يفلح في تبديده المبعوث الأمريكي الخاص لـ"عملية السلام" جيسون غرينبلات الذي تحدث عن "حلول خلاقة" في القدس المحتلة. فقد حذرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، في مقال للكاتب فيكتور كاتان، من مساعي ترامب لمنح الوصاية على الأقصى للسعودية، مؤكدة أنها لعب بالنار، ستكون له تداعيات كارثية على المنطقة. وقالت هآرتس

1 العربي الجديد، 2019/4/9. https://tinyurl.com/y6gxseeb
2 وكالة بترا، 2019/2/19. https://tinyurl.com/yyoplpkh
3 موقع عرب 48، 2018/11/23. https://tinyurl.com/y2vwa6w8؛ وانظر أيضًا: Jerusalem Center for Public Affairs، 2018/10/26 . https://tinyurl.com/y9njsuos

إن الوصاية الأردنية على المقدسات الإسلامية بالقدس تخدم مصالح الجميع، وأي تغيير لذلك سيفتح بابًا من الصراع تصعب السيطرة عليه. وخلص الكاتب إلى أن إدارة ترامب التي قالت إنّ الواقع أثبت أن توقعاتها بشأن ردة فعل الشارع العربي والإسلامي على نقل سفارتها إلى القدس مبالغ فيها، قد تُفاجأ بحجم التداعيات الكبيرة التي قد يسفر عنها أي تغيير للوضع الراهن للمسجد الأقصى[1].

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

تراجعت القضية الفلسطينية على مستوى اهتمام الدول العربية والإسلامية أكثر فأكثر، وذلك بعد الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية إليها، وذلك في ظل تصعيد الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك. ولم تخرج ردود الفعل العربية والإسلامية عن الحالة التي خبرناها طوال سنوات الاحتلال؛ واكتفت، في أحسن أحوالها، بالتنديد، والشجب، والاستنكار، والتحذير من الحرب الدينية، ومطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى، والتدخل الفوري لإجبار الدولة العبرية على وقفها بشكل فوري.

واستمرت حالة الضّعف في مواقف جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع حالة تراخٍ في المواقف العربية والإسلامية الرسمية في التعاطي مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، بعناوين مختلفة، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية، ورضوخ بعض الدول العربية والإسلامية لضغوط الإدارة الأمريكية بالقبول بـ"صفقة القرن". في مقابل مشهد التخاذل أو التآمر على القدس والأقصى من بعض الدول العربية، حافظت بعض الدول الإسلامية على موقفها المناصر للقدس والأقصى، وتجلّى ذلك في مواقف إيران، وأندونيسيا وماليزيا اللتين نجحتا في إجبار

1 الجزيرة نت، 2019/7/28. https://tinyurl.com/y28y4yds؛ وانظر أيضًا: هآرتس، 2019/7/28. https://tinyurl.com/y3e5fp7k

أستراليا على التراجع عن خطتها لنقل سفارتها إلى القدس المحتلة، وكذلك تركيا التي سلّط الإعلام الإسرائيليّ الضوء على خطورة المساعدات التي تقدمها للمقدسيين.

جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي

حالة الضعف ليست حالة فريدة للسنة التي يغطيها التقرير، فقد سادت هذه الحالة على مواقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي منذ نشأتهما، وظلّ أداء الجامعة والمنظّمة حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر.





لا يزال موقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون دون المستوى اللازم لمواجهة الاعتداءات على الأقصى

فقد أكد البيان الختامي للقمة العربية العادية بدورتها الـ 30 في العاصمة التونسية، في 2019/3/31، والبيان الختامي للقمة العربية غير العادية قمة مكة المكرمة، في 2019/5/30، مركزية قضية فلسطين بالنسبة إلى الأمة العربية جمعاء، والتمسك بالهوية العربية لـ"القدس الشرقية" المحتلة، عاصمة دولة فلسطين، وأن تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط يرتكز بالأساس على التسوية العادلة والشاملة للقضية الفلسطينية، ولمجمل الصراع العربي الإسرائيلي[1].

1 موقع جامعة الدول العربية، 2019/3/31. https://tinyurl.com/yysmqr3e؛ و2019/5/30. https://tinyurl.com/yxpotjny

وأكد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية العرب، في 2019/4/21؛ أن الدول العربية التي قدمت "مبادرة السلام العربية" سنة 2002، المبنية على أساس القانون الدولي، وقرارات الشرعية الدولية، ومبدأ الأرض مقابل "السلام"، لا يمكنها أن تقبل أي خطة أو صفقة لا تنسجم مع هذه المرجعيات الدولية. وجدد التزام الدول العربية باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية "القدس الشرقية"، عاصمة دولة فلسطين، والحفاظ على هويتها العربية، ومكانتها القانونية والتاريخية، بما يشمل مقدساتها الإسلامية والمسيحية، ضدّ السياسات والخطط والممارسات الإسرائيلية[1].

وفي السياق نفسه، شدّد البيان الختامي لمؤتمر الاتحاد البرلماني العربي الـ 29، في 2019/3/4 في عمّان، على رفض مخططات تصفية القضية الفلسطينية وفق حلول مجتزأة، وضرورة اتخاذ تدابير للحيلولة دونها. وأكد رؤساء البرلمانات العربية، في ختام المؤتمر الذي عُقد على مدى يومين تحت شعار "القدس العاصمة الأبدية لدولة فلسطين"، ضرورة وقف جميع أشكال التقارب والتطبيع مع "إسرائيل"[2]. وقالت مصادر نيابية أردنية إن خلافًا وقع في الجلسة الختامية قبيل إقرار البيان الختامي، بعد طلب مصر والإمارات والسعودية إسقاط بند مناهضة التطبيع مع "إسرائيل"، من البيان الختامي[3].

ولم تكن منظمة التعاون الإسلامي أفضل حالًا في تعاطيها مع القضية الفلسطينية من مواقف الجامعة العربية، ولم تتخط ردودها حدود الإدانة والاستنكار، فقد دانت المنظمة إجراءات الاحتلال ضدّ المسجد الأقصى، والأعمال الاستفزازية لمستوطنيه. ودعا "إعلان مكة المكرمة"، الصادر عن القمة الإسلامية في دورتها الـ 14 العادية في 2019/5/31، إلى دعم القضية الفلسطينية، وتأكيد أهمية القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المحورية للأمة الإسلامية. وأكد المؤتمر رفضه وإدانته بأشد العبارات أي قرار غير قانوني وغير مسؤول يعترف بالقدس عاصمة مزعومة لـ"إسرائيل"، ويدعو الدول التي نقلت سفاراتها، أو فتحت مكاتب تجارية في المدينة المقدسة، إلى التراجع عن هذه الخطوة.

1 موقع جامعة الدول العربية، 2019/4/21. https://tinyurl.com/y4l2ekn5
2 موقع الاتحاد البرلماني العربي، 2019/3/4. https://tinyurl.com/yxemkgzb
3 موقع عربي 21، 2019/3/4. https://tinyurl.com/y2lnau6t

وأكد المؤتمر رفض كل الإجراءات والقرارات الإسرائيلية غير القانونية التي تهدف إلى تغيير الحقائق في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشريف. كما أكد المؤتمر أن تلة باب المغاربة جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، وحق إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك الأردنية، باعتبارها الجهة القانونية الحصرية الوحيدة المسؤولة عن المسجد، في إدارته وصيانته والحفاظ عليه وتنظيم الدخول إليه[1].

الدول العربية والإسلامية

لم تخرج مواقف الدول العربية والإسلامية الرسمية عن ما هو معتاد من شجب واستنكار ودعوة المجتمع الدوليّ إلى تحمل المسؤولية تجاه القدس والأقصى، ونادرة هي المواقف ذات السقف العالي. في مصر على سبيل المثال، دانت المرجعيات الدينية اقتحامات المستوطنين اليهود باحات المسجد الأقصى، وحذرت من خطورة الاستمرار في سياسة انتهاك المقدسات الدينية. ودان الأزهر الشريف ودار الإفتاء المصرية بشدة اقتحامات الأقصى المتتالية التي يقوم بها المستوطنون الإسرائيليون عبر باب المغاربة لأداء طقوسهم التلمودية بداخله.

ودان مفتي مصر، شوقي علام، بشدة تواصل الاقتحامات الإسرائيلية للمسجد، معربًا عن رفضه التام محاولات التقسيم الزماني والمكاني للأقصى. ودعا إلى ضرورة تحرك المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية والدولية والتدخل الفوري لوقف الاعتداءات الإسرائيلية بحقّ القدس ومقدساتها، محذرًا من تداعيات استمرار مخططات تهويد مدينة القدس المحتلة[2]. ونددد علام بافتتاح الاحتلال الإسرائيلي ما يسمى "نفق طريق الحجاج" في البلدة القديمة أسفل بلدة سلوان في مدينة القدس المحتلة باتجاه المسجد الأقصى المبارك، لأنه يمثل تهديدًا خطيرًا للمسجد الأقصى. وقال مفتي مصر: "نرفض كل المخططات والمحاولات التي تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي لتغيير هوية القدس والمسجد الأقصى المبارك، ونعلن رفضنا

1 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/5/31. https://www.oic-oci.org/docdown/?docID=4494&refID=1251

2 وكالة الأناضول، 2019/6/9. https://tinyurl.com/y354razm

- بشكل قاطع - لأي إجراءات وخطوات تقوم بها سلطات الاحتلال لفرض سيطرتها على مدينة القدس الشريف وطمس هويتها"[1].

فيما أعلن وزير الأوقاف المصري محمد مختار جمعة أن الفتوى الشرعية المرتبطة بحكم زيارة المسجد الأقصى في ظلّ وضعه الراهن يجب أن تقف على المصلحة الوطنية، موضحًا أن تلك المصلحة يقدرها الحاكم أكثر مما يقدرها العالم[2]. وبدوره دعا أسامة الأزهري، مستشار الرئيس المصري للشؤون الدينية، ووكيل لجنة الشؤون الدينية بمجلس النواب، إلى إعادة النظر في ما يسمى "الزيارة الرشيدة للمسجد الأقصى". وأعلن الأزهري، خلال ندوة نظمها البرلمان العربي، أن الزيارة للمسجد الأقصى، يجب ألا تكون عبر "تل أبيب"، وإنما بالنزول في بيوت الفلسطينيين، وتناول الأطعمة الفلسطينية، ما ينعش حركة التجارة الفلسطينية، على حدّ قوله[3].

أما دول مجلس التعاون الخليجي، فقد شهدت "انفتاحًا" على دولة الاحتلال، واتسعت موجة التطبيع على مختلف الصعد، وتكررت استضافة وفود إسرائيلية تحت عناوين الرياضة، أو الاقتصاد، أو غيرها. وفي السياق نفسه، بدا واضحًا تساوق دول الخليج مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية، حيث كان أداء معظم هذه الدول منسجمًا مع التوجّهات الأمريكية إلى تصفية القضيّة لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق "صفق القرن"، قبل طرحها، على أنّها قدر الفلسطينيين وعليهم القبول به. وخير دليل على ذلك مشاركة معظم دول مجلس التعاون الخليجي في ورشة المنامة.

وبالمقابل، أكد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، في ختام دورته الـ 39، في العاصمة السعودية الرياض، أن القدس هي العاصمة التاريخية لفلسطين وفقًا للقرارات الدولية، وأن أي إجراء تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي هو أمر باطل، ولا يؤدي إلا إلى

1 موقع المصري اليوم، 2019/6/9. https://www.almasryalyoum.com/news/details/1409471
2 موقع الجزيرة نت، 2019/5/6. https://tinyurl.com/y42skytt
3 هيئة التلفزيون والإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2018/9/21. http://www.bbc.com/arabic/middleeast-45603553

إشعال التوتر في المنطقة، وإضعاف فرص التوصل إلى حلّ شامل ودائم، يُبنى على أساس حلّ الدولتين، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها "القدس الشرقية"[1].

وكانت المشاركة العربية في ورشة "الازدهار من أجل السلام" التطبيعية في البحرين في حزيران/يونيو 2019 منزلقًا خطيرًا؛ إذ كانت أول مشاركة علنية عملية في خطوات تنفيذ "صفقة القرن". وفي هذا السياق رشحت تسريبات إعلامية تتحدث عن مساعٍ تقودها دول عربية مدعومة من أمريكا لانتزاع الوصاية الإسلامية على الأقصى من الأردن، وجعلها في عهدة إحدى الدول العربية الكبرى المحسوبة على محور التطبيع كالسعودية[2].

وفي تركيا صدرت تصريحات عديدة للمسؤولين الأتراك تؤكد رفض جرائم الاحتلال بحق القدس والأقصى، فقد أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن بلاده لن تترك القدس، مدينة السلام، المدينة المقدسة للديانات السماوية الثلاثة، ضحية للمطامع الإسرائيلية[3]. وقال أردوغان: "بإذن الله لن يستطيع أحد أن يُنسينا قضية القدس، ما دامت هذه الأمة قائمة على قدميها"[4]، مشيرًا إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، "لا يكنّ أدنى احترام لقدسية المسجد الأقصى بالنسبة إلينا"[5]. وقال أردوغان إن تركيا لن تقبل أبدًا البقاء صامتة حيال إرهاب الدولة التي تمارسه "إسرائيل" في فلسطين، مؤكدًا أن "تركيا تقف ضدّ كل من يقف إلى جانب إسرائيل". وأضاف قائلًا: "يدمرون قيمهم بأيديهم من صمّوا آذانهم لآهات الفلسطينيين الذين دُمرت منازلهم فوق رؤوسهم بالقدس الشرقية وأُجبروا على الجوع في قطاع غزة، ومن يشجعون أولئك الذين لا يحترمون حرمة المسجد الأقصى"[6].

وفي ما يتعلق بـ"صفق القرن"، قال أردوغان إن بلاده تولي أهمية لمواقف دول المنطقة حيال خطة الأمريكية. وقال: "سنواصل القيام بما نراه صوابًا، ومساعدة الأشقاء الفلسطينيين"[7].

1 صحيفة رأي اليوم الإلكترونية، 2018/12/9. https://tinyurl.com/y53g684f
2 الجزيرة نت، 2019/7/28. https://tinyurl.com/y28y4yds
3 وكالة الأناضول، 2018/9/24. https://tinyurl.com/yxetua9t
4 وكالة الأناضول، 2019/3/13. https://tinyurl.com/yxulr2zn
5 وكالة الأناضول، 2019/3/15. https://tinyurl.com/yyucdkmn
6 وكالة الأناضول، 2019/7/26. https://tinyurl.com/y5ly79we
7 وكالة الأناضول، 2018/9/28. https://tinyurl.com/y6439kc3

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي

تراوحت الردود الدولية على الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المسجد الأقصى، من اقتحامات وإغلاق للأبواب، واستمرار للحفريات، بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد. وغالبًا ما تكون التدخلات الدولية لمصلحة الاحتلال، أو خوفًا من أن تؤدي الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة إلى تدهور الأوضاع. وأعربت غالبية دول العالم عن رفضها الخطة الأمريكية لـ "السلام" كونها تعبر وجهة نظر أمريكية إسرائيلية فقط، ولا تراعي المواثيق الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

ولم تتعد تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أو المتحدثين باسمه، والبيانات الصادرة عنهم، التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، وأكدت هذه التصريحات أن الإجراءات كافة التي تتخذها السلطات الإسرائيلية، والرامية إلى تغيير طابع مدينة القدس ومركزها، ليس لها أي صلاحية قانونية، وأنها تتعارض مع أحكام القانون الدولي. واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2018/11/30، في الجلسة الخاصّة بشأن فلسطين والجولان السوري المحتل، خمسة قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، من بينها قرار يقضي بعدم اعتراف الجمعية بأيّ إجراءات تتّخذها دولة الاحتلال في القدس، ورفض كلّ الإجراءات اللاحقة لقرار نقل السفارة الأمريكيّة إلى المدينة المحتلة[1].

واعتمد، المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونيسكو)، في جلسته التي انعقدت في باريس في 2018/10/10، قرارات حول فلسطين بالإجماع. وتتعلق القرارات بإظهار الانتهاكات الاسرائيلية ضدّ المواقع التراثية والثقافية والطبيعية الفلسطينية، خاصة المدينة القديمة في القدس، والمسجد الأقصى، وكنيسة الميلاد، ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم، والمدينة القديمة والمسجد الإبراهيمي في الخليل، وقطاع غزة[2].

1 موقع وثائق الأمم المتحدة، 2018/12/4. https://undocs.org/ar/A/RES/7322/20%
2 وكالة وفا، 2018/10/10. https://tinyurl.com/yyblht2k

وتصدر الموقف الأمريكيّ المواقف الدولية لجهة العمل الدؤوب لتصفية القضية الفلسطينية عبر فرض ما يسمى "صفقة القرن". وكشف موقع أكسيوس الأمريكي عن اجتماع عقده البيت الأبيض مع مجموعة من قادة "الإنجيليين التبشيريين المسيحيين" حول مصير القدس في "صفقة القرن"، لطمأنتهم بأن الخطة لن تساوم على قضية القدس، وأنها بشقّيها الغربي والشرقي مدينة موحدة و"عاصمة أبدية لإسرائيل". وقال مصدر حضر الاجتماع لأكسيوس، إن العديد من الزعماء الإنجيليين أعربوا عن قلقهم بشأن "خطة السلام"، "خاصة بشأن إمكانية منح الفلسطينيين عاصمة في أجزاء من القدس الشرقية"[1].



كان السلوك الأمريكي واضحًا في تبنّيه الرواية الإسرائيلية وانحيازه إلى الاحتلال

وفي 2019/3/21 "زار" وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو حائط البراق برفقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وفريدمان سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى الاحتلال، وهذه هي المرة الأولى التي يرافق فيها رئيس وزراء إسرائيلي مسؤولًا أمريكيًّا في أثناء زيارته حائط البراق، وقد قرأ متابعون هذه الخطوة من بومبيو على أنها دعم لـ"سيادة" الاحتلال الإسرائيلي على حائط البراق. وتحدث بومبيو للصحافيين قبيل الزيارة قائلًا: "كنت قد تحدثت مع رئيس الوزراء نتنياهو بشأن القيام بجولة إلى حائط المبكى منذ بعض الوقت. إنها فرصتنا الأولى للذهاب إلى هناك معا"، وتابع "أعتقد أن الأمر مهم...الأمر رمزي

1 وكالة القدس للأنباء، 2019/3/10. http://alqudsnews.net/post/138198؛ وانظر أيضًا: Axios website، 2019/3/9. https://tinyurl.com/y6zkznsx

أن يقوم مسؤول أمريكي بزيارة إلى هناك مع رئيس وزراء إسرائيل...إنه مكان مهم للعديد من الأديان". وفي أثناء الزيارة أدّى بومبيو ونتنياهو وفريدمان طقوسًا دينيّة عند حائط البراق، ثم تجوّلوا في بعض الأماكن التهويدية التي تُعرَض فيها روايات يهودية مزيّفة[1].

وكانت مشاركة مسؤولين أمريكيين في افتتاح نفق "طريق الحجاج" لافتة في سياق الدعم العملي المباشر لمشاريع تهويد القدس والأقصى؛ إذ شارك في 2019/6/30 دافيد فريدمان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية في دولة الاحتلال، وجيسون غرينبلات مبعوث البيت الأبيض للشرق الأوسط، في افتتاح النفق الذي يمتدّ من عين سلوان جنوب الأقصى إلى محيط باب المغاربة في السور الغربي للمسجد[2].

ولم يتّخذ الاتحاد الأوروبي أي إجراءات من شأنها أن تردع الاحتلال عن اعتداءاته، فقد حذر من أي استفزاز، مكررًا دعوته إلى الحفاظ على الوضع القائم في المسجد الأقصى. ودعا الاتحاد إلى احترام الوضع القائم في الأماكن المقدسة، محذرًا من أن حدوث أي تصعيد، وخصوصًا حول الأماكن المقدسة في القدس، سيكون له عواقب وخيمة على المنطقة بأسرها.

وأكد الاتحاد الأوروبي تمسّكه بموقف الدول الأوروبية الذي يؤكد أن شرق القدس أرض محتلة[3]. وأعلن الناطق باسم الاتحاد الأوروبي رفض الاتحاد أي إجراءات أحادية إسرائيلية في شرق القدس[4].

1 صحيفة القدس المقدسية، 2019/3/21. https://tinyurl.com/y4n4l3yd
2 الجزيرة نت، 2019/7/1. https://tinyurl.com/y4rxjz4t
3 فلسطين أون لاين، 2019/3/5. https://tinyurl.com/yxp4uwak
4 موقع دنيا الوطن، 2019/4/21. https://tinyurl.com/y3zjdqd9

خامسًا: المستوى الشعبي

لا تزال الشعوب العربية والإسلامية رهينة الظروف الاستثنائية الخطيرة التي تمر بها المنطقة العربية، ولم تستطع أن تتقدم باتجاه تفعيل التضامن مع الأقصى بما ينسجم مع حجم التحديات المحدقة به. ولم يخلُ التفاعل الشعبي من حملات نظمتها هيئات ومؤسسات وأحزاب فلسطينية وعربية وإسلامية في مناسبات معينة للتضامن مع الأقصى. وشهدت مدة الرصد تفاعلًا شعبيًّا مع تطورات هبة باب الرحمة، وأحداث أخرى كبيرة مثل إغلاق المسجد. وتجدر الإشارة إلى أنّ غالبية أشكال التفاعل الشعبيّ تتجه نحو شكل واحد هو التفاعل الإعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ.

وأصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بيانًا في 2018/11/8 في ختام الدورة الخامسة للجمعية العامة للاتحاد باسطنبول أكد فيه رفض التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي رفضًا قاطعًا، وشارك في الجمعية العامة أكثر من 1500 عالم، من ما يزيد عن 80 دولة[1]. وقال الاتحاد، في بيان له في 2019/4/2، إن تهديد المسجد الأقصى يعني "تهديدًا للمسجد الحرام وأهله، والنيل منه توطئة للنيل من المسجد الحرام". وأضاف الاتحاد أن "المسجد الأقصى والمسجد الحرام أخَوان، ومن فرّط بأحدهما فرط بالآخر". وأوضح الاتحاد أن زوال المسجد الأقصى من أيدي المسلمين ووقوعه في أيدي اليهود، "يعني أن المسجد الحرام والحجاز قد تهدد الأمن فيهما، ولم يُخفِ اليهود يومًا أطماعهم في المسجد الحرام"[2].

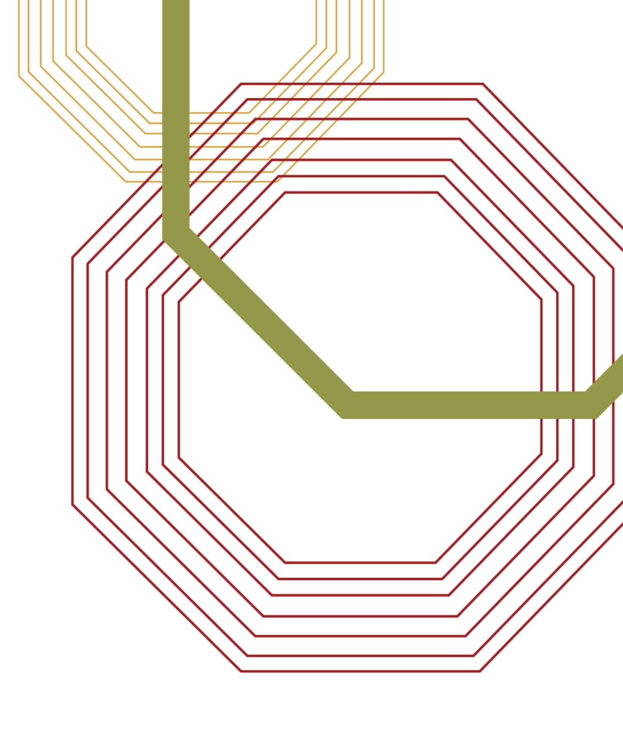
وانطلقت في العاصمة اللبنانية بيروت، في 2019/7/7، أعمال الملتقى الشعبي العربي "متحدون ضدّ صفقة القرن" بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، والمؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية، ومؤسسة القدس الدولية، واللقاء اليساري العربي، والجبهة العربية التقدمية، ووفود حزبية من مختلف الدول العربية، إضافة إلى مشاركة الفصائل الفلسطينية كافة[3].

1 وكالة الأناضول، 2018/11/8. https://tinyurl.com/y4lnsu4b
2 وكالة الأناضول، 2019/4/2. https://tinyurl.com/y3wydjf6
3 وكالة وفا، 2019/7/7. https://tinyurl.com/y5yjwel9



وفي موقف عزّز الانطباع عن انحراف رابطة العالم الإسلامي باتجاه خطاب يروّج للتطبيع والرضوخ للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية حثّ المجلس الأعلى للرابطة المسلمين على قصد المسجد الأقصى المبارك بأعداد كبيرة من مختلف الجنسيات التي يستطيع أصحابها دخول الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتقديم رسالة إلى المحتل، وإلى العالم أجمع أن الأقصى محل اهتمام عموم المسلمين. جاء ذلك في دورة المجلس الـ43 التي عقدت في مقر المجلس الرئيس في مدينة مكة المكرمة بتاريخ 2018/10/20، بحضور ستين عضوًا من الأعضاء[1]. ولا يمكن فهم أبعاد هذه الدعوة إلى زيارة الأقصى تحت الاحتلال من دون مراجعة المواقف الأخيرة للرابطة؛ فهي مواقف متماهية مع مواقف دول التطبيع العربي.

1 الأيام، رام الله، 2018/10/20. https://tinyurl.com/yyc83o6f



الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11

هاتف: 00961-1-751725

فاكس: 00961-1-751726

ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان

info@alquds-online.org

www.alquds-online.org

